

إعداد وتأليف

السيد الشريف

د. محمـود السـيد صبيـح

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

دار الركن والمقام

١٤٠ ش جوهر القائد — القاهرة

Mobile no. +٢ ٠١٢٣٤٩١٨٧٥ (Egypt)
E-MAIL: msobieh@msobieh.com
msobieh@link.net

زوروا مواقعنا على الإنترنت

www.msobieh.com
www.ahlalbayt.com
www.ahlallah.com

رقم الإيداع المحلى
٢٠٠٧/٢٤٧٠

الترقيم الدولى
I.S.B.N : ٩٧٧-١٧-٤٣٠١-٥

إهـداء

إلى من أقسم الله بحياته

ولم يكن ذلك إلا له

أقدم لك هذا الكتاب صلى الله عليك وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾، نزله على قلب المصطفى ﷺ تنزيلاً، تكريماً وتشريفاً وتفضيلاً. وأشهد أن لا إله إلا هو، الملك الحق المبين. يفعل ما يشاء، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ . يختار ويصطفى من يشاء من عباده. وأصلى وأسلم على سر الأسرار ونور الأنوار سيدنا ومولانا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله ، وارض اللهم عن صحابته خاصة أبى بكر وعمر وعثمان وعليّ.

سُئِل النبى ﷺ عن صومه فغضب ﷺ غضبا شديدا [1]. علمنا النبى ﷺ أركان الإسلام ، وعلمنا الصلاة والصوم بدقائق أحكامهما ، وتعلمنا منه ﷺ سائر العبادات. قال ﷺ :" صلوا كما رأيتمونى أصلى " [2]. لكنه لا يسمح لأحد أن يقول له : كيف تصلى ؟ أو كيف تصوم ؟

هو خير خلق الله، يدلك على كيفية وهيئات الصلاة، أما حاله الشريف فلا يتهجم عليه إلا من لا يعلم قدره الشريف. [3]

فشتان بين صلاة وقيام وصيام وسائر عبادات من أسرى به وعرج به إلى سدرة

١- رواه الإمام أحمد (٢٩٦/٥) ومسلم (٨١٩/٢) والنسائى فى السنن الكبرى (١٤٦/٢) وابن خزيمة (٢٩٩/٣) وابن حبان (٤٠٣/٨) وغيرهم عن أبى قتادة ، وسيأتى بطوله إن شاء الله.

٢- أخرجه الإمام البخارى (٢٢٦/١) وغيره عن مالك بن الحويرث.

٣- وإلا أتى أعرابى وقال : نصلى مثلما يصلى محمد ونصوم مثله حتى يصل الأمر إلى أن يقول أحد قساة القلوب المتنطعين المتشددين : محمد مثله مثلك ، اعمل بعمله تكن مثله ، سمعناها كثيرا ممن ينتمون كذبا وزورا إلى السلف ونسميهم بـ "المتمسلفة".

المنتهى ، من يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه ، ومن هو ليس كهيئتنا كما أخبر ، وبين ابن آدم سواء المحسن أو المسيئ.

سبب الكلام السابق حوار طويل بينى وبين بعض الأحباب والأبناء حول أمور خاصة بشعبان وبليلة النصف من شعبان. لم أكن أتجرأ على الكلام ابتداءً ،

الموضوع خاص برسول الله ﷺ ومَن الذى يستطيع الكلام عن حـال نـبى الله ﷺ. جمهور الأمة المحمدية من أئمة وعلماء وفقهاء وحفاظ تناولوا موضـوع شعبان والنصف من شعبان من ناحية أحاديث واردة وفضائل وخصائص مع إثبات خصائص الليلة الشريفة ليلة النصف (إلا ما ندر من العلماء). [1]

الأمة تعلمت كثيرا من الحضرة المحمدية.

ما تعلمناه من الحضرة الشريفة بخصوص شعبان والنصف من شـعبان، ومـا تعلمناه من أهل الله يعجز اللسان عن التعبير عنه.

والأمر داخل نطاق الشريعة لا نخرج عنها بفضل الله، كيف وقد أتى بها خـير خلق الله ﷺ. إلا أن النظر من خلال الحضرة الشريفة ــ إن سمح لك بقـدر ــ يختلف تماما عن النظر المجرد.

منذ فترة ــ كما قلت ــ دار الحديث بينى وبين الأحباب بخـصوص شـعبان وليلة النصف ، وكانت هناك كثير من الأسئلة والاستفـسارات والاعتراضـات ، فأحببت أن أكتب فى ذلك.

١ – سيأتى بيان ذلك بمشيئة الله

أثناء ذلك وجدت أن كثيرا مما أريد أن أسطره لا يخرج منى بسهولة فى هـــذا الموضوع بالذات ، حتى أدركت أننى فاتنى أدب معين .

هذا الأدب هو فهم ما كان من النبى ﷺ ، حيث كان ﷺ يصوم شـــعبان كله أو معظمه ، وكان يصوم الاثنين والخميس ، ولم يقل لأحد من أمتـــه : صـــم شعبان أو الاثنين أو الخميس ، ما دل أمته على ذلك ، ولا رغبهم فيه مباشرة، بـــل كان يقول ﷺ : " أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعـــد الفريضة صلاة الليل". [1] ، ولولا إخبار السيدة عائشة والسيدة أم سلمة ما علمنا بذلك، قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : " لم يكن النبى ﷺ يصوم شهرا أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله " [2] ، وعن السيدة أم سلمة عن النبى ﷺ أنه لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان يصله برمضان. [3]

النبى ﷺ لم يدل الأمة ابتداء على صيام شعبان. [4] ، ولا عن صيام الاثـــنين والخميس [5]، ولا أمر بذلك ، مع أنه دلنا ﷺ على صـــيام يـــوم عرفـــة ويـــوم

١- رواه مسلم (٨٢١/٢) والترمذى (٣٠١/٢) وأبو داود (٣٢٣/٢) والنسائى (المجتبى) (٢٠٦/٣) وابـــن ماجه (٥٥٤/١) عن أبى هريرة ﷺ. وروى النسائى فى السنن الكبرى (١٧١/٢) والطبرانى فى المعجـــم الكبير (١٦٩/٢) والبيهقى فى سننه الكبرى (٤/٣) بإسناد صحيح صححه الحافظ المنذرى فى الترغيـــب والترهيب (٧٠/٢) عن جندب بن سفيان البجلى قال كان رسول الله ﷺ يقول أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر تدعونه المحرم .

٢- رواه البخارى (٦٩٥/٢) وغيره.

٣- رواه أحمد بن حنبل (٣١١/٦) وأبو داود (٣٠٠/٢) والنسائى فى المجتبى (٢٠٠/٤) وغيرهم.

٤- أما مارواه ابن أبى شيبة (٣٤٥/٢) و إسحاق بن راهويه (٩٥٤/٣) عن زيد بن أسلم قال سئل رسول الله ﷺ عن صوم رجب فقال أين أنتم من شعبان " فهو حديث ضعيف لأنه مرسل أو معضل، لسقوط راو أو اثنين من سنده.

٥- أما ما رواه الإمام النسائى فى (المجتبى) (٢١١/٤) أخبرنى أحمد بن بكار قال حدثنا محمد وهو بن ســـلمة عن بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال دخلت على عبد الله بن عمرو قلت =

عاشوراء، وست من شوال وصوم ثلاثة أيام من كل شهر سيما الأيـــام البـــيض ، ولولا إخبار السيدة عائشة أيضا وأسامة بن زيد ثم إخبار أبى قتادة الأنـــصارى ﷺ ما علمنا بصيام الاثنين والخميس.

عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يـــصوم شـــعبان ورمضان ويتحرى الإثنين والخميس. [(1)]

عن أبى قتادة الأنصارى ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن صومه قال فغـــضب رسول الله ﷺ فقال عمر ﷺ رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمـــد رســـولا وببيعتنا بيعة قال فسئل عن صيام الدهر فقال لا صام ولا أفطر أو ما صام وما أفطر قال فسئل عن صوم يومين وإفطار يوم قال ومن يطيق ذلك قال وسئل عن صـــوم يوم وإفطار يومين قال ليت أن الله قوانا لذلك قال وسئل عن صوم يوم وإفطار يوم

=

أى عم حدثنى عما قال لك رسول الله ﷺ قال يا بن أخى إنى قد كنت أجمعت على أن أجتهد اجتـــهادا شديدا حتى قلت لأصومن الدهر ولأقرأن القرآن فى كل يوم وليلة فسمع بذلك رسول الله ﷺ فأتـــانى حتى دخل على فى دارى فقال بلغنى أنك قلت لأصومن الدهر ولأقرأن القرآن فقلت قد قلت ذلـــك يـــا رسول الله قال فلا تفعل صم من كل شهر ثلاثة أيام قلت إنى أقوى على أكثر من ذلك قال فـــصم مـــن الجمعة يومين الإثنين والخميس قلت فإنى أقوى على أكثر من ذلك قال فصم صيام داود عليه السلام فإنه أعدل الصيام عند الله يوما صائما ويوما مفطرا وإنه كان إذا وعد لم يخلف وإذا لاقى لم يفر"

فهذه الجملة " فصم من الجمعة يومين الإثنين والخميس" شاذة منكرة والله أعلم

ففى السند محمد بن إبراهيم بن الحارث وإن كان ثقة إلا أن له مناكير كما قال الإمام أحمد بن حنبل (انظر ضعفاء العقيلى ٢٠/٤ و تهذيب الكمال ٣٠٤/٢٤ ، تهذيب التهذيب ٦/٩) وفيه ابن اسحاق وهو ثقـــة إلا أنه مدلس وقد عنعنه.

والحديث رواه الأئمة الأعلام بدون هذه الجملة.

١- رواه النسائى (المجتبى) (١٥٣/٤) بلفظه وابن حبان فى صحيحه (٤٠٤/٨) كما رواه وحسنه الترمـــذى (١٢١/٣) وابن ماجه (٥٥٣/١) قال الترمذى "وفى الباب عن حفصة وأبى قتادة وأبى هريرة وأسامة بن زيد "

قال ذاك صوم أخى داود عليه السلام قال وسئل عن صوم يوم الإثنين قال ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أنزل على فيه قال فقال صوم ثلاثة من كل شهر ورمضان إلى رمضان صوم الدهر قال وسئل عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية قال وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية وفى هذا الحديث من رواية شعبة قال وسئل عن صوم يوم الإثنين والخميس فسكتنا عن ذكر الخميس لما نراه وهما". [1]

هذا الأدب قد فاتنى فى بعض الأمور: لا تتكلم ابتداء وانتظر حتى يأذن الله وتسنن بالنبى ﷺ. لذا بعد استغفار الله عز وجل والصلاة على نبيه ﷺ فضلت أن يكون الكتاب كله أسئلة وأجوبة وحوارات على غير طريقة إخراج الكتب السابقة ، وهى كتابة أبواب ثم أحيانا يكون هناك بابا للأسئلة.

تم تجميع الأسئلة الخاصة بشعبان وليلة النصف من الأحباب ومن تساؤلات فى أماكن عديدة ومن كتب كثيرة فى زمن عم فيه كثير من الفوضى وأصبح من يبدع أو يحرم أو يشرك هو المشار إليه بالعلم فهو زمن رفع العلم وفشو الجهل ، ونحاول بمدد الله ورسوله ﷺ أن نجيب عن هذه الأسئلة بما يتيسر ، بعد ذكر كلام طيب مبارك كان يشدو به النقشبندى رحمه الله ، فهو يعبر عن أدب جم ، نذكره تلطفا وتأدبا واستئذانا .

لغة الكلام كما رأيت على فمى ... خجلى ولولا الحب لم أتكلم
يا مظهر التوحيد حسبى أننى ... أحد الشداة الهائمين الحُوّم
ما حيلة الشعراء زاد غناؤهم ... رهباً لدى هذا الجمال الأعظم
كل المعانى إن وُصِفتَ تضاءلت ... وتحيّرت فى كُنهك المتلثم

١- رواه الإمام أحمد (٢٩٦/٥) ومسلم (٨١٩/٢) والنسائى فى السنن الكبرى (١٤٦/٢) وابن خزيمة (٢٩٩/٣) وابن حبان (٤٠٣/٨) وغيرهم.

إن الذى سوّاك فى تنزيله ... وفّاك وصفاً بالثناء الأكرم
سبقت محبته مجيئك للورى ... فى عالم الغيب الكبير الأقدم
يا نور يوم وُلدت قامت عزّة ... للأرض إذ أمست لنورك تنتمى
الكوكب الأرضى حين وطئته ... أمسى حصاه يتيه فوق الأنجم
وعلى هدى الأقدار قام محمدٌ ... لله فيه سرائر لم تُعلَم
متجرداً من كل جاه ظاهرٍ ... وبغير جاه الله لم يستعصم
صلى عليه الله فى سبُحاته ... ما راح يجمع صحبه بتكتم
يمشى على حذر وينشر هديه ... رشداً من الذكر العزيز المحكم
ما كان عن رهَبٍ ولا عن خيفة ... لكن على قدَر خفى ملهم
حتى أفاض الله وانتشر الهدى ... ومضى يهيب بكل قلب مسلم
ودعا فكان الله عند دعائه ... يا هذه الدنيا لأحمد فاسلمى
وامش وراء محمد وكفى به ... نوراً يضىء هدىً لكل ميمم
صلى عليه الله نوراً هادياً ... متعبداً فى غاره لم يسأم

فى الجزء الأول تكلمنا عن شأن من شئون النبى ﷺ فى شهر شعبان مع تلميحات على مقتضيات الرسالة والنبوة وأسمائه الشريفة.
الجزء الأول عبارة عن ما كان بين الله ورسوله ﷺ وليس للبشر فيه نصيب ، فهو من باب ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ (النجم ١٠)
وكيف نتكلم فيه وقد غضب ممن سأل عن صومه الشريف ؟!

فى الجزء الثانى تكلمنا عن ليلة النصف والتى هى بالنسبة لشعبان بمثابة النن (انسان العين)من العين.

الجزء الثالث نتكلم فيه عن آثار شعبان عامة والليلة خاصة على أمة النبى ﷺ، ومن هم أسعد الناس بالنبى ﷺ ، وكيف تحدث لهم السعادة. ومن هم أشقى الناس ، ولِمَ.
وقد نستعرض فيه بعض الشروح للمحات من العظمة المحمدية.
قسمت الأسئلة على الاتجاهات السابقة ، وكان مما جاء بالأجزاء الثلاثة:

الجزء الأول

وفيه :

- كان النبى ﷺ إذا احتفل بأمر خاص به صام .
- مغزى صيام النبى ﷺ والسر فى غضبه حينما سئل عن صومه .
- لماذا لم يخبرنا النبى ﷺ ولم يدلنا ابتداء على صوم شهر شعبان أو يومى الاثـــنين والخميس.
- مظاهر اهتمام النبى ﷺ بشعبان ، وبليلة النصف من شعبان ؟
- معرفة السر فى ترتيب عظيم الثواب على الصوم.
- رفع الأعمال .
- عرض الأعمال .
- الفرق بين رفع الأعمال وعرض الأعمال .
- الفرق بين رفع الأعمال فى شهر شعبان ورفع الأعمال يومى الاثنين والخميس.
- الأقدار تنزل من عام إلى عام .
- من اسماء النبى الشهيد و الشفيع .
- دور النبى ﷺ فى عرض الأعمال .
- الفرق بين شهادة النبى ﷺ وشهادة أمته فى الدنيا والأخرة .
- الفرق بين ما يكون من العرض والشهادة والشفاعة فى الدنيا وبين ما يكـــون فى الآخرة ؟
- علاقة آيات الرضا بأحوال النبى ﷺ فى شعبان والنصف من شعبان.
- لماذا كان يحتفل النبى ﷺ بصيامه فى شعبان .

الجزء الثانى

وفيه:

- الأحاديث الواردة فى النصف من شعبان.
- المثبتون لفضيلة النصف من شعبان .
- الأحناف – المالكية – الشافعية – الحنابلة .
- حوار حول ليلة النصف من شعبان .
- مناقشة من خالف جمهور العلماء ونفى فضيلة ليلة النصف من شعبان .
- القضاء والقدر .
- القضاء المثبت (المبرم) والقضاء المعلق – المحو والإثبات .
- ليلة القدر .
- إذا كانت المقادير تنزل فى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ، فهل الدعاء أو غير الدعاء يرفع هذه الأقدار؟.
- مفهوم حديث يؤمر الملك بأربع كلمات .. عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد.
- هل ليلة النصف من شعبان هى التى يفرق فيها كل أمر حكيم أم ليلة القدر .
- لا يرد القدر إلا الدعاء .
- هل يجوز الدعاء بطول العمر ؟.
- من هم أنواع المحرومين من بركة ليلة النصف ؟.
- هل هناك أذكار تقال فى ليلة النصف ؟.
- مناقشة الدعاء الوارد عن بعض الصحابة " اللهم إن كنت كتبتنى ...." .
- ما الغرض من كل ما تعرض له الكتاب؟ .

الجزء الثالث

هل رضا النبى ﷺ يغير الأقدار وقد قال للسيدة فاطمة " يا فاطمة بنت محمد ﷺ أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لك ضرا ولا نفعا " ؟

من هم أشقى الناس فى شعبان ؟

من هم أسعد الناس فى شعبان ؟

هل ينفح النبى ﷺ نفحات معينة فى هذا الشهر؟

ولِمَ يكون المحمديون هم أكثر الناس نفحات ؟

الوارث المحمدى وشعبان

معنى شمس عين الباء أظهرت نون.

إذا كان النبى ﷺ يدعو لنا فى النصف من شعبان عند رفع وعرض الأعمال ويشفع ويدعو عامة عند رفع الأعمال ، فهل من الممكن أن يشفع لنا فى زيادة الرزق أو العمر أو الصحة أو أى شئ ؟

هل وردت آيات من القرآن تقرأ بنية حفظ الأعمار ؟

هل هناك ارتباط بين سورة "يٰسٓ" وشعبان " وبين "يٰسٓ" وبين الأعمار والأرزاق أو الشفاعة ؟

خاتمة.

عندما كتبنا كتاب " **حتى لا تحرم من رؤية النبى ﷺ فى المنام** " كان المقصود محاولة ربط الناس برسول الله ﷺ فى المنام ، وكثير جدا ممن قرأوا الكتاب رأوا النبى ﷺ بفضل الله وكرم رسوله ﷺ.

عندما كتبنا كتاب " يس " كان الغرض محاولة ربط الناس بسيدنا رسول الله ﷺ فى الحياة ، وإن شئت قلت فى اليقظة ببركة اسم " يس " وهو الخاص بسريان السر المحمدى فى الزمان ، فكما أن لفظ " **محمد** " – " **أحمد** " – "**مصطفى**" – " **الحاشر**" – "**العاقب**" لهم معنى فـ" يس " معناه الاسم الخاص بالسر المحمدى من قبل كتابة اسم "**محمد**" على العرش مرورا بظهور الجسد الشريف عند مولده المبارك ، ثم انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، ثم السجود تحت العرش، ثم ما لا يعلمه إلا الله. هذا هو كنه اسم " يس "، والله أعلم.

هذا الكتاب يختلف عن الكتب السابقة التى كتبتها، فبعض الناس يريد أن أكتب كتب أدلة مجردة مثل كتاب " أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته" ، وبعضهم يريد أن أكتب بطريقة فيها نوع من التربية ونقل شئ مما تعلمناه من أهل الله ومن نصيبنا من الحضرة الشريفة ، وبعضهم يريد الكتابة الروحانية وعلوم الأسرار. هذا الكتاب مختلف نوعا ما. وستفهم بمشيئة الله سبب الاختلاف بعد قراءتك له. هذا الكتاب يعتبر امتدادا لكتاب "يس" الذى هو بدوره امتدادا لكتب أخرى ، لكن ليس بنفس الأسلوب ولا الطريقة.

على كل ، فى هذا الكتاب نحاول ربط المحبين للنبى ﷺ عن طريق الفهم من خلال رسول الله ﷺ ، فهناك فرق بين أن تتملى من جمال النبى ﷺ ، وبين أن تفنى فى رسول الله ﷺ حتى لا تتحرك إلا به.

كيف تكون ربانى محمدى؟

الربانيون روى الإمام البخارى فى صحيحه (٢٣٨٤/٥) صفاهم وما لهم عند ربهم. عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله قال : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه ، وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته".

وأما المحمديون فقد تكلمنا عنهم فى كتاب "**أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية**" فى الجزء الأول الخاص بـ " الغوث ، القطب ، الفرد ، الوارث المحمدى ، صاحب الوقت ، الأبدال" وفى كتابنا " **المهدى وصحابى مصر الحقيقة والخيال** ".

لما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "والله لأنت يا رسول الله أحب إلى من كل شىء إلا نفسى "قال له رسول الله ﷺ:"لا يؤمن أحدكم حتى أكون عنده أحب إليه من نفسه" فقال عمر: "فلأنت الآن والله أحب الى من نفسى " فقال رسول الله ﷺ : " الآن يا عمر " [١]

فالغرض هو كيف تفنى فى رسول الله ﷺ وترى من خلاله .

إذا فنيت فى رسول الله ﷺ حدث لك نوع علم لا يخطر لك على بال. والأمة فى المرحلة القادمة تحتاج إلى المحمديين . أهل الله هم أمل هذه الأمة بإذن الله، وليسوا الإخوان المسلمين ولا الشيعة ولا المتمسلفة ولا الوهابية ، ولكن من

١- رواه أحمد (٢٣٣/٤) والبخارى (٢٤٤٥/٦) وغيرهما عن عبد الله بن هشام.

حفظ الله بهم البلاد والعباد حتى عصورنا المتأخرة التى ظهرت فيها الفرق المتناحرة، حتى يخرج الإمام المهدى لابد أن يزداد أهل الله ، ولابد أن يزداد المحمديون ؛ لأن الإمام المهدى هو الوارث المحمدى الكامل ، يختم به الأمر ، فيهيأ فى الكون من يكون من رجاله.

وردت أحاديث صحيحة تثبت خصائص عظيمة لليلة النصف من شعبان. ما تعلمناه من رسول الله ﷺ هو التعرض للنفحات فى أيام البركات.

عن أنس بن مالك ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : " افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم" [١]

فى الأزمنة الأخيرة بعض الناس لا هم لهم إلا قطعك عن كل ما فيه سبب لسعادتك ، رددنا عليهم بحلم فالأمة لا تحتاج المهادنة ولا التلبيس ولا السكوت على الأفكار الهدامة. وفرقنا بين من اجتهد من العلماء فأخطأ ، وبين كل من كان همه إظهار أن المجتمع ما فيه إلا البدع والشرك والكفر وأن الحق عنده وهو أقرب ما يكون إلى الخوارج.

الأمة تحتاج إلى سجود طويل حتى ينظر الله لها نظرة.لن نقترب لله عز وجل إلا إذا اقتربنا من النبى ﷺ. الأمة فى احتياج إلى نبيها ﷺ . هو قريب والأمة بعيدة.

١- رواه الطبرانى فى الكبير (١/٢٥٠) وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٣/١٦٢) والبيهقى فى شعب الإيمان (٢/٤٢)عن أنس وأخرجه ابن أبي شيبة (٧/١١١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفا . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/٢٣١) " رواه الطبراني وإسناده رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى بن إياس بن البكير وهو ثقة".

نحتاج أن نقترب منه ﷺ على الحقيقة (بجد وحقيق كما يقول الناس). نحتاج إلى طهر شديد حتى نقترب منه ﷺ . نحتاج طهرا شديدا حتى تزول الحجب ، أوساخنا ونجاساتنا تحجبنا عن الطاهر ﷺ وإن كان رحيما. إن قدمت طهرا أو نفسك قربانا فلا تنظر إلى ما قدمت فهو منه وإليه، وإلا ما صح صيامك.

يا عبد الله طريق أهل الله طريق الصادقين.

نحن فى حوج إلى سجود طويل.

نسأل الله القبول والسداد والرشاد وما الله به عليم.

وصل اللهم على من قيل له : ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴾ وعلى آله وسلم تسليما كثيرا كبيرا وارض اللهم عن صحابته الغر الميامين خاصة أبى بكر وعمر وعثمان وعلىّ.

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

كتبه

أفقر خلق الله إليه

محمود السيد صبيح

مصر المحروسة

الجزء الأول

وفيه :

- كان النبى ﷺ إذا احتفل بأمر خاص به صام .
- مغزى صيام النبى ﷺ والسر فى غضبه حينما سئل عن صومه .
- لماذا لم يخبرنا النبى ﷺ ولم يدلنا ابتداء على صوم شهر شعبان أو يومى الاثـــنين والخميس.
- مظاهر اهتمام النبى ﷺ بشعبان ، وبليلة النصف من شعبان ؟
- معرفة السر فى ترتيب عظيم الثواب على الصوم.
- رفع الأعمال .
- عرض الأعمال .
- الفرق بين رفع الأعمال وعرض الأعمال .
- الفرق بين رفع الأعمال فى شهر شعبان ورفع الأعمال يومى الاثنين والخميس.
- الأقدار تنزل من عام إلى عام .
- من اسماء النبى الشهيد و الشفيع .
- دور النبى ﷺ فى عرض الأعمال .
- الفرق بين شهادة النبى ﷺ وشهادة أمته فى الدنيا والأخرة .
- الفرق بين ما يكون من العرض والشهادة والشفاعة فى الدنيا وبين ما يكـــون فى الآخرة ؟
- علاقة آيات الرضا بأحوال النبى ﷺ فى شعبان والنصف من شعبان.
- لماذا كان يحتفل النبى ﷺ بصيامه فى شعبان .

س: هل كان للنبى ﷺ مزيد اهتمام بشعبان ، وهل اهتمت الأمة من قبل بشهر شعبان ، أو ليلة النصف من شعبان ؟

ج: نعم لشعبان أهمية كبيرة واضحة عند رسول الله ﷺ. وكان النبى ﷺ ينتظره ويترقبه ويدقق فى دخوله. عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان فان غم عليه عد ثلاثين يوما ثم صام". [1]

جمهور الأمة المحمدية على تعظيم **ليلة النصف من شعبان** (على ما سيأتى بمشيئة الله).

شعبان هو شهر التحضير لشهر رمضان. وكان الصالحون يستقبلونه بمزيد تعبدات.

س: فما هى مظاهر اهتمام النبى ﷺ بشعبان ، وبليلة النصف من شعبان ؟

ج: نقول أن اهتمام النبى ﷺ يبدأ بالتحفظ من هلال شعبان ــ كما ورد فى حديث السيدة عائشة فى السؤال السابق ــ وهذا يدل على أمرين:

الأول: أهمية الشهر عند رسول الله ﷺ.

الثانى: لولا وجود ليلة معينة ويوم معين لهما ترتيب رقمى معين ما كان هذا التحفظ والترقب بشدة ، وإلا فماذا يفرق يوم ثلاثة أو أربعة عن اليوم الثانى أو الثالث والعشرين ؟.

١- حديث صحيح ، رواه أحمد بن حنبل (١٤٩/٦) وصححه ابن خزيمة (٢٠٣/٣) وابن حبان (٢٢٨/٨) والدارقطنى فى سننه (١٥٦/٢) والحاكم فى المستدرك (٥٨٥/١) وكذلك الحافظ ابن حجر فى تلخيص الحبير (١٩٨/٢) والدراية (٢٧٦/١) وقال: "صححه الدارقطنى وهو على شرط مسلم".

صوم النبى ﷺ الشهر كله أو معظمه أوردناه فى المقدمة من قـول السـيدة عائشة رضى الله عنها قالت:" لم يكن النبى ﷺ يصوم شهرا أكثر من شعبان فإنـه كان يصوم شعبان كله " [١] ، وعن السيدة أم سلمة عن النبى ﷺ أنـه لم يكـن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان يصله برمضان. [٢]

وردت أحاديث فى أن النبى ﷺ كان يطيل السجود فى ليلة النـصف مـن شعبان ، ويدعو فيها دعاء كثيرا ، وكان يزور البقيع ليلا أيضا ويدعو ، وسـتأتى هذه الأحاديث بمشيئة الله.

وكما قلنا فى المقدمة ، النبى ﷺ لم يدل الأمة ابتداء على صيام شعبان ، ولا على صيام الاثنين والخميس [٣]، ولا أمر بذلك ، مع أن النبى ﷺ دلنا على صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء، وست من شوال وصوم ثلاثة أيام من كل شـهر سـيما الأيام البيض ، ولولا إخبار السيدة عائشة أيضا وأسامة بن زيد ثم إخبار أبى قتـادة الأنصارى ﷺ ما علمنا بصيام الاثنين والخميس.

س: برجاء ذكر حديث أسامة بن زيد وذكر ما يرمى إليه من معانى؟

ج:أما حديث أسامة بن زيد فهو ما رواه الإمام أحمد والنسائى وغيرهما عن أسـامة بن زيد قال: " كان رسول الله ﷺ يصوم الأيام يسرد حتى يقال لا يفطر ويفطـر الأيام حتى لا يكاد أن يصوم الا يومين من الجمعة إن كانا فى صيامه وإلا صـامهما ولم يكن يصوم من شهر من الشهور ما يصوم من شعبان فقلت يا رسول الله إنـك تصوم لا تكاد أن تفطر وتفطر حتى لا تكاد ان تـصوم إلا يـومين إن دخـلا فى

١- سبق تخريجه فى المقدمة.

٢- سبق تخريجه فى المقدمة.

٣- انظر ما قلناه فى المقدمة بشأن هذه النقطة.

صيامك وإلا صمتهما قال ﷺ : " أى يومين " ، قلت يوم الإثنين ويوم الخميس ، قال ﷺ: " ذانك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين وأحب ان يعرض عملى وأنا صائم ".

قلت ولم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ، قال ﷺ : " ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر يرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم. (1)

هناك أكثر من قاسم مشترك فى هذه الأحاديث:

- القاسم المشترك الأول هو ـ كما وضحنا ـ عدم ترك النبى ﷺ الصيام فى هذا الشهر ولا فى هذه الأيام إلا ما ندر.
- والقاسم المشترك الثانى هو عدم تنبيه النبى ﷺ لأمته لأهمية صوم شعبان والاثنين والخميس مباشرة ، ولولا أنه سئل أو نقل من حاله الشريف ﷺ ما علمنا بذلك، خلافا لما ورد فى أهمية صوم يوم عرفة والعشر الأول من ذى الحجة وعاشوراء ...إلخ.
- القاسم المشترك الثالث وهو فى غاية الأهمية

هو رفع الأعمال :

- مرة فى السنة وذلك فى شهر شعبان.
- ومرتين فى كل أسبوع وذلك يومى الاثنين والخميس.

وهو أمر خطير، فلِمَ لم يدلنا عليه النبى ﷺ ابتداء (رفع الأعمال) وإنما أتى حكاية.

1- رواه الإمام أحمد (٥/٢٠١) والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٢/٨٢) بطوله كما رواه النسائى فى (المجتبى) (٤/٢٠١) مطولا ومختصرا وصححه الضياء فى المختارة (٤/١٤٢ـ ١٤٣) وابن حجر فى فتح البارى (٤/٢٣٦) ونقل تصحيح ابن خزيمة له.

وفى ذلك تساؤلات:

١ــ لِمَ إذاً لم يخبرنا النبى ﷺ وهو الذى يحب أن يرى صفحة أمته بيضاء بهذا الأمر الجلل ابتداء حتى نحزم أمرنا ونتهيأ قبيل هذا الوقت الذى فيه رفع الأعمال.(١)

٢ــ وردت أحاديث فى خصائص ليلة النصف من شعبان وفيها توبة الله على عباده إلا المشاحن أو أصحاب الضغائن (٢) ، وبذلك يكون هناك قاسم مشترك بين ليلة النصف ورفع الأعمال يومى الاثنين والخميس.

٣ــ وردت أيضا أحاديث فى صيام النبى ﷺ شهر شعبان لسبب آخر غير عرض الأعمال هذا السبب هو تقدير الآجال والأعمار. (٣) فهل هناك علاقة بين الأعمار وبين يومى الاثنين والخميس؟

س: إذاً ازددنا حيرة على حيرة ، أولا: هل هناك ما يؤكد رواية أسامة ؟

ج: نعم فقد ورد من حديث جابر وأبى هريرة رضى الله عنهما ما يؤكد رواية أسامة رضي الله عنهم أجمعين.

١- وهو الذى دلنا ﷺ على أوقات الإجابة وأشرف الأيام والليالى حتى الحسنة والسيئة علمنا متى تكتب ومتى تمحا. عن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ "صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فإذا عمل حسنة أثبتها وإذا عمل سيئة قال له صاحب اليمين أمكث ست ساعات فإن استغفر لم يكتب عليه وإلا أثبت عليه سيئة ". رواه الطبرانى فى الكبير (١٨٥/٨، ١٩١/٨) والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٩١/٥) قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٠٧/١٠ــ ٢٠٨) " رواه الطبرانى بأسانيد ورجال أحدها وثقوا "، وقال الحافظ المناوى فى فيض القدير (١٩٠/٤) " واعلم أن للطبرانى هنا ثلاث روايات إحداها مرت فى حرف الهمزة وهذه الثانية وهما جيدتان وله طريق ثالثة فيها جعفر بن الزبير وهو كذاب كما بسطه الحافظ الهيثمي".

٢- سيأتى إن شاء الله ذكر أنواع المحجوبين فى ليلة النصف من شعبان.

٣- عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يصوم شعبان كله قالت قلت يا رسول الله أحب الشهور إليك أن تصومه شعبان قال" إن الله يكتب على كل نفس ميتة تلك السنة فأحب أن يأتينى أجلى وأنا صائم". والحديث سيأتى تخريجه بمشيئة الله.

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فمن مستغفر فيغفر له ومن تائب فيتاب عليه ويرد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا". [1]

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: " تعرض أعمال الناس فى كل جمعة مرتين يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبدا بينه وبين أخيه شحناء فيقال اتركوا أو اركوا هذين حتى يفيئا". [2]

عن أبي هريرة أن النبى ﷺ كان يصوم الإثنين والخميس فقيل يا رسول الله إنك تصوم الإثنين والخميس فقال: "إن يوم الإثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم إلا متهاجرين يقول دعهما حتى يصطلحا". [3]

وقد سبق حديث السيدة عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يصوم شعبان ورمضان ويتحرى الإثنين والخميس. [4]

١- رواه الطبراني فى المعجم الأوسط (٢٥١/٧) ورجاله ثقات كما قال المنذرى فى الترغيب والترهيب (٧٩/٢) والحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦٦/٨).

٢- رواه الإمام مالك فى موطأه (٩٠٩/٢) ومسلم (١٩٨٨/٤) وابن خزيمة (٢٩٩/٣) وابن حبان (٤٨٣/١٢)

٣- رواه ابن ماجه (٥٥٣/١) قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (٧٨،٧٩/٢) "رواه ابن ماجه ورواته ثقات "وصححه ابن الملقن فى تحفة المحتاج (١٠٥/٢) وصححه أيضا البوصيرى فى مصباح الزجاجة (٧٧/٢) وقال " هذا إسناد صحيح رجاله ثقات" وقد روى الترمذى (١٢٢/٣) عنه أيضا أن رسول الله ﷺ قال " تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم " قال الترمذى حديث أبي هريرة فى هذا الباب حديث حسن غريب.

٤- سبق تخريجه.

س: **ثانيا**: **هل من الممكن أن نرتب الأفكار** ؟

ج: نعم ، وقبل أن نرتب الأفكار نركز على أن موضوع شعبان والنصف من شعبان مداره على شأن محمدى وحال محمدى ، وصلنا منه علوم وفهوم ومعارف.

مما وصلنا عبادة الصوم من النبى ﷺ فى الوقت الذى فيه ترفع الأعمال وتقضى المقادير وتصرف عمن يشاء الله. فالعمل فى شعبان كثير عند رسول الله ﷺ ما بين شهادة ورفع أعمال وتشفعات وأحيانا سؤال الله واستقبال التزول الإلهى الخاص بالأمة ، وذلك بالعبودية اللائقة التى لا تكون إلا من أعبد خلق الله.

الشفاعة وصرف الأقدار بإذن الله لا تضاد العبودية الكاملة ممن قال الله فيه :
﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴿١٩﴾ ﴾ (الجن ١٩)

الأمور محمدية بين يدى الله عز وجل فكيف يفهمها ابن آدم ؟ الشهر كله تقريبا يصومه النبى ﷺ وفيه حصاد العام وقضاء العام المقبل.

وحتى يفتح الله لنا باب الفهم من حضرة النبى ﷺ حتى من صمته وسكوته وسكونه وحركته ، يجب أن تعلم أن مدار تفهمك ييسر بالآتى:

١ــ معرفة ما هو الصوم.

٢ــ معرفة سبب الاحتفال بشئ ما ، أو التقرب إلى الله بالصوم.

٣ــ معرفة السر فى ترتيب عظيم الثواب على الصوم.

٤ــ موضوع عرض الأعمال وما يتعلق به.

س: **على بركة الله ، فلتقم مشكورا بشرح نقطة الصيام وبرجاء شرح ما يختص بالصيام منفردا عن موضوع عرض الأعمال حتى لا تتداخل الموضوعات.**

ج: كما قدمنا صومنا يختلف عن صوم النبى ﷺ. فلنتكلم عن الصوم الذى يصومه الناس.

كما قالوا هناك صوم العوام ، وصوم الخواص ، وصوم خواص الخــواص ــ على ما استفيض ذكره فى الكتب.

المتأمل فى الوارد فى موضوع الصيام والثواب المتعلق عليه يجد عجب العجاب. صوم رمضان كفارة وعتق، صوم عرفة يغفر ســنتين ماضــية ومــستقبلة، صــوم عاشوراء يكفر سنة.

الصوم هو العبادة الوحيدة التى تستغرق النهار كله أى نصف يوم ، سواء أنت فى عبادة أخرى أم لا ، وسواء أنت صاح أم نائم.

الصوم من ابن آدم أمر عجيب ، ابن آدم يدع شهوته من طعام وشراب وغير ذلك برغبته طوعا وهو يعلم علم اليقين أن قوام حياته بالغذاء باسم الله " **المُقِيـت** " يعنى الذى يجعل هذا الطعام قوتا لابن آدم ، أى مددا.

بغض النظر عن الذين لا يستطيعون الصيام أو يرهقون فيه بسبب عدم التعود أو بعض الأمراض فإن بعض طوائف العباد ممن يتصفون بالعبودية الحقــة يكــون الصيام عليهم ثقيلا. حالهم يقولون لله : أنت سيد ، مستغنٍ عن كل شئ وأنا عبــد محتاج لكل شئ. فكيف يكون لى حال كحالك. إن فعلت ذلك تركت عبــوديتى وتخلقت بأخلاق السيد الفرد الصمد.

لما شرع الله الصيام أراد من ابن آدم خليفته أن يتخلق بأخلاقه. وقــد قالــت السيدة عائشة بحق النبى ﷺ "كان خلقه القرآن". [(١)]

وقد ورد فى بعض الآثار " تخلقوا بأخلاق الله "، يعنى الله رحيم فكن رحيمــا،

١- أخرجه أحمد (٦/٩١) والبخارى فى الأدب المفرد (١/١١٥) وغيرهما.

والله ودود فكن ودودا ، ولكن حاذر من صفات الجبروت فالعظمة إزاره والكبرياء رادئه.

الصيام لطوائف العباد خاصة ممن يتصفون بالعبودية المحضة فيها خروجك من كل شئ حتى لا يبقى لك شئ، حتى رؤية عبوديتك تتركها لإرادته حتى سر قربك منه تتركه لإرادته تعالى ، كما قالوا : دع أرادتك لإرادته وتدبيرك لتدبيره.

هو جل وعلا أراد لك ذلك فلا بد لك من نصيب من بعض من الأسماء الألهية لتتخلق بها.

التخلق بالصيام ليس له جزاء إلا من المولى عز وجل ، هذا يفسر ما ورد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " قال الله كل عمل بن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به . والصيام جنة ، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى امرؤ صائم ، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقى ربه فرح بصومه ".[1]

وللعلماء أقوال كثيرة فى معنى " كل عمل بن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به " قال القرطبى معناه أن أعمال العباد مناسبة لأحوالهم إلا الصيام فإنه مناسب لصفة من صفات الحق كأنه يقول إن الصائم يتقرب الى بأمر هو متعلق بصفة من صفاتي.[2] وهذا والله أعلم من أقرب الأقوال ويؤيده حديث أبي أمامة .

١– أخرجه البخارى (٢/٦٧٣) ومسلم (٢/٨٠٧).

٢– قال الإمام السيوطى فى شرح سنن ابن ماجه (١/٢٧١)

قال الامام أبو الخير الطالقانى فى إضافة هذه العبادة إليه تعالى خمسة وخمسون قولا منها:

=

عن أبى أمامة قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : مرنى بأمر آخــذه عنــك ، قال: "عليك بالصوم فإنه لا مثل له " . [1]

قال بعض أهل الله فى حديث أبى هريرة الــسابق وفيــه " للــصائم فرحتــان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقى ربه فرح بصومه " أن الفرح عند الفطر راجع إلى:

=

١ــ إنما إضافه اليه لأنه إذا كان يوم القيامة تعلق خصماؤه فيأخذ زكوته وآخر حجه وآخر جهاده وآخر صلاته وآخر تسبيحه ويبقى على العبد مظالم فيريدون ان يأخذوا صومه فيقول لهم الرب تعالى الصوم لى وليس له حتى تأخذوا ولا سبيل لكم على شىء هو لى.

٢ــ ومنها أن جميع الطاعات يقع عليها حواس الخلق إلا الصوم فإنه سر بين الله وبين عبده لا يطلع عليه إلا الله تعالى.

٣ــ ومنها أن هذه إضافة الحماية حتى لا يطمع الشيطان فى افساده ولا يتجاسر على إبطاله.

٤ــ ومنها أنه ما من طاعة يفعلها العباد إلى الله إلا وتأتى الكفار بصورتها لاصنامهم الا الصوم.

٥ــ ومنها أن فيه الإمساك عن محبوب الطباع من الأكل والشرب والجماع والشهوات ففيه مخالفة النفس ومخالفة النفس موافقة الحق.

٦ــ ومنها أن فيه الإمساك عن قول الزور وسائر المخالفات .

٧ــ ومنها أنه عبادة استوى فى أحكامها الأحرار والعبيد .

٨ــ ومنها أنه عبادة تشاكل طباع الملائكة المقربين لأنهم لا يأكلون ولا يشربون .

٩ــ ومنها أنه عبادة خالية عن سعى العبد لأنه إمساك عن السعى فهو لله حيث خلا من سعى العبد فيه

١٠ــ ومنها أن المقصود إظهار فضله على سائر العبادات كما أضاف المساجد الى نفسه وإن كانت بقاع الأرض كلها له إظهارا لفضل تلك البقاع على غيرها .

١١ــ ومنها أن الصائم يتشبه فى صومه بصفة الله ويتخلق بخلقه وإن كانت صفاته عالية عن أن يتشبه بها قال تعالى وهو يطعم ولا نطعم .

وانظر أيضا شرح الإمام السيوطى لسنن النسائى (١٥٨/٤ ــ ١٦١).

١- حديث صحيح ، رجاله ثقات أعلام . أخرجه النسائى فى المجتبى (١٦٥/٤) من طريق رجاء بن حيوة عن أبى أمامة به .(التقريب ٢٠٨/١، ٣٥١ ،٤٢٤ ،٤٩٠، ٥٤٨).وأخرجــه أيــضا الحــاكم (٥٨٢/١) وقال:صحيح الإسناد ، وابن حبان (٢١٢/٨) وابن خزيمة (١٩٤/٣) والإمام أحمــد (٢٤٨/٥-٢٤٩) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨١/٣-١٨٢) : رجال أحمد رجال الصحيح .

الرجوع إلى ما فيه الغذاء والقوت وفى ذلك قوام البدن فيتقلب بين تجليات أسماء الله عليه ما بين حظ بدنه وحظ نفسه (إذا أفطر) وهذا حظ العوام ، أما حظ الخواص وخواص الخواص ففى الفرح بتوفيق الله لإتمام هذا التلبس والاستغراق بهذا الحال حتى أذن المؤذن برجوعك إلى عبوديتك ، كما سمح لك بتلاوة قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ (طه ١٤) ، ولم يخسف بك الأرض فإنه سمح لك أن تتلوها حكاية عنه لا عنك ، وأما الآخر ففى رجوعه لسر عبوديته (وعدم مشابهة السيد) دون نقض الأمر ، مع تلذذه بقهر مولاه له بأمره بالاتيان بصفة من صفاته ، أما "وإذا لقى ربه فرح بصومه" فللكل فيه نصيب ، فصومه " لا مثيل له " والكلام فيه تضيق عنه العبارة ولا تكفيه الإشارة.

على حسب أين ومتى لقى ربه وكيف لقيه حيث لا أين ولا كيف ولا زمان ولا مكان.

الصائم الذى ترك شهوته وإرادته وحاله وصف النبى ﷺ صومه بقوله : " الصوم نصف الصبر " .[1]

١- حديث حسن . أخرجه الترمذى (٥/٥٣٦) عن هناد عن أبى الأحوص عن أبى إسحاق عن جرى النهدى عن رجل من بنى سليم قال : عدهن رسول الله ﷺ وقال:" التسبيح نصف الميزان والحمد يملأه والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض والصوم نصف الصبر والطهور نصف الإيمان ". قال الترمذى: حديث حسن . وأخرجه الإمام أحمد (٤/٢٦٠) بإسناد رجاله ثقات ، عدا جرى بن كليب النهدى ، مقبول (الكاشف ٢/٢٧٣ ، التقريب ١/١٣٩، ٢٦٦) .

كما أخرجه الدارمى (١/١٧٤) وعبد الرزاق (١١/٢٩٦) والبيهقى فى الشعب (١/٤٣٦) والطبرانى فى الدعاء (١/٤٩٢) وابن أبى حاتم فى التفسير (٥/١٥٣٩) ، ومداره على جرى بن كليب . وروى من طريق آخر – به ضعف – عن أبى هريرة ، أخرجه ابن ماجه (١/٥٥٥) – واللفظ له – والبيهقى فى الشعب (٣/٢٩٢) ، قال : حدثنا أبو بكر ثنا عبد الله بن المبارك ح وحدثنا محرز بن سلمة العدنى ثنا عبد العزيز بن محمد جميعا عن موسى بن عبيدة عن جمهان عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ (لكل شيء =

الصبر وصفه النبى ﷺ بقوله : " والصبر ضياء ".[١]

الصائم بصبره وبحرمانه من مطلوباته يصبح عنده نوع من أنواع انكشاف البصيرة. فشمس المعارف تشرق فى باطنه. ما من عابد إلا وله خلوة فيها التقلل من متاع الحياة الدنيا وأولها الطعام.

بالحال الربانى وبالضياء الذى يبدد ظلمات الأغيار – كل ما هو غير الله – كانت تربية الله عز وجل للأمة المحمدية بالصيام الذى فرض فى شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة والتى كان فيها تحويل القبلة ، فصام المسلمون رمضان بعد خمسة عشر يوم من تحويل القبلة إلى مكة.

ما من حجب ولا منع ولا حظر يأتى بعده رفع هذا الحكم إلا وأتى فرج وإجابة دعاء. ألم تر أن الصلاة مكروهة قبل الزوال ثم كان النبى ﷺ يصلى أربع ركعات بدون تسليم قبل صلاة الظهر ويقول إن أبواب السماء تفتح. [٢]

لاحظ هذا أيضا عند سقوط المطر. كذلك عند فطر الصائم له دعوة مستجابة.

=

زكاة وزكاة الجسد الصوم) زاد محرز فى حديثه وقال رسول الله ﷺ (الصيام نصف الصبر) . قال البوصيرى فى مصباح الزجاجة (٧٩/٢) : هذا إسناد ضعيف من الطريقين معا فيه موسى بن عبيدة الربذى وهو متفق على تضعيفه ومدار الإسنادين عليه . وله شاهد آخر عن أنس ، أخرجه البيهقى فى الشعب (١٢٣/٧) ، وفيه يزيد بن أبان الرقاشى . ضعيف (التقريب ٥٩٩/١) . فالحديث بمجموع طرقه حسن.

١– أخرجه الإمام مسلم (٢٠٣/١) وغيره عن أبى مالك الأشعرى قال قال رسول الله ﷺ :" الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها.

٢– روى الإمام أحمد (٤١١/٣) والترمذى (٣٤٣/٢) والنسائى فى السنن الكبرى (١٤٥/١) عن عبد الله بن السائب قال "كان رسول الله ﷺ يصلى قبل الظهر بعد الزوال أربعا ويقول أن أبواب السماء تفتح فأحب أن أقدم فيها عملا صالحا".

هل عرفت قدر الصيام ؟

وعلى حسب اليوم الذى يقع فيه الصيام يكن جزيل الثواب ، فشتان بين صيام يوم عرفة ، الذى يقبل الله فيه على خلقه فيغفر لهم ، وبين صيام يوم نجى الله فيه سيدنا موسى ﷺ.

أما وقد ذكرنا سيدنا موسى وعاشوراء أحب أن أنقل جزءا من كتاب **خصوصية وبشرية النبى ﷺ عند قتلة الحسين** ملخصا وهو :

" **ما هو السر بين صيام عاشوراء وتكفير سنة ماضية** " ؟

ما هى العلاقة بين التوسعة فى يوم عاشوراء وبين توسعة الله على العبد سائر السنة ؟ اعلم أن عاشوراء هو يوم من أيام الله.

النبى ﷺ كان يصوم هذا اليوم فى مكة ثم فى المدينة، وكان يُرغب فيه. فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه (٢ / ٨١٩) عن أبى قتادة الأنصارى قال: وسئل عن صوم يوم عرفة فقال: "يكفر السنة الماضية والباقية" قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراءفقال: "يكفر السنة الماضية". بل قد ورد عن الربيع بنت معوذ أنها قالت: أرسل النبى ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار "من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ومن أصبح صائما فليصم" قالت: فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون الإفطار. (رواه البخارى٢/٦٩٢ومسلم٢/٧٩٨).

السر فى صوم عاشوراء ومغفرة سنة، وبين صوم عاشوراء والتوسعة فيه وبين توسعة الله على العبد (الحديث عندنا حسن على الأقل بمجموع طرقه كما سنبينه بعد قليل) فى أن كل أمة لها أيام ، فاليوم الذى نجا الله فيه سيدنا موسى

هو يوم من أيام الله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (إبراهيم ٥)

هذه اللحظات التى نجا الله فيه سيدنا موسى من فرعون كانت بمثابة الخروج من الضيق إلى السعة، من ذل فرعون إلى عبودية رب الأرباب، أما فعل الشيطان فكان إعادة سيدنا موسى من السعة إلى الضيق، فوسوس لفرعون أن يدرك موسى فانقلب الوضع على إبليس وعلى فرعون، فأصبح يوما من أيام الله.

منهج إبليس فى أيام الله واضح.. قال تعالى فى سورة البقرة: ﴿ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ (البقرة ٢٦٨)

فانظر إلى بديع صنع الله.

الشيطان يعد بشيئين على الترتيب:

١- يعدكم الفقر.

٢- ويأمركم بالفحشاء.

الله عز وجل علمنا الاهتمام بالأولويات وأن الآخرة هى دار القرار وأن ما عنده يبقى وما عندنا فانٍ. فكان الترتيب عكس ترتيب الشيطان الذى يذكر الناس بالدنيا ويلهيهم عن عاقبة الأمور.

١- والله يعدكم مغفرة منه.

٢- وفضلا.

٣- والله واسع عليم.. وما أجمل الوسع الإلهى!!، إما بالمغفرة أو بنفى الفقر أو

تحمله أو بكل ذلك.

ولما كان يوم عاشوراء يوما من أيام الله كان صيامه منحة من الله بتكفير السنة الماضية.فما أعظم النبى ﷺ ، وما أعظم أمته ببركته ﷺ !!

فصيام عرفة عندنا يكفر سنتين الماضية والمقبلة فهل رأيتم مثل ذلك يـا أمـة أحب خلق الله إليه ؟! والسر معروف وجود الحضرة المحمديه.

فنحن يومنا بيومين بفضل الله. ليس ذلك فقط ولكن انظروا إلى "سنة ماضية، وسنة مقبلة" فى صيام يوم عرفة، وليس يومنا بسنتين ماضيتين.

فالمغفـرة ويوم واحـد بعام كامـل هـو الـرد على الشيطان الرجيم فى ﴿ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ (البقرة ٢٦٨) لضعف ابن آدم. وصـوم الـنبى ﷺ يـوم عاشوراء وأمر أمته بصيامه (استحبابا) فكأنه ﷺ سلب من اليهود هذه الخاصـية التى فيها تكفير ذنوب سنة ماضية كاملة.

أما الرد على الشيطان فى ﴿ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ (البقرة ٢٦٨) فهو "من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته" فهذه منحة إلهية لا ترد ولا تتردد فى قبولها، فإن فضل الله عظيم ولا تنس قول الله عز وجل: ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ (البقرة ٢٦٨). فلا تضيق الواسع.

لذلك قلنا أن حديث التوسعة وعمل السلف به موافق للأصول، وهو موافـق للشريعـة وموافق للحقيقة، ولمن أراد أن يعرف جزئية مدى صحـة حديث "من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته" فليراجع الجـزء الـذى صحح فيه الحافظ العراقى هذا الحديث ورد على ابن تيمية بردود قاسـية علـى ادعائه وضع هذا الحديث، ولذلك ترى أتباع ابن تيمية يتشددون فى هذا الحديث

بالذات، وهذا دأبهم فى كل من يرد عليهم.

كانت عاشوراء كما قلنا هى النجاة من الضيق إلى السعة، بعض الناس يظنون أن التوسعة أحاديثها ضعيفة، وكان النواصب الذين يعادون أهل البيت من أهل الشام يحتفلون بالأكل وخلافه.

نعم كان الأمويون يظهرون الفرح والسرور، ويقيمون الولائم والعزائم شماتة فى ابن بنت النبى ﷺ.

لكن ما قدمناه يشير إلى أن مولانا الحسين خرج من الضيق إلى السعة، كما خرج نبى الله موسى من الضيق إلى السعة، وهى نعمة تستحق الشكر سواء بالصيام أو بالتوسعة فإذا قيل فكيف يكون عيدا ويصومه الناس؟، قلنا: نوع من أنواع العبادة حددها الشرع والعشرة أيام الأولى من ذى الحجة بمثابة عيد ونصوم فيها أيضا.

ونصوم عاشوراء؛ لأن حالها هو حال الخروج، والصيام أحد أحوال الخروج من متطلبات البشرية، بينما حظ البشرية فى الطعام واللهو واضح. روى البخارى (٥/٢٢١٥) و مسلم (٢/٨٠٦) وغيرهما عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به"، فناسب إظهار اعتراف العبد بأنه ليس له دخل فى نجاته، وإنما النجاة من الله.

وقد صام النبى ﷺ يوم الاثنين وهو يوم مولد الدنيا." انتهى النقل.

إذا من أتى بعبادة الصيام فقد أتى بـ :

- بعمل ليس له وإنما لله والله يجزى به
- عبادة ليس لها مثل
- يرزق نصف الصبر ، والصبر ضياء

- يغفر له ويعتق وقد يغفر له سنة (عاشوراء) أو سنتان (عرفة)
- وإذا صام عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته
- له دعوة مستجابة
- وله فرحتان

هذه نتيجة صيام المسلم فما بالك بمغزى ونتائج صيام النبى ﷺ والأثر المترتب عليه.

نذكر الأحباب برواية أبى قتادة

عن أبى قتادة الأنصارى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صومه قال فغضب رسول الله ﷺ فقال عمر رضي الله عنه رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا وببيعتنا بيعة...

يا من يريد أن يكون محمديا : اعلم أن النبى ﷺ كان إذا حزبه أمر صلى.[1]
﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (البقرة ٤٥)، وكان إذا حزبه أمر ، دعا بدعاء الكرب.

الأمر مختلف فى رفع الأعمال ، كان الاستعداد بالصيام.
عندما كان النبى ﷺ يحتفل بأمر ما كان يصوم.
يوم الاثنين له مع رسول الله ﷺ شأن عظيم.
لماذا كان النبى ﷺ يصوم يوم الاثنين ؟!
أجاب النبى ﷺ بنفسه وقال :

١- حديث حسن حسنه ابن حجر فى فتح البارى (١٧٢/٣) رواه أبو داود (٣٥/٢) وأحمد بن حنبل (٣٨٨/٥) عن حذيفة .

" ذلك يوم ولدت فيه"

" ويوم بعثت فيه أو أنزل على فيه " [1]

وفى رواية لابن خزيمة " ويوم أموت فيه ".

وقد خرج النبى ﷺ مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ، ووصل ﷺ يوم الاثنين إلى المدينة المنورة. [2]

يوم الاثنين هو ثانى الأرقام بعد الأحد، فالأحد له رقم (١) والاثنين هو رقم(٢).

قد شرحنا جزءا من ذلك فى كتابنا " **شرح دعاء سورة** يس " خاصة فى الجزء الخاص بشرح حرف الألف (رقم ١ فى الأبجدية) والباء (رقم ٢ فى الأبجدية) ومع شرح حرف اللام ومعناه.

وبدون الدخول فى تفاصيل مع المتنطعين المحرومين المحجوبين الذين يحرمون الاحتفال بالمولد النبوى الشريف الذى احتفل به النبى ﷺ نقول:

كان النبى ﷺ يحتفل بمناسباته الخاصة بالصيام.

بدءا من يوم مولده الشريف ، مرورا بيوم مبعثه ونزول الوحى عليه ﷺ ، وحتى يوم انتقاله إلى الرفيق الأعلى حينما خُيِّر فاختار.

١- رواه الإمام مسلم (٨١٩/٢) وغيره. ورواية ابن خزيمة رواها فى صحيحه (٢٩٨/٣).

٢- قال عاصم بن عدى : قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول فأقام بالمدينة عشر سنين". رواه الطبرانى فى الكبير (١٧٢/١٧) والحاكم فى المستدرك (٤٧٥/٣) والضياء فى المختارة (١٧٥/٨) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٨/١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦٣/٦) " رواه الطبرانى ورجاله ثقات ".

أخبر النبى ﷺ بأن سنويا فى شعبان وأسبوعيا فى يومى الاثنين والخميس ترفع الأعمال ، فكان يصوم صوما لا يقطعه (إلا ما ندر).

إذا فهى احتفالية خاصة يقدم لها النبى ﷺ صفة من الصفات لا مثيل لها ، ألا وهى الصيام ، كما كان يصوم يوم مولده أو كما كان يحتفل باليوم الذى أنزل عليه فيه وهاجر فيه ووصل إلى المدينة فيه ومات فيه ﷺ.

فهو احتفال وإن كان فيه تبتل إلا أن الاحتفالية لم تكن فى أساسها الاستعانة بالصلاة وأدعية الكرب وإنما بالصوم فإن الأمر احتفال لا مصيبة.

رفع الأعمال فيه نوع احتفالية بالنبى ﷺ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

س: إذا كان النبى ﷺ يصوم شهر شعبان سنويا والاثنين والخميس أسبوعيا كاحتفالية لرفع الأعمال كما قلتم ، لنا هنا ثلاثة أسئلة:

الأول: ترفع الأعمال كل يوم كما جاء فى الحديث الشريف " يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل ". [1] فما فائدة رفع الأعمال فى الاثنين والخميس وفى شعبان.

الثانى: ولِمَ لم يصم النبى ﷺ كل يوم لذلك؟

الثالث: ما وجه جعل رفع الأعمال احتفالية بالنسبة للنبى ﷺ على ما فهمنا؟

ج:أما عن السؤال الأول فنجيب بعون الله ومدده ونقول:

هناك رفع الأعمال وهناك عرض الأعمال وشتان بين الأمرين، وإن كان بينهما أمور مشتركة كثيرة.

١– رواه الإمام مسلم (١٦١/١) وغيره عن أبى موسى قال : " قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغى له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه."

لما تعرض أسيادنا العلماء لتعدد رفع الأعمال قالوا ـ نقلا عن العلامة الولى العراقى ـ: " يحتمل أمران، **أحدهما**: أن أعمال العباد تعرض على الله تعالى كل يوم ثم تعرض عليه أعمال الجمعة فى كل اثنين وخميس ثم تعرض عليه أعمال السنة فى شعبان فتعرض عرضا بعد عرض ولكل عرض حكمة يطلع عليها من يشاء من خلقه أو يستأثر بها عنده مع أنه تعالى لا يخفى عليه من أعمالهم خافية.
ثانيهما: أن المراد أنها تعرض فى اليوم تفصيلا ثم فى الجمعة جملة أو بالعكس." [(١)]

لم يلتفت هؤلاء السادة أن رفع الأعمال أمر يومى يتم مرتين ، وذلك من صميم عمل الكتبة والحفظة ، الغرض منه التقييد والحفظ ، أما العرض فأمر آخر.

رفع الأعمال فى يومى الاثنين والخميس أسبوعيا وفى شهر شعبان سنويا الغرض منه العرض على الله ليثبت الله ما فيه أو يمحو ما يشاء بالمغفرة.

الدليل على ذلك ما خرج من فم النبى ﷺ الطاهر حيث قال: " تعرض أعمال الناس فى كل جمعة مرتين يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبدا بينه وبين أخيه شحناء فيقال اتركوا أو اركوا هذين حتى يفيئا".

وقال النبى ﷺ : "إن يوم الإثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم إلا متهاجرين يقول دعهما حتى يصطلحا". [(٢)]

أما الإجابة على قولك "ولِمَ لم يصم النبى ﷺ كل يوم" أى لرفع الأعمال. نقول : وضحنا الفرق بين الرفع اليومى وبين الرفع للعرض. ثم أنت لا تحدد للنبى ﷺ ما يفعله وما لا يفعله ، وقد غضب ﷺ عندما سأله رجل عن صومه.

١- انظر شرح الإمام السيوطى لسنن النسائى (٤/٢٠٢) وفيض القدير (٢/٤٢٦) وشرح الزرقانى (٤/٣٣٦) وحاشية السندى (٤/٢٠١ ـ ٢٠٣) وعون المعبود (٧/٧٣).

٢- حديثان صحيحان سبق تخريجهما.

أما الإجابة على قولك "ما وجه جعل رفع الأعمال احتفالية بالنسبة للنبى ﷺ على ما فهمنا" ، فنقول: نفس الأعمال تعرض على النبى ﷺ ، فيتحرك النبى ﷺ باسمه عبد الله ، محمد ، الشاهد ، الشهيد ، الشفيع.

س: نعوذ بالله ونستغفره أن نتعدى الحدود مع رسول الله ﷺ ويغفر الله لنا ويرزقنا الأدب مع الله ورسوله ﷺ. الأمر زاد غموضا ، كيف تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ ؟ وما معنى ذلك ؟ وهل كان ذلك حينما كان حيا بجسده بين أصحابه أم بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى أم فى الحالين ؟ كذلك لم يظهر جليا معنى الاحتفالية ، فبرجاء التوضيح !

ج: الموضوع عظيم ومعقد ، ويسير وبسيط على من يسره الله عليه.

أما عن عرض الأعمال على النبى ﷺ فالأدلة فيه أكثر من أن تحصر.

أما فى حياته ﷺ ففى الإسراء والمعراج شفاء ودواء. وقد روى الإمام مسلم (٣٩٠/١) عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: " عرضت على أعمال أمتى حسنها وسيئها فوجدت فى محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت فى مساوى أعمالها النخاعة تكون فى المسجد لا تدفن ". وقد خرج النبى ﷺ على أصحابه ذات يوم ومعه كتابان واحد فى يمينه والآخر فى شماله. قال ﷺ عن الكتاب الذى فى يمينه: " هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً – ثم قال للذى فى شماله – هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً." [1] وقد رأى الجنة والنار وسمع

١– رواه الإمام أحمد فى مسنده (٢ / ١٦٧) والترمذى (٤ / ٤٤٩) وقال : حسن صحيح غريب وابن أبي عاصم فى السنة (١ / ١٥٤ ، ١٥٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما وحسنه الحافظ فى الفتح (٦ / ٢٩١) رواه الطبرانى فى الأوسط عن على رضي الله عنه (٥ / ٢٤٧) وأبو نعيم فى الحلية (٣ / ٣٠٣) عن ابن عمر رضى الله عنهما . والحديث بطوله عن عبد الله بن عمرو بن =

خشخشة بلال وحديث " يا محمد أتدرى فيم يختصم الملأ الأعلى " وفيه قال النبى ﷺ: " فرأيته وضع كفه بين كتفى حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لى كل شيء وعرفت "، وفى رواية " فعلمت من كل شيء وبصرته ". وفى رواية " فعلمت ما فى السماوات وما فى الأرض " وفى رواية أخرى "حتى تجلى لى ما فى السماوات وما فى الأرض ". [1]

= العاصى رضى الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفى يده كتابان فقال: " أتدرون ما هذان الكتابان ؟فقلنا : لا يا رسول الله ، إلا أن تخبرنا . فقال للذى فى يده اليمنى " هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً – ثم قال للذى فى شماله – هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً" فقال أصحابه : ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه ؟ فقال : "سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أى عمل ، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أى عمل " ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فنبذهما ثم قال: " فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير."

١– أخرج الإمام الترمذى عن معاذ بن جبل ﷺ قال رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعاً فثوب بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ وتجوز فى صلاته فلما سلم دعا بصوته قال لنا " على مصافكم كما أنتم " ثم انفتل إلينا ثم قال: " أما إنى سأحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة إنى قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة فقال : يا محمد . قلت : لبيك رب .قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت لا أدرى . قالها ثلاثاً قال : فرأيته وضع كفه بين كتفى حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لى كل شيء وعرفت فقال : يا محمد ، قلت : لبيك . رب قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : فى الكفارات . قال : ما هن ؟ قلت : مشى الأقدام إلى الحسنات والجلوس فى المساجد بعد الصلوات وإسباغ الوضوء حين الكريهات . قال : فيم ؟ قلت : إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام . قال: سل قلت : اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لى وترحمنى وإذا أردت فتنة بقومٍ فأقبضنى إليك غير مفتون أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك ، قال رسول الله ﷺ: إنها حق فادرسوها ثم تعلموها "

قال الإمام الترمذى (٥ / ٣٦٨): حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل (يعنى البخارى) عن هذا الحديث فقال هذا حديث حسن صحيح ، والحديث أخرجهأخرجه عن معاذ بن جبل أحمد (٥ / ٢٤٣) =

وأما بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى فقد أخرج البزار بإسناد صحيح عـــن بـــن مسعود ﷺ عن النبى ﷺ قال: "إن لله ملائكة سياحين يبلغون عن أمتى الـــسلام" قال: وقال رسول الله ﷺ : "حياتى خير لكم تحدثون وتحدث لكم ووفاتى خـــير لكم تُعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت مـــن شـــر استغفرت الله لكم".[1] وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجـــه وغيرهم من طرق: قال رسول الله ﷺ : "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعـــة فيـــه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيـــه فـــإن صلاتكم معروضة على " قالوا وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أَرِمت فقال: " إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ". [2] اهـــ

=

والطبرانى فى الكبير (٢٠ / ١٠٩ ، ١٤١) وفى رواية الطبرانى بلفظ " فعلمت من كل شيء وبصرته " . كما روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى مسند أحمد (١ / ٣٦٨) بلفظ "فعلمت مـــا فى السماوات وما فى الأرض ". وروى أيضا عن ثوبـــان وعبد الرحمن بن عائش (قال الهيثمى فى المجمع رجاله ثقات)وأبو أمامة وأبو هريرة وجابر بن سمرة وبعض أصحاب رسول الله ﷺ عند أحمـــد (٤ / ٦٦) بلفظ " حتى تجلى لى ما فى السماوات وما فى الأرض ".

١- قلت: ورد من طرق منها ما هو صحيح أخرجه البزار (٥ / ٣٠٨ ، ٣٠٩) وصحح إسناده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ٢٤) وقال: رجاله رجال الصحيح ، وكذلك الحافظ العراقى ، وصـــححه الـــسيوطى كذلك فى الخصائص الكبرى (٢ / ٤٩١) من حديث ابن مسعود عند البزار . وقال الزرقانى فى شرحه (١/ ٩٧) رواه البزار بإسناد جيد ، وله طرق الأخرى عن أنس بن مالك وبكر بن عبد الله المزنى اكتفينا بذكر الطريق الصحيح ، وتصحيح أربعة من الأئمة الأعلام له .

٢- أخرجه أحمد (٤ / ٨) وأبو داود (١ / ٢٧٥) والنسائى (١ / ٥١٩) وابن ماجـــه (١ / ٣٤٥) وابن خزيمة (٣ / ١١٨) وابن حبان (٣ / ١٩٠ ، ١٩١) والحاكم (١ / ٤١٣) وغيرهم (ابـــن أبى شيبة والدارمى والطبرانى والبيهقى). وقد صحح إسناده ابن خزيمة وابن حبـــان والحـــاكم والـــدارقطنى والنووى فى الأذكار وغيرهم وقد جود الحافظ المنذرى أحد أسانيده فى الترغيب والترهيب (٢ / ٣٢٨) وطريق أبى أمامة عند البيهقى قال فيه الحافظ فى الفتح (١١ / ١٦٧) : ولا بأس بسنده .

وفى الحديثين إثبات لعرض الأعمال على النبى ﷺ ، وفى الحديث الثانى العرض بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى. بل أن أعمالك تعرض على أهلك من أصحاب القبور. قال رسول الله ﷺ : " أيغلب أحدكم أن يصاحب صويحبه فى الدنيا معروفا وإذا مات استرجع ، فوالذى نفس محمد بيده إن أحدكم ليبكى فيستعبر إليه صويحبه ، فيا عباد الله لا تعذبوا موتاكم ". [1]

أما كيف تعرض عليه الأعمال ﷺ ، فسؤال عجيب. المشكلة نابعة فيمن يظن أنه مثل النبى ﷺ الذى يوحى إليه ويترل إليه القرآن تتريلا ، من جاوز سدرة المنتهى.

عرض الأعمال نوع من أنواع استعراض أفعال منك حدثت فى الماضى هو القدر فى صورة أفعال فعلتها يُحكم عليك بها.. لذلك يُنْكِر الإنسان ما فعله يوم القيامة. لأن القضية أصبحت فى الماضى ، فكيف يأتيه الله بها فى نظر ابن آدم وهو يعلم أنه فى حضرة جديدة تماما وخلق جديد، فينطق الله جوارحه فيقولوا : ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (فصلت ٢١)

عرض الأعمال له صور وأشكال فى الدنيا والآخرة، للنبى ﷺ رسالة ونبوة ووظيفة وشفاعة وقل ما شئت أثناء عرض الأعمال.

محدودية فهم ابن آدم لكيفية العرض تجعله يحدد ــ والعياذ بالله ــ صورة لهذا

١- الحديث أخرجه ابن أبى خيثمة وابن أبى شيبة والطبرانى وغيرهم من حديث قيلة بنت مخرمة وأخرج أبو داود والترمذى أطرافا منه . وإسناده حسن كما قال الحافظ فى الفتح (٣ / ١٥٥). قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦/٩-١٢) : رجاله ثقات.

العرض ومن يكون ومن لا يكون فيها ، وما يكون وما لا يكون.

كما قلنا مشكلة الكفار الذين فى قلوبهم مرض كانت فى " أشهد أن لا إله إلا الله " ومشكلة المنافقين والضعفة والخوارج فى " محمد رسول الله ". مقتضيات الشهادة عائق عظيم فى الفهم عند من يريد تحديد قدرة رسول الله ﷺ.

فعرض الأعمال هو نسخة مصغرة من عرض الأعمال فى الآخرة مع اختلاف عن عرض الأعمال فى الدنيا الذى لا تحضر فيه بنفسك ، أما عرض الأعمال فى الآخرة فستعرض الذوات (الخلق أنفسهم) وما كان منها من أفعال رفعت من قبل وحفظت ، ويكون الحكم نهائيا.

رفع الأعمال فى الدنيا والعرض فى الدنيا فيه:

- عملك
- الملائكة التى رفعت الأعمال
- سكك وأبواب السماء التى صعدت فيها الأعمال
- ثم حضرة إلهية فيها شهيد عليك وهو النبى ﷺ.

هذا فى العرض الكائن فى يومى الاثنين والخميس.

أما العرض الكائن فى شعبان فيزاد عليه أمر آخر

فشعبان هو حالة فريدة ما بين أمرين:

١ــ عرض الأعمال فيما سبق خلال عام.

٢ــ عرض تقدير ما يكون فى العام القادم.

وهنا الحضرة وكأنها قسمان:

القسم الأول: الإقرار بما كان ورفع ، ومراجعة لملفات الحفظة والمعقبات ورقيب وعتيد ، وما يكون فى اللوح المحفوظ والصحف التى تكون مع ملائكة المعقبات ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ وذلك فى وجود الشهيد ﷺ.

ثم ما يكون من الله عز وجل بخصوص هذه الأعمال، والأمر بالمغفرة أو الحفظ .. وهنا دور النبى ﷺ كشفيع فقد كان يقوم بدور الشهادة من قبل ، والشهيد يأتى بالشهادة على وجهها وإن أضير فيها المشهود عليه ، فتكون الحضرة بين الله ورسوله ﷺ فيما يخص الشفاعات .. وهذه صورة مصغرة أيضا لما يكون بعد ذلك يوم العرض الأكبر.

والقسم الثانى هو: عرض تقدير ما يكون فى العام القادم ، وذلك فى ليلة النصف من شعبان.

والأمر فى مجمله يرجع إلى:

١ــ شهادة النبى ﷺ على أمته.

٢ــ شفاعة النبى ﷺ لأمته لصرف الضرر أو التخفيف أو اللطف.

٣ــ قبول الله لشفاعة نبيه ﷺ وهو الذى يريد أن يرضيه فى الدنيا والآخرة.

٤ــ القضاء المثبت (المبرم) ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾ (الأنعام ١١٥)

هذه هى الاحتفالية ، والتى يظهر فيها حب الله لنبيه ﷺ

س: نحن لم ننته بعد ولم نفهم بعد عرض الأعمال فى شعبان ، فكيف ندخل فى ليلة النصف من شعبان مع هذه العلاقات المتشابكة ؟ ثم أن الله تعالى قال :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة ١٤٣)

وأنتم قلتم أن النبى ﷺ يشهد علينا فى النصف من شعبان أو فى شعبان، فكيف نشهد نحن على الأمم؟ ما نعلمه أن الشهادة فى الآخرة فمن الممكن أيضا أن تكون شهادة النبى ﷺ مقصود بها فى الآخرة فقط ، أليس كذلك؟! فبرجاء مزيد من التوضيح حول الشهادة والشفاعة وما يكون من النبى ﷺ تجاه أمته.

ج: نتكلم أولاً عن الشهيد ثم الشفيع فنقول: من تعرض عليه أعمال أمتــه كيــف سيكون فعله الشريف وبأى اسم .. باسم **محمد** ، **وأحمد** ، و**محمود** ، و**الشاهد** ، و**الشهيد** ، و**الشافع** ، و**المشفع** ، و**نبى الرحمة** ، و**العزيز** ، و**الرؤوف** ، و**الحسيب**، و**المحتسب بأمر الله** ، و**المزمل** ، **وعبد الله** ... وأسماء أخرى.

الشهيد

أما النبى ﷺ فقد كُشف له ما لا تتخيله ، وما يكشف وما لا يكشف لك فى الآخرة قد كُشف له فى الدنيا .

أَنسيت الإسراء والمعراج ، أَنسيت ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ (النجم ٨) ، أَنسيت سدرة المنتهى والرفرف الأخضر ، أم نسيت خشخشة بلال ، والجنة والنار التى رآها رأى العين ﷺ فتحدث عن المستقبل بصيغة الماضى. مهما وصلت أنت فى آخرتك فلن تصل إلى نقطة ماء فى محيط من رسول الله ﷺ.

على كلٍ لما تنكشف عنك الحجب أو لك فى الآخرة ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾(ق ٢٢) تشهد مع الأمة المحمدية وتشهد الأمة للأنبياء بالتبليغ وتشهد على الأمم بوصول البلاغ إليهم.

أنت لم تشهد وترى بعينك أن الأنبياء بلغوا رسالات ربهم ، ولكـــن صـــدقت بكتاب ربك ، وصدقت نبيك الذى أنزل معه الكتاب ، وكشف لـــك الحجـــاب فرأيت رأى العين ما تشهد به يوم القيامة.

عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ : " يجىء نوح وأمته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول نعم أى رب فيقول لأمته هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نبى فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد ﷺ وأمته فنشهد أنه قد بلغ وهو قوله جل ذكره ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (البقرة ١٤٣) [1] . أما الآن فأنت غير صالح لأن تشهد لأن الله لا يكلمك لا وحيا ولا بملك ولا من وراء حجاب ، وإلا أدعيت النبوة.

١- أخرجه البخارى فى الصحيح (١٢١٥/٣) وللحديث روايات أخر.

والنبى ﷺ كان يكلمه الله وحيا ، ويرسل إليه ملكا رسولا ، وما أنـت بـه عليم.

شهادتك الآن مجرد التصديق ، فكيف تقارن نفسك ومن هو أفـضل منـك بحضرة النبى ﷺ.

نسأل الله أن لا يحجبنا. وعلى العموم بعض الناس يشهد فى الدنيا.

أتدرى حديث "وجبت"؟

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال " مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال الـنبى ﷺ " وجبت " ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال " وجبت " فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وجبت ؟ قال ﷺ " هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهـذا أثنيـتم عليه شرا فوجبت له النار أنتم شهداء الله فى الأرض ". [1]

كانت ما نسميه بـ "الحضرة مقامة" ، شهد الشهود وأقرهم رسول الله ﷺ وحكم بحكم الشهود، فهو النائب عن الله عز وجل.

هؤلاء الشهداء الذين قال فيهم رسول الله ﷺ "أنتم شهداء الله فى الأرض " حكموا فى الحال على رجل أو على جنازة فأصبح صـاحبها مـن أهـل الجنـة ، وحكموا على أخرى فأصبح صاحبها من أهل النار.

هى تربية محمدية وتسليك باسم الله " **الشهيد** " وباسم الله " **الرقيب**". ألم تر إلى قول المسيح عليه الصلاة والسلام ﴿ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ (المائدة ١١٧) .

١- رواه البخارى (٤٦٠/١) واللفظ له ، ومسلم (٦٥٥/٢) عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

من تجلى الله عليه باسم " الرقيب" أنطق له الخلق قبل أن يسألهم. للأمة نصيب من ذلك. ألم تر أن الأب إذا دخل البيت ونظر نظرة معينة تكلم أهل البيت بما كانوا يخبئون، هذا من ثمرة تجلى الله على رب الأسرة باسم "الرقيب" كل على حسب قدره واستعداده والتحمل وبالقطع بعد القسمة الإلهية.

شهداء الله فى الأرض الذين حكموا على جنازة فوجبت لها الجنة (أو العكس) هم نوع من أنواع الأمناء، كان من الممكن أن يستعينوا بالصمت وبالستر فيسكتوا عن أصحاب القاذورات.

الموقف موقف شهادة وأمانة لا موقف يقع فيه قول النبى ﷺ " من ستر مؤمنا ستره الله فى الدنيا والآخرة".

فهم لهم نوع من أنواع الأدب لابد فيه من الشهادة والأمانة ، أما الشفاعة فلها وقت آخر وأمر آخر.
هذا فى أصحاب رسول الله ﷺ .

إذا علمت هذا علمت مغزى ما رواه أبى الأسود عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه. قال أبو الأسود : قدمت المدينة وقد وقع بها مرض فجلست إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمرت بهم جنازة فأثنى على صاحبها خيرا فقال عمر رضي الله عنه وجبت ثم مر بأخرى فأثنى على صاحبها خيرا فقال عمر رضي الله عنه وجبت ثم مر بالثالثة فأثنى على صاحبها شرا فقال وجبت فقال أبو الأسود فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين قال قلت كما قال النبى ﷺ أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد. [1]

١- رواه البخارى (١/ ٤٦٠).

قول عمر ﷺ "وجبت" بعد ما أثنى عليها أصحاب الفاروق خيرا ، قال الفاروق "وجبت". دليل على ما قدمناه فى كتابنا " **أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية**" الجزء الخاص بالغوث والقطب والوارث المحمدى وصاحب الوقت والأبدال.

هذه هى تربية رسول الله ﷺ لأصحابه الشهداء وترقيته لهم ، فهم الأمناء ، وكان فى هذا الزمن الفاروق عمر برتبة أمير المؤمنين القطب ، فمن حقه أن يقول " وجبت " نيابة عن رسول الله ﷺ ، ولا أظن أن أحداً من العلماء أو الفقهاء يستطيع أن يقول فى جنازة أثنى عليه اثنين أو ثلاثة أو أربعة بخير "وجبت" ولكن يقول : قال رسول الله ﷺ .. ثم يذكر الحديث.

الشهداء شهدوا بالحق ونطقوا بالحق أنطقهم الله بالحكمة.

إذاً شهد الشهداء أمام الحضرة المحمدية الشريفة فما بالكم بشهادة النبى ﷺ على أمته.

شهادة أصحابه السابقة كانت فى الحياة الدنيا وفى الحال الذى مرت فيه الجنازة.

شهادة النبى ﷺ أولى بألا يحدد لها زمان ولا مكان ولا أوان، نعلم أنها فى الدنيا والآخرة.

إياك أن تثبت الشهادة لأمته فى الدنيا وتنسى شهادة من يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه ﷺ ، هو يشهد مادام فى معية الله عز وجل ، ومتى انقطعت معية الله عن النبى ﷺ ؟؟؟؟

الشفيع

بعض الناس يظنون ويقصرون شفاعة النبى ﷺ على شفاعته فى الآخرة فقط ، شفاعة النبى ﷺ فى الآخرة حق (أقسام وأنواع حوالى ١٢ شفاعة).[1] وشفاعته فى الدنيا حق .

وقد شملت المسلم والكافر قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأنفال ٣٣) ، أليست هذه شفاعة من الشفاعات ؟

ألم يقل الله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ (النساء ٦٤) ، أليست هذه شفاعة من الشفاعات ؟

قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (الأنعام ٦٥) بشفاعة النبى ﷺ لنا فى الدنيا صرف الله

١- للنبى ﷺ شفاعات كثيرة فى الآخرة نذكر منها اثنا عشر شفاعة : (أولاها) وهى فى الفصل بين أهل الموقف حين يقول الأنبياء نفسى نفسى. (والثانية) يتشفع لأناس يدخلون الجنة بغير حساب. (والثالثة) فى أناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها. (والرابعة) فى أناس دخلوا النار فيخرجون منها . (والخامسة) فى رفع درجات أناس فى الجنة. (والسادسة) تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما فى حق أبى طالب. (والسابعة) شفاعته لمن مات بالمدينة. (والثامنة) شفاعته لمن صبر على شدة المدينة. (والتاسعة) شفاعته لفتح باب الجنة . (والعاشرة) شفاعته لمن زاره ﷺ . (والحادية عشر) شفاعته لمن أجاب المؤذن وصلى عليه ﷺ . (والثانية عشر) الصلاة على النبى ﷺ فى الصباح والمساء عشر مرات.

عنا العذاب من فوقنا ومن تحتنا ، أخرج الإمام البخارى (١٦٩٤/٤) وغيره عن جابر ﷺ قال لما نزلت هذه الآية : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ (الأنعام ٦٥) " قال رسول الله ﷺ أعوذ بوجهك قال : ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ (الأنعام ٦٥) " قال أعوذ بوجهك ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ (الأنعام ٦٥) قال رسول الله ﷺ هذا أهون أو هذا أيسر". يعنى صرف عن الأمة العذاب فى أن تُستأصل شأفتها من فوقها ومن تحتها ، وجاءت رواية الإمام مسلم (٢٢١٥/٤) مبينة لذلك ، وفيها قال النبى ﷺ: " وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا".

ألم يقل فى الأحاديث السابقة "وما رأيت من شر استغفرت الله لكم"
وجود الجسد المحمدى الشريف شفاعة .

ألم يقل النبى ﷺ " من فعل كذا له كذا ؟ أليست هذه شفاعة من الشفاعات؟!

غريب أحوال الناس مع رسول الله ﷺ. يجادل بعضهم عن شفاعة النبى ﷺ فى الدنيا ويؤمن فى الوقت نفسه بقول النبى ﷺ " ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه". هذه الشفاعة شفاعة فى الحال ، بمعنى أنه إذا نزل فى قبره فلن يعذب. وليس مقصودا بها شفعوا فيه فى الآخرة ويعذب فى الدنيا..

من فهم أن " شفعهم الله فيه " يقصد به فى الآخرة ، نقول له ما هـذا قـول النبى ﷺ ولا هذا ما تعلمناه منه ﷺ.

الصلوات من خمسين إلى خمس هى شفاعة ، التخفيف هو شفاعة. فـشفاعات النبى ﷺ فى الدنيا كثيرة. وفى كتابنا عن أسماء النبى ﷺ نستفيض فى ذلك بـإذن الله ، وقد قال النبى ﷺ لأصحابه " اشفعوا تؤجروا" ويقضى الله علـى لـسان نبيه ﷺ ما شاء.

دعاء النبى ﷺ لأمته بصرف الآفات والأمراض والعوارض والمصائب والبلايا من الشفاعة فى الدنيا والآخرة. بعض الناس قد تتفهم عرض الأعمـال والـشهادة والشفاعة فى الآخرة ، لكن أغلبهم لا ينتبهون أن هناك شـفاعات محمديـة فى دار الدنيا وذلك من الغفلة التى هى من سبق التقدير.

ظهور العبد الربانى عبد الله الكامل سيد الخلق محمد الشاهد الشهيد الـشافع المُشَفَّع بعظيم صفاته وما يكون من إجابة ربه الجليل العظيم بعظيم القبول والرحمـة فى شعبان وفى النصف نعمة تستحق الشكر والاحتفال ممن قال " أفلا أكون عبـدا شكورا ".

س : قبل السؤال مرة أخرى عن ليلة النصف وكونها فى شعبان والعلاقة بينهما وما ثبت ومالم يثبت فى هذا ، نحب أن نعرف الفرق بين ما يكون من العرض والشهادة والشفاعة فى الدنيا وبين ما يكون فى الآخرة ؟

ج : إن كنت تقصد الرحمة الإلهية فنبشرك برواية أبى هريرة عن رسـول الله ﷺ قال: " جعل الله الرحمة فى مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا وأنـزل فى الأرض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عـن

ولدها خشية أن تصيبه." [١] ونبشرك بحديث سلمان الفارسى قال: قـال رسـول الله ﷺ: "إن لله مائة رحمة فمنها رحمة بها يتراحم الخلق بينهم وتسعة وتسعون ليوم القيامة." [٢] ، وإن كنت تقصد شفاعة النبى ﷺ فهذا أمر آخر.

شفاعة النبى ﷺ فى الآخرة أعظم من شفاعته فى الدنيا ، ومدار ذلـك علـى أمرين:

الأمر الأول: أن الله يريد إرضاء رسوله ﷺ فى الدنيا والآخرة.

الأمر الثانى: أن الآخرة خير للنبى ﷺ من الأولى.

وشعبان والنصف من شعبان فيهما إرضاء للنبى ﷺ إلا أن الرضا كله فى الآخرة.

س: زيدونا بارك الله فيكم عن علاقة رضا النبى ﷺ بشعبان ، وعلاقة " وللآخرة خير لك من الأولى" بشعبان.

ج: الإجابة: اعلم حبيب رسول الله ﷺ أن الله تعالى فى قرآنه العظيم أظهر عظيم حبه للنبى ﷺ وكرامته عنده. ما فى كتاب الله آية فيها ما يدل على أن الله أرضى أحدا من عباده إلا عبده ورسوله خير خلق الله محمد ﷺ.

طلب سيدنا موسى من الله الرضا. قال تعالى فى سورة طه ﴿ ۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ ﴾ (طه ٨٣-٨٥)

أراد أن يرضى ربه ، فقال له ربه ﴿ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ ﴾ (طه ٨٥)

١- أخرجه البخارى (٥/٢٢٣٦) واللفظ له ، ومسلم (٤/٢١٠٨) عن أبى هريرة.

٢- أخرجه مسلم (٤/٢١٠٨) عن سلمان واللفظ له ، وفى رواية عند ابن حبان (١٤/١٤) بلفظ "وأخر تسعا وتسعين إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة مائة ".

فماذا قال للنبى ﷺ ؟

قال الله عز وجل لنبيه ﷺ :

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ ﴾ (الضحى ٥)

وقال: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾ (طه ١٣٠)

وقال: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ (البقرة ١٤٤)

أما ما يخص القبلة فجمهور أمة النبى الخاتم ﷺ يعتقد أن القبلة قد صرفت من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام فى النصف من شعبان. قال ذلك شيخ المفسرين الإمام الطبرى. [١]

بعض المفسرين والعلماء قالوا أن صرف القبلة كان فى جمادى أو رجب ، أما الجمهور فكما قال الإمام الطبرى.

منشأ الاختلاف فى الروايات التى حددت عدد الأشهر بين الهجرة وبين تحويل القبلة.

فى بعض الروايات أن النبى ﷺ صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا وبعضها سبعة عشر شهرا، وبعضها ثمانية عشر شهرا من الهجرة. وذلك راجع إلى طريقة الحساب؛ هل يحتسب شهر الهجرة وهو شهر ربيع يقينا؟ وهل يحتسب الشهر الذى حولت فيه القبلة أم لا؟ فأصبحت عدة احتمالات، ومن هنا جاء الخلاف.

١- قال الإمام الطبرى فى تاريخه (١٨/٢) " اختلف السلف من العلماء فى الوقت الذى صرفت فيه من هذه السنة؛ فقال بعضهم – وهم الجمهور الأعظم: صرفت فى النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة ".

قال ابن حبان: " صلى المسلمون إلى بيت المقدس بعد قـدوم المـصطفى ﷺ المدينة سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام سواء وذلك أن قدومه ﷺ المدينة كان يـوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول [1]وأمره الله جل وعـلا باسـتقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان ". [2] وهو قول محمد بن حبيب وغـيره أن التحويل كان فى نصف شعبان وهو الذى ذكره الإمام النووى فى الروضة وأقره[3]. وعلى هذا جمهور العلماء ، كما نقل ذلك الإمام الطبرى.

وهذا أيضا أحد أسباب احتفال النبى ﷺ بشعبان وإظهار هذا الاحتفال عـن طريق الصيام ، لذلك نرجح ما رجحه الإمام الطبرى ونسبه إلى الجمهور بأن تحويل القبلة كان فى شعبان ، خاصة أن فرض رمضان كان فى السنة الثانية من الهجرة فى شهر شعبان. رزقنا الله الفهم عن الله ورسوله ﷺ.

لو استعرضت آيات تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة لوجدت ما ينير لك الطريق كثيرا. قال تعالى: ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ

١- قال عاصم بن عدى : قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول فأقام بالمدينة عشر سنين". رواه الطبرانى فى الكبير (١٧٢/١٧) والحاكم فى المستدرك (٤٧٥/٣) والـضياء فى المختارة (١٧٥/٨) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٨/١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦٣/٦) " رواه الطبرانى ورجاله ثقات ".

٢- صحيح ابن حبان (٦١٨/٤).

٣- انظر روضة الطالبين (٢٠٦/١٠) للإمام النووى، والبدء والتاريخ (١٨٤/٤) والكامل لابـن الجـوزى (١٣/٢) .

عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن
يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ
إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ
وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ
وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ
مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ
يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤٦﴾
ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ
ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٤٨﴾ وَمِنۡ
حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ
وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ
﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ
ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ

وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾(البقرة ١٤٢–١٥٨)

يا محمدى تجد موضوع الشهادة ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾

وتجد يا محمدى ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ ﴾ وتجد يا محمدى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ وتجد يا محمدى ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾

وفيها طريقة التربية وهى: التلاوة ، والتطهير ، ثم التعليم ، ثم تعليم الحكمة ، ثم العلوم اللدنية.

وتجد يا محمدى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ ﴾ والصيام نصف الصبر.

اقرأ كتاب الله وتغذى بمعانيه ففى هذا الربع من القرآن ما لا يتخيله مخلـوق. النبى ﷺ حبيب الرحمن صبر فى مكة على ما لا تستطيعه الجبال الشامخات

الرواسخ ؛ بل أن جبل أُحُد اهتز به يوما ما فثبته بقدمه وقال له " اثبت أُحُد ". قبل هجرة النبى ﷺ إلى المدينة وفى أواخر الفترة المتبقية بمكة كانت حادثة الإسراء والمعراج. رضا ما بعده رضا، وكرامة ما بعدها كرامة. هاجر النبى ﷺ إلى المدينة المنورة ، وأمر بالصلاة إلى بيت المقدس. النبى ﷺ هو أعظم خلق الله مدحه بالعبودية الكاملة " سبحان الذى أسرى بعبده". بعد هذا الرضا يصلى إلى قبلة يهود ! سنة ونصف ويضرب لنا النبى ﷺ معنى أن يكون هو عبد الله المحض هو عبد الله المختار هو محل نظر الله فى الوجود.

كان النبى ﷺ يدعو الله بالصمت، بتقلب وجهه فى السماء. فقد قيل له من قبل ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ (الضحى ٣) .كونك تستطيع أن تدعو ، وإذا دعوت يستجاب لك، ولا تدعو مع ذلك لرؤيتك سريان قدرة الله وقهره فى قدره وتسليما لما يريد يجعلك تشعر بأمر فى باطنك هو فقط يعلمه عز وجل.

لما انقطع الوحى فترة عن النبى ﷺ بسبب اسئلة اليهود صبر النبى ﷺ صبرا جميلا فكانت المكافأة ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ ﴾ (الضحى ٤-٥) .[1] أراد النبى ﷺ أن يجيب اليهود بإجابات لم تخطر على بالهم. حفظ الله نبيه وأرشده أن نوره الأتم وسره الأعظم لن يطلع عليه أحد فى الدنيا ، وفى الآخرة كل على قدره.

فكما أن الضحى هو الوقت الجميل الهادئ قبل الظهر وشدة الحر والشمس فليكن كذلك أمر ظهورك لا يكون محرقا فلا تظهر بشدة للخلق.

١- لنا بفضل الله كتابا عن أسئلة اليهود للنبى ﷺ وفيها سبب قوله تعالى : ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾.

لن يتحملك الخلق. لايريدون بشرا رسولا.

وكما أن الليل إذا سجى ودخل رويدا رويدا فليكن باطنك كذلك لا تظهر شدة باطنك الآن ، فإن ظهورك وبطونك فى الآخرة ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ فى ظهور شأنك ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ فى الأمور التى أردت أن يظهر فيها أمرك وظهورك أو الأمور التى تكون بالهمم والعلوم اللدنية وما لا يعلمه إلا الله.

صبر النبى ﷺ له ثمن عند من يحب أن يرضيه.

يرضيه الله عز وجل. فما لأمته لا ترضيه!

صَبَرَ النبى ﷺ فى موضوع القبلة ، رباه ربه وأدبه فأحسن تأديبه. كانت النتيجة ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ ولم يقل له "قبلة أرضاها".

عند أهل الله عاقبة صبر النبى ﷺ هى ما يكون فى شعبان

فصرف القبلة من مكان إلى مكان هو صرف القدر من مكان إلى مكان بإذن الله. فالقبلة هى الجهة والقصد. وصرفها هو الشفاعة حتى تكون شطر المسجد الحرام فى الدنيا ، وأمر الله المبرم فى الآخرة.

لما صرف النبى ﷺ بصره عن بيت المقدس أخذ بيت المقدس حظه من البلاء وها هو يقع أسيرا فى أيدى الفرنجة فترة ، وفى أيدى اليهود فترة حتى يخرج الإمام المهدى فى آخر الزمان ومعه المحمديين.

أهل الله قالوا : إذا صرف العارف الربانى نظره عن المريد ، ذَبُلَ هذا المريد وإن لم يهلك شرف على الهلاك. أخذوا ذلك من نظرهم للنبى ﷺ حين ينظر لشئ وحين يصرف نظره عن شئ.

المقادير لله وصرفها لله والأمر كله لله يعطى من يشاء ويمنع من يشاء وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال.

يرضى الله رسوله فى الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل فى إبراهيم ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ ﴾ (إبراهيم ٣٦) وقال عيسى عليه السلام ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ (المائدة ١١٨) فرفع يديه وقال اللهم أمتى أمتى وبكى. فقال الله عز وجل " يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيك"، فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم. فقال الله " يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك ." [(١)]

فى شعبان حولت القبلة ، فى نصف شعبان كان جبر خاطر النبى ﷺ ، فشعبان شهر النبى ﷺ وإن لم يصح الحديث، لكنه شهر النبى ﷺ فعلا. كما قلنا، كان يصومه كله ، أو معظمه. شعبان خمسة حروف نصفها حرف الباء. راجع ما قلناه عن أمة الحروف تجد كل شئ ساجد لله مسبح له.

الآية الثالثة فى الرضا هى آية سورة طه وما أدراك ما سورة طه. ذكرنا فى كتابنا " يس " ، وذلك بالأسانيد الصحيحة ، أن "**طه**" اسم من أسماء النبى ﷺ.

وقلنا ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما بأسانيد جيدة فى قوله **طه** بالنبطية **يا رجل** [(٢)] .

١- رواه الإمام مسلم (١/١٩١).

٢- قال الطبرى : حدثنا ابن حميد قال: ثنا أبو تميلة ، عن الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة ، =

وقد ورد بأسانيد صحيحة عن سادة السلف الصالح أن "**طـه**" معناهـا "يـا رجل" .

– ثبت ذلك عن سعيد بن جبير تلميذ عبد الله بن عباس [1]

=

عن ابن عباس " طه " بالنبطية : يا رجل. إسناده جيد أخرجه الطبرى فى التفسير (٢٦٦/١٨) ورجال إسناده ثقات وفى محمد بن حميد بن حيان أبو عبد الله الرازى الحافظ كلام ويكفيه توثيق أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو زرعة وغير واحد ولا يضره تضعيف النسائى والجوزجانى ، فكلاهما معروف بتشدده. ورواه الطبرى فى نفس الموطن بإسناد آخر عن ابن جريج عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس، بذلك أيضا.انظر : خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٢٧٠/١) والكاشف (٣٣٦/١) وسير أعلام النبلاء (٢١١/٩) وتذكرة الحفاظ للذهبى (٤٩٠/٢–٤٩١) ولسان الميزان (٤٩٢/٧) و تقريب التهذيب (٦٠١/١) وطبقات الحفاظ للسيوطى (٢١٦/١) ، وبإسناد جيد أيضا أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى المسند (زوائدالهيثمي) (٧٢٦/٢) واللفظ له ، ومن طريقه الطبرانى فى المعجم الكبير (١٣٣/١٠–١٣٤) قال الحارث : حدثنا أبو عبد الرحمن الأسود بن عامر شاذان ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله " طه " أى طه يا رجل وهى بالنبطية . قال شاذان : ربما قال شريك " طه " يا رجل . ورجاله ثقات خلا شريك وهو ابن عبد الله النخعى صدوق، وقال الذهبى فى تذكرة الحفاظ (٢٣٢/١) : كان شريك حسن الحديث إماما فقيها ومحدثا مكثرا ليس هو فى الإتقان كحماد بن زيد قد استشهد به البخارى وخرج له مسلم متابعة ووثقه يحيى بن معين .) . وتابع ابن أبى حاتم فى التفسير (٢٧١/٩) شريكا ، فرواه عن إسرائيل، عَنْ سالم الأفطس عن سَعِيد بْن جُبَيْرٍ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :" طه " يا رجل . ورجال إسناده ثقات عدا الحسين بن محمد بن شيبة الواسطى، قال الذهبى : ثقة . وقال أبو حاتم صدوق وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال الدارقطنى فى الجرح والتعديل واسطى صالح . انظر: معرفة الثقات (٤٥٣/١) والكاشف (٣٣٦/١) وتهذيب التهذيب (٣١٨/٢) والتقريب (٨٨/١ ، ١١١، ٢١٨ ،٣٣٦) و(٩٥/٢) . وأخرج الحاكم فى المستدرك (٧٤/٨) وصححه عن عمر بن أبى زائدة قال : سمعت عكرمة يذكر عن ابن عباس ، فى قوله عز وجل : (طه) قال " هو كقولك : يا محمد ، بلسان الحبش ".

١– قال ابن أبى شيبة (١٢٢/٦) حدثنا وكيع عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير قال طه بالنبطية ايطه يا رجل . هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات أعلام . ورواه الإمام البخارى فى صحيحه (١٧٦٢/٤) عن ابن جبير معلقا بصيغة الجزم ، باب تفسير سورة طه ، قال ابن جبير : بالنبطية طه يا رجل . ورواه أيضا الطبرى فى التفسير (٢٦٦/١٨) بإسناده عن عبد الله بن مسلم ، أو يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير أنه =

– وعن عكرمة [1]

=

قال: طه: يا رجل بالسريانية . انظر : الكاشف (٤٨٥/١) ومعرفة الثقات (٣٨١/١) وتقريب التهذيب (٢٢٧/١) وتغليق التعليق للحافظ ابن حجر (٢٥٢/٤) .

١– له ثلاث طرق :

الأول: أخرجه الطبرى فى التفسير (٢٦٦/١٨– ٢٦٧) بإسناد صحيح رجاله ثقات ورواه البخارى (٣٦٩/١٤) معلقا بصيغة الجزم ، قال : قَالَ عِكْرِمَةُ وَالضَّحَّاكُ بِالنَّبَطِيَّةِ أَى طَهْ يَا رَجُلُ . قال ابن جرير الطبرى : حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن – هو ابن مهدى – قال : حدثنا سفيان ، عن حُصين – هو ابن عبد الرحمن – عن عكرمة هو البربرى مولى ابن عباس – فى قوله (طَهَ) قال : يا رجل وعزاه الحافظ فى تغليق التعليق (٢٥١/٤) لابن أبى حاتم من طريق أحمد بن سنان عن عبدالرحمن بن مهدى به . وعزاه أيضا فى فتح البارى (٤٣٢/٨) لابن أبى حاتم من رواية حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة به . وهو حديث صحيح ، رجاله ثقات .

الثانى: رواه ابن جرير أيضا فى التفسير (٢٦٦/١٨) من طريق عمران بن موسى القزاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: ثنا عمارة – هو ابن أبى حفصة – عن عكرمة، فى قوله (طَهَ) قال: يا رجل، كلمه بالنبطية . وهو إسناد صحيح ، رجاله ثقات . انظر : الجرح والتعديل (١٩٣/٣) وتهذيب الكمال (٥١٩/٦) و(٣٦٠/٢٢) وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٢٧٠/١) والكاشف (٩٥/٢) والتقريب (٣٦٧/١، ٤٠٨)

الثالث: أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف (١٢١/٦، ١٢٢) باب ما نزل بلسان الحبشة . قال ابن أبى شيبة حدثنا وكيع عن عمر بن أبى زائدة عن عكرمة قال " طه " يا رجل بالنبطية ، ورجاله ثقات عدا عمر بن أبى زائدة صدوق روى له البخارى ومسلم . والرواية عن وكيع عن سفيان عن خصيف عن عكرمة إسنادها حسن ، فرجالها ثقات عدا خصيف بن عبد الرحمن الجزرى وهو صدوق ، قال فيه ابن حبان : تركه جماعة من أئمتنا واحتج به آخرون وكان شيخا صالحا فقيها عابدا إلا أنه كان يخطىء كثيرا فيما يروى ويتفرد عن المشاهير بما لا يتابع عليه وهو صدوق فى روايته إلا أن الإنصاف فيه قبول ما وافق الثقات فى الروايات وترك ما لم يتابع عليه .انتهى . وقد روى هنا عن عكرمة ،

قلت: وفى كلتا الحالتين إسناد وكيع عن عمر بن أبى زائدة عن عكرمة قوى ، انظر : ميزان الاعتدال (٢٣٧/٥) وتهذيب الكمال (٣٤٩/٢١) وتهذيب التهذيب (١٢٤/٣) و(٣٩٤/٧) وتاريخ أسماء الثقات (٧٩/١) والكامل فى ضعفاء الرجال (٧٢/٣) وتقريب التهذيب (١٩٣/١)

– وعن الحسن البصرى. (١)

– وعن قتادة. (٢)

– وعن الضحاك. (٣)

"طـــه" معناها "يا رجل" . السورة كلها تتكلم عن مقامات الرجولـــة. الـــسورة كلها أسرار لنا فيها شرح بمشيئة الله. رجولة سيدنا موسى ورجولة السحرة الذين قالوا لفرعون "اقض ما أنت قاض " جاءت فى سورة "طه" ما أتى الفـــاروق أمـــير المؤمنين إلا من سورة طه". حتى من رأى أنه يقرأ سورة "طه" فى المنام فإنه يـــرزق

١– قال عبد الرزاق الصنعانى فى تفسير القرآن (٢٦٩/٤): أخبرنى معمر ، عن قتادة ، والحـــسن فى قولـــه :(طه)، قالا : " يا رجل "، ومن طريقه أخرجه الطبرى فى التفسير (٢٦٨/١٨) وعزاه إليه الحافظ فى فتح البارى (٤٣٢/٨) وهذا إسناد صحيح . رجاله ثقات أعلام .انظر : تقريب التهذيب (٢٠٢/٢) تهـــذيب التهذيب (٣١٨/٨)

٢– نفس الإسناد السابق. وأخرجه الطبرى أيضا فى تفسيره (٢٦٨/١٨) من طريق بشر– هـــو ابـــن معـــاذ العقدى – قال: ثنا يزيد – هو ابن زريع – ، قال: ثنا سعيد – هو ابن أبى عروبة – ، عن قتادة، قولـــه (طَهَ) قال: يا رجل ، وهى بالسريانية. وإسناده صحيح ، رجاله ثقات .

انظر : تقريب التهذيب (٢٣٩/١) و(٢٠٢/٢) تهذيب التهذيب (٣١٨/٨) وخلاصة تـــذهيب تهـــذيب الكمال (٤٩/١ ، ٤٣١) والجرح والتعديل (٣٦٨/٢)

٣– هذا إسناد صحيح ،رجاله ثقات أعلام .أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف (١٢٢/٦) باب ما فسر بالنبطية ، قال ابن أبى شيبة : حدثنا وكيع عن قرة بن خالد عن الضحاك قال : " طه " يا رجـــل بالنبطيـــة. ورواه الطبرى فى التفسير (٢٦٦/١٨) ورواه البخارى (٣٦٩/١٤) تعليقا بصيغة الجزم قال : قَـــالَ عِكْرِمَـــةُ وَالضَّحَّاكُ بِالنَّبَطِيَّةِ أَى طَهْ يَا رَجُلُ . وذكره الحافظ فى تغليق التعليق (٢٥٢/٤) بإسناده إلى وكيـــع عـــن سفيان عن الضحاك به . وهو إسناد صحيح . وعزاه فى فتح البارى (٤٣٢/٨) إلى عبد بن حميد من وجه آخر قال قال رجل من بنى مازن ما يخفى على من القرآن شيء فقال له الضحاك ما طه قال اسم من أسماء الله تعالى قال إنما هو بالنبطية يا رجل .

انظر : تقريب التهذيب (٤٥٥/١) وتهذيب الكمال (٥٧٩/٢٣) و(٢٩٣/١٣) والكاشـــف (١٣٦/٢) وسير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤) و(٩٥/٧)

رجولة وقوة ويحارب ويفسد السحر والسحرة.

أواخر سورة "طه" فيها إشارة لجزء من رجولة النبى ﷺ.

قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآىِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾ (طه ١٣٠)

ما علاقة التسبيح قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وآناء الليل وأطراف النهار بـ ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ ، ترضى عن ماذا ؟

من المعلوم أن وقت رفع الأعمال ووقت نزول المقادير هو وقت ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ يترل بها الملائكة ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ (الرعد ١١)

ومن المعلوم أن التسبيح والدعاء ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ وخاصة بما هو وارد فى السنة النبوية الشريفة ، فيه إما صرف المقادير أو تخفيفها

لا تعارض بين التسليم لأمر الله ،وبين الرحمة ، وبين الشفاعة. يريد النبى ﷺ التخفيف عن أمته فى كل لحظة.

فكأن الله عز وجل يقول لحبيبه ﷺ: كرامة لك أجعل من يسير خلفك يسبح ويدعو فى هذا الوقت مخففا عليه وميسرا عليه ، ومن تاب تبت عليه ، ومن استحفظنى حفظته ، ومن استنصرنى نصرته ، ومن قدرت عليه شدة أمضيت أمرى ورزقته اللطف.

فكأنها شفاعة فى أن كل من يقول ما علمته يستجاب له أو يلطف به ببركتك فلعلك ترضى بذلك.

فمن لدغه عقرب أو ثعبان وكان قد قال " أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق " أو " بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم" فإنه لا يضره. جاء عن أبي هريرة أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال ﷺ "أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك." (١)

وعن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله ﷺ: " يقول من قال بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسى." (٢)

ببركة تعليم النبى ﷺ لنا يحدث الصرف والتخفيف.
فما بال آناء الليل وأطراف النهار ؟!

اعلم حبيب رسول الله ﷺ أن المؤمنين يقولون فى تشهدهم فى الصلوات : " السلام عليك أيها النبى ﷺ ورحمة الله وبركاته " فى كل البلاد شرقا وغربا شمالا وجنوبا فلا يخلو وقت فيه صلاة ولا سلام.

فأمر الله رسوله ﷺ بالتسبيح آناء الليل وأطراف النهار وقبل طلوع الشمس وذلك ليستغرق الليل والنهار فإن أمته فى احتياج لأنفاسه الطاهرة.
وما بال التسبيح بالحمد ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ ؟
نقول لك : يكون فى موضوع آخر إن شاء الله.

١- رواه الإمام مسلم (٢٠٨١/٤).
٢- رواه أحمد (٦٣/١) والترمذى (٤٦٥/٥) وأبو داود (٣٢٣/٤) واللفظ له.

إذاً فى هذه الآية ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ الإجابة عن أحد الأسئلة السابقة التى كان فيها (ترفع الأعمال كل يوم كما جاء فى الحديث الشريف " يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل ".[1] فما فائدة رفع الأعمال فى الاثنين والخميس وفى شعبان. ولِمَ لم يصم النبى ﷺ كل يوم لذلك؟) ، والحمد لله رب العالمين.

ما كان من النبى ﷺ فى شعبان يدل على ما قدمناه من الاحتفال بأموره الشخصية المحمدية بطريقته وهى الصيام (المولد ، المبعث ، نزول الوحى ، الخروج من مكة ، الوصول إلى المدينة ، عرض الأعمال والشفاعات ـ ليلة النصف ـ ، الانتقال إلى الرفيق الأعلى فى انتظار إظهار شرفه فى الآخرة).

أما ما يخص ليلة النصف من شعبان ففى الجزء الثانى من الأسئلة بمشيئة الله.

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد

الذى قال له ربه ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ ﴾ (الضحى ٥)

وعلى آله وسلم تسليما كثيرا كبيرا

١– رواه الإمام مسلم (١٦١/١) وغيره عن أبى موسى قال: " قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغى له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه".

الجزء الثانى

وفيه:

- الأحاديث الواردة فى النصف من شعبان.
- المثبتون لفضيلة النصف من شعبان .
- الأحناف – المالكية – الشافعية – الحنابلة .
- حوار حول ليلة النصف من شعبان .
- مناقشة من خالف جمهور العلماء ونفى فضيلة ليلة النصف من شعبان .
- القضاء والقدر .
- القضاء المثبت (المبرم) والقضاء المعلق – المحو والإثبات .
- ليلة القدر .
- إذا كانت المقادير تنزل فى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ، فهل الدعاء أو غير الدعاء يرفع هذه الأقدار؟.
- مفهوم حديث يؤمر الملك بأربع كلمات .. عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد.
- هل ليلة النصف من شعبان هى التى يفرق فيها كل أمر حكيم أم ليلة القدر .
- لا يرد القدر إلا الدعاء .
- هل يجوز الدعاء بطول العمر ؟.
- من هم أنواع المحرومين من بركة ليلة النصف ؟.
- هل هناك أذكار تقال فى ليلة النصف ؟.
- مناقشة الدعاء الوارد عن بعض الصحابة " اللهم إن كنت كتبتنى ...." .
- ما الغرض من كل ما تعرض له الكتاب؟ .

س: ما هى الأحاديث التى وردت فى النصف من شعبان؟ وهل هى صحيحة أم ضعيفة ؟

ج: الأحاديث التى وردت فى خصائص وفضيلة النصف من شعبان كثيرة رواها ما لا يقل عن ثلاث عشرة من الصحابة. فيها ما هو صحيح وفيها ما هو حسن ، وفيها ما هو ضعيف ، وففيها ما هو مكذوب على النبى ﷺ – أى موضوع–. مجموع الروايات قطعا تثبت ثبوت وصحة الحديث. [1]

الأمر الذى نحب أن نشير إليه أن بعض العلماء يصحح أو يحسن بعض الأحاديث وآخرون يضعفون نفس الأحاديث. مسألة كمسألة الخلاف الفقهى.

الأسس والقواعد وطريقة التطبيق مختلفة عند هذه الأمة المرحومة المتاب عليها بإذن الله.

١– ومن الغريب أن الألبانى الذى يتشدق به المتمسلفة (بالرغم من قوله بجواز الزنا على أمهات المؤمنين وأن النبى ﷺ ليس بأفضل خلق الله واعتبر أن مسجد النبى ﷺ مسجد به بدعة لوجود القبر الشريف به ، وغير ذلك من الطامات) صحح حديث فضل ليلة النصف من شعبان فى (السلسلة الصحيحة ٢١٨/٣) "يطلع الله تبارك و تعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن " وفى عدة كتب له. بخصوص حديث ليلة النصف من شعبان قال الألبانى فى (السلسلة الصحيحة ١٣٥/٣): حديث صحيح ، روى عن جماعة من الصحابة من طرق مختلفة يشد بعضها بعضا و هم معاذ بن جبل و أبو ثعلبة الخشنى و عبد الله بن عمرو و أبى موسى الأشعرى و أبى هريرة و أبى بكر الصديق و عوف ابن مالك و عائشة. وجملة القول أن الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب و الصحة تثبت بأقل منهاعددا ما دامت سالمة من الضعف الشديد كما هو الشأن فى هذا الحديث ، فما نقله الشيخ القاسمى رحمه الله تعالى فى (إصلاح المساجد ـــ ص ١٠٧) عن أهل التعديل و التجريح أنه ليس فى فضل ليلة النصف من شعبان حديث صحيح ، فليس مما ينبغى الاعتماد عليه ، ولئن كان أحد منهم أطلق مثل هذا القول فإنما أوتى من قبل التسرع و عدم وسع الجهد لتتبع الطرق على هذا النحو الذى بين يديك . والله تعالى هو الموفق . اهـ.

وقد حسن الألبانى حديث أبى ثعلبة الخشنى وعبد الله بن عمرو.

من خلال ذلك نستعرض بعض الأحاديث الصحيحة أو الحسنة التى صححها جهابذة علماء الحديث وذلك فى الأزمنة السابقة قبل أن يفشو فوضى تصحيح الأحاديث وتضعيفها بالهوى.

فمن تلك الأحاديث حديث معاذ بن جبل ، وعثمان بن أبى العاص ، وأبى ثعلبة الخشنى ، وأبى بكر الصديق رضي الله عنه ، وابنته الصديقة السيدة عائشة رضى الله عنها ، وعبد الله بن عمرو ،وعوف بن مالك وكثير بن مرة ، وعطاء ، ومكحول .

أما حديث معاذ رضي الله عنه

عن معاذ بن جبل عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:" يطلع الله إلى خلقه فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن ". [1]

١– هذا الحديث صححه ابن حبان وصححه أو حسنه الحافظ المنذرى والحافظ الهيثمى والعلامة ابن الوزير. وقال البيهقى أن له أصلا ، وقال العلامة ابن حجر الهيتمى فى الزواجر: بإسناد لا بأس به. والحديث أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (١٠٨/٢٠) والأوسط (٣٦/٧) وابن حبان (٤٨١/١٢) وأبو نعيم فى حلية الأولياء (١٩١/٥) والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٧٨/٣ـــ ٣٨٧) وفضائل الأوقات (١١٨/١ ـــ١٣٣) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢٣٥/٣٨) .

قال المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣٠٧/٣ ـــ ٣٠٩) "رواه الطبرانى فى الأوسط وابن حبان فى صحيحه والبيهقى ورواه ابن ماجه بلفظه من حديث أبى موسى الأشعرى والبزار والبيهقى من حديث أبى بكر الصديق رضي الله عنه بنحوه بإسناد لا بأس به". قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦٥/٨)باب ما جاء فى الشحناء " رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجالهما ثقات " . قال ابن الوزير فى إيثار الحق على الخلق (٣٨٤/١ ـــ ٣٨٥) " ورجاله ثقات ". قال البيهقى فى شعب الإيمان (٣١٩/٣ ـــ ٣٢٠) : وقد روينا هذا من أوجه وفى ذلك دلالة على أن للحديث أصلا من حديث مكحول.

بعض الناس قالوا أن الحديث فيه مشكلة وهو أن مكحول الراوى (وهو إمام فقيه ثقة روى له الإمام البخارى فى جزء القراءة والإمام مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه وغيرهم) روى عن مالك بن يخامر الراوى عن معاذ ولم يلقه. قال الذهبى عن مكحول فى سير أعلام النبلاء (١٥٦/٥) : وروى أيضا عن طائفة من قدماء التابعين، ما أحسبه لقيهم، كأبى مسلم الخولاني، ومسروق، ومالك بن يخامر. انتهى .

فهو مردود بأمور منها :

أولا : مكحول ثقة إمام فقيه ذكر ابن حبان حديثه فى صحيحه وسكت عنه، فهو صحيح على شرطه

حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه

عن عثمان بن أبي العاص ، عن النبي ﷺ قال : " إذا كان ليلة النصف من شعبان ، نادى مناد : هل من مستغفر فأغفر له ، هل من سائل فأعطيه ؟ فلا يسأل الله عز وجل أحد شيئا إلا أعطاه، إلا زانية بفرجها أو مشرك ". [1]

=

(بالنسبة لاتصال السند بينه وبين مالك بن يخامر) .

ثانيا : أخرج أبو داود (٢١/٣) حديثا عن مكحول عن مالك بن يخامر ، وسكت عنه ، فهو مقبول على شرطه ، وهو حديث بن ثوبان عن أبيه يرد إلى مكحول إلى مالك بن يخامر أن معاذ بن جبل حدثهم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ... إلى آخره.

ثالثا : ترجمة المزى له فى تهذيبه (٤٦٦/٢٨) ، وذكره روايته عن مالك بن يخامر ، ولم يعلق عليه بالانقطاع.

رابعا : قول الحافظ ابن حجر فى طبقات المدلسين (٤٦/١) : مكحول الشامى الفقيه المشهور تابعى يقال انه لم يسمع من الصحابة الا عن نفر قليل ووصفه بذلك بن حبان وأطلق الذهبى أنه كان يدلس ولم أره للمتقدمين إلا فى قول بن حبان ". اهـ كلام ابن حجر.

قلت: مالك بن يخامر ثقة مخضرم أدركه مكحول ، وليس هناك دليل على قول الذهبى.

ومكحول نفسه لقى من الصحابة وسمعهم ثلاثة : واثلة وأنس وأبى هند ، كما قال الترمذى وغيره ، ويقال أنه لم يسمع من أحد من الصحابة سوى هؤلاء الثلاثة.

خامسا : قبول المنذرى والهيثمى وابن الوزير بتصحيحه أو تحسينه.

١- حديث صحيح . أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٤٩٦/١) بسند جيد قوى من طريق عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقى ، ثنا محمد بن بكار ، ثنا مرحوم العطار ، عن داود بن عبد الرحمن ، عن هشام ، عن الحسن ، عن عثمان بن أبي العاص به .

إسناده رجاله ثقات ، خلا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقى ، قال ابن أبي حاتم فى الجرح والتعديل (٦/٥) : صدوق . وانظر تراجم بقية رجاله : الثقات (٢٨٦/٦) ومعرفة الثقات (٣٢٨/٢) وتهذيب الكمال (٩٥/٦) و التقريب (١٩٩/١، ٤٧٠ ، ٥٢٥ ، ٥٧٢) وفى الإسناد مسألتان :

الأولى : رواية هشام عن الحسن.فقد أورد الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٣٥٦/٦-٣٥٧) قول نعيم بن حماد : سمعت سفيان يقول : لقد أتى هشام أمرا عظيما براويته عن الحسن قيل لنعيم لم قال لأنه كان صغيرا . وتعقبه الذهبى بقوله : قلت : هذا فيه نظر بل كان كبيرا . وقد جاء أيضا عن نعيم بن حماد عن سفيان بن =

=

عيينة قال كان هشام أعلم الناس بحديث الحسن فهذا أصح . قال سعيد بن عامر الضبعى : سمع هشاما يقول : جاورت الحسن عشر سنين .

وقد أثبت أشعث مولى آل حمران لقيا هشام ومجالسته للحسن البصرى، فقال : ما أتيت الحسن إلا رأيته عنده . كذا أورده الذهبى فى السير (٦/٣٥٨-٣٥٩)

وصحح الإمام أحمد لقيا هشام ومجالسته للحسن البصرى ، كما ذكره ابنه عبد الله فى العلل ومعرفة الرجال لأحمد (٢/٣٨) قال عبد الله بن أحمد: سئل أبى عن مبارك ، والربيع بن صبيح فقال : ما أقربهما ، مبارك وهشام جالسا الحسن جميعا عشر سنين .

والمسألة الثانية : لقيا الحسن البصرى لعثمان بن أبى العاص وسماعه منه . والصواب أنه لقيه وسمع منه ، قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٤/٥٦٩) : عن أيوب عن الحسن قال : دخلت على عثمان بن أبى العاص .

وقال الحسن : لقد رأيت عثمان بن أبى العاص ﷺ يرش عليه ماء فى يوم عرفة وهو صائم . أخرجه الفاكهى فى أخبار مكة (٥/٢٨) وإسناده صحيح ، وعبد الرزاق فى المصنف (٤/٢٠٦) .

وقد روى له الترمذى (١/٤٠٩) حديثا عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِى الْعَاصِ عن رَسُول اللَّهِ ﷺ أَنْ اتَّخِذْ مُؤَذِّنًا لَا يَأْخُذُ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا . وقال عقبه : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وصحح روايته عنه أيضا ابن خزيمة فى صحيحه (٢/٢٨٥) عند حديث وَفْد ثَقِيفٍ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْزَلَهُمْ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ أَرَقَّ لِقُلُوبِهِمْ .. الحديث .

وله متابع جيد ، رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٣/٣٧٨ ــ ٣٨٧) وفضائل الأوقات (١/١١٨ ــ ١٣٣) وأبو محمد الحسن الخلال فى المجالس العشرة (١/ ٥) جميعا من طريق جامع بن الصبيح الرملى حدثنا مرحوم بن عبد العزيز عن داود بن عبد الرحمن عن هشام بن حسان عن الحسن عن عثمان بن أبى العاص به .

ورجالهم جميعا ثقات ، عدا جامع بن الصبيح الرملى ، ترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٢/٥٣٠) وسكت عنه، وقد روى عنه أبو زرعة وأبو معين وأسد بن موسى ويعقوب الفسوى .

انظر : الثقات (٩/١٥٤) وتاريخ بغداد (٩/٤٦٩) و(١١/٩) وسير أعلام النبلاء (١٣/٧) و(١٥/٣٨٥ ــ ٣٨٦) و(١٦/٤١٨-٤١٩ و٤٧٤- ٤٧٥) و(١٧/٣١٢) وتهذيب التهذيب (٩/٢٢) .

وله شاهد رواه الإمام أحمد (٤/٢٢) وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣/١٩٧ــ ١٩٨)

ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير (٩/٥٤) ولفظه سمعت رسول الله ﷺ يقول"إن الله يدنو من خلقه فيغفر لمن يستغفر إلا لبغى بفرجها أو عشار ".

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣/٨٨) " ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن فيه على بن زيد وفيه كلام وقد وثق ".

قلت: وعلى بن زيد بن جدعان صالح فى المتابعات والشواهد وإن كان ضعفه بعضهم ، قال العجلى

حديث أبي ثعلبة الخشني

عن أبي ثعلبة ، عن النبي ﷺ قال " إذا كان ليلة النصف من شعبان ، يطلع الله عز وجل إلى خلقه ، فيغفر للمؤمنين ، ويترك أهل الضغائن ، وأهل الحقد بحقدهم".[(١)]

=

يكتب حديثه وليس بالقوى ، وقال فى موضع آخر كان يتشيع لا بأس به وقال يعقوب بن شيبة ثقة صالح الحديث وإلى اللين ما هو ، وقال الترمذى صدوق ربما رفع الموقوف . وقال الذهبى فى المغنى (٤٤٧/٢) صالح الحديث . وقال ابن عدى فى الكامل (٢٠٠/٥) له أحاديث صالحة ، ومع ضعفه يكتب حديثه . انظر : تهذيب الكمال (٤٣٨/٢٠) وتذكرة الحفاظ للذهبى (١٤١/١) وذكر من تكلم فيه وهو موثق للذهبى (١٤٠/١) .

فالحديث بشواهده ومتابعاته صحيح بلا ريب. وقد حسنه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير (٧٦/١) والألبانى فى صحيحته.

١- هذا حديث إسناده حسن ، وممن حسنه الحافظ عبد الله الغمارى والألبانى فى تخريجه للجامع الصغير وقال فى الترغيب والترهيب : صحيح لغيره.

أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٢٢٣/١-٢٢٤) – واللفظ له – واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٤٥/٣) متصلا بإسناد حسن.

وأخرجه بسند جيد (إلا أنه مرسل) الطبرانى فى الكبير (٢٢٣/٢٢- ٢٢٤) والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٨١/٣- ٣٨٢) عن مكحول عن أبى ثعلبة الخشنى عن النبى ﷺ قال " إذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله إلى خلقه فيغفر للمؤمن ، ويملى للكافرين ، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه".

قال البيهقى: مرسل جيد.

أما رجال إسناد ابن أبى عاصم ، فعمرو بن عثمان هو ابن سعيد بن كثير الحمصى ، وثقه ابن حبان وأبو حاتم الرازى وقال الحافظ ابن حجر : صدوق . انظر : التقريب (٧٤٠/١) وثقات ابن حبان (٤٨٨/٨) والجرح والتعديل (٢٤٩/٦) .

ومحمد بن حرب الخولانى المعروف بالأبرش كاتب الزبيدى ، ثقة . انظر : تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٤) والتقريب (٦٥/٢)

وأما الأحوص بن حكيم فهو ابن عمير الشامى ، مقبول وقد وثق ، وثقه ابن المدينى فى رواية والعجلى وسفيان بن عيينة ، وقال الدارقطني: يعتبر به إذا حدث عنه ثقة. وقال الهيثمى : ضعيف وقد وثق. وقال =

حديث عبد الله بن عمرو ﷺ

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال :" يطلع الله عز وجل إلى خلقة ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا لاثنين مشاحن وقاتل نفس" . (١)

=

ابن عدى فى الكامل : هو ممن يكتب حديثه وقد حدث عنه جماعة من الثقات مثل ابن عيينة وعيسى بن يونس ومروان وغيرهم وليس له فيما يرويه شئ منكر إلا انه يأتى بأسانيد لا يتابع عليها .وضعفه جماعة كالنسائى وابن المدينى فى رواية وكلاهما معروف بتشدده . فهو من رجال الحديث الحسن .

انظر : علل الترمذى الكبير (٤٤٨/٢) والتاريخ الكبير (٥٨/٢) وتهذيب الكمال (٢٩٢/٢– ٢٩٣) والجرح والتعديل (٣٢٧/٢) والكامل لابن عدى (٤١٥/١) ومجمع الزوائد (١/ ٨٧، ٣٠٥) و(٣٢٩/٢) وتخريج أحاديث الإحياء للعراقى (٣١٧/٥) .

وأما مهاصر – بالميم بعدها ثم هاء وألف بعدهاصاد مهملة – ابن حبيب الزبيدى تابعى ثقة ، يروى جماعة من الصحابة منهم أبو ثعلبة الخشنى . وثقه ابن حبان والعجلى . انظر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر (٣٠٣/١) وثقات ابن حبان (٤٥٤/٥) والتاريخ الكبير للبخارى (٦٦/٨– ٦٧) والجرح والتعديل (٤٣٩/٨) ومعرفة الثقات للعجلى (٣٠١/٢)

وعن قول الدارقطني: يعتبر به إذا حدث عنه ثقة ، فقد رواه عنه الثقة المأمون عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى ، أخرجه عنه الطبرانى فى المعجم الكبير (٢٢٣/٢٢ ــ ٢٢٤) والدارقطنى فى النزول (٨١/١– ٨٢) كلاهما عن عيسى بن يونس ثنا الأحوص بن حكيم عن حبيب بن صهيب عن أبى ثعلبة الخشنى

وقد أخرجه أيضا ابن قانع فى معجم الصحابة (١٦٠/١) من طريق بشر بن عمارة الحنفى عن الاحوص بن حكيم عن المهاصر بن حبيب عن أبى ثعلبة الخشنى به .

هذا وقد صحح الحاكم للأحوص بن حكيم حديثا مقرونا فى مستدركه (٤٤٤/٤) وهو حديث أبى الدرداء ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال « لا يدع رجل منكم أن يعمل ألف حسنة حتى يصبح يقول : سبحان الله وبحمده مائة مرة ، فإنها ألف حسنة ، وأنه لم يعمل إن شاء الله مثل ذلك فى يومه من الذنوب ، ويكون ما عمل من خير سوى ذلك وافرا " قال الحاكم : "هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " .

١– هذا إسناد حسن لغيره على الأقل.

أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (١٧٦/٢) من طريق حسن عن ابن لهيعة عن حيى بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى به

قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣٠٧/٣ ــ ٣٠٩) : رواه أحمد بإسناد لين . وقال الهيثمي =

حديث أبي هريرة رضي الله عنه

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ " إذا كان ليلة النصف من شعبان يغفر الله لعباده إلا لمشرك أو مشاحن " . [1]

=

في مجمع الزوائد (٨/٦٥) : فيه ابن لهيعة وهو لين الحديث وبقية رجاله وثقوا .

وفيه نظر : فالحديث إسناده لابأس به ، بل هو من قبيل الحسن ، فعبد الله بن لهيعة وإن كان فيه كلام كثير (وثقه أحمد والليث بن سعد وغيره ، وضعفه أبوزرعة وأبوحاتم وابن معين والنسائي والدارقطني. وقال ابن حجر : صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، وله في مسلم بعض شئ مقرون . وقال ابن عدى : حديثه أحاديث حسان وما قد ضعفه السلف هو حسن الحديث يكتب حديثه ، وقد حدث عن الثقات الثورى وشعبة ومالك وعمرو بن الحارث والليث بن سعد .

انظر : الكامل لابن عدى ٤/١٥٢- ١٥٤ والمجروحين ٢/١١-١٢ وطبقات الحفاظ ١/١٨ والتقريب ١/٥٢٦.و فيض القدير ٢/٣٣٣.) إلا أن له متابع فقد أخرج الحديث ابن حيويه في " حديثه " من طريق رشدين بن سعد عن حيى به . ورشدين بن سعد قال أحمد بن حنبل فيه : ليس به بأس في الرقاق، وقال: أرجو أنه صالح الحديث. وقال ابن عدى : هو مع ضعفه يكتب حديثه . انظر: الكامل لابن عدى (٣/١٥٠ و١٥٧) و ميزان الاعتدال (٢/٤٩) والتقريب (١/٣٠١) . فهي متابعة معتبرة تنهض بالحديث إلى الحسن .

وأما حيى بن عبد الله المعافرى المصرى فقد وثقه ابن حبان وقال : من خيار أهل مصر ومتقنيهم وكان شيخا جليلا فاضلا . وقال يحيى بن معين : ليس به بأس . وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به إذا روى عنه ثقة.وقال الحافظ ابن حجر : صدوق يهم.

انظر:ثقات ابن حبان (٦/٢٣٥-٢٣٦) ومشاهير علماء الأمصار (١/٢٩٨) والجرح والتعديل (٣/ ٢٧١) والكامل لابن عدى (٢/٤٤٩) وتهذيب الكمال (٧/٤٨٨) والتقريب (١/٢٥٣)

وأما عبد الله بن يزيد المعافرى أبو عبد الرحمن الحبلى بضم المهملة والموحدة فهو ثقة .

انظر : تقريب التهذيب (١/٥٤٨) .

[1] – إسناده لابأس به. أخرجه البزار – كشف الأستار (٢/٤٣٦) من طريق عبد الله بن غالب قال حدثنا هشام بن عبد الرحمن الكوفى عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة به – واللفظ له ، والخطيب في تاريخ بغداد (١٤/٢٨٥) ، وقال البزار : لا يتابع هشام على هذا ، ولم يرو عنه إلا عبد الله بن غالب ، وابن غالب ليس به بأس . انتهى ، وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٨/٦٥) وقال : رواه البزار وفيه =

حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه

عن أبي بكر قال قال رسول الله ﷺ " إذا كان ليلة النصف من شعبان ينـزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا فيغفر لعباده إلا ما كان من مشرك أو مشاحن لأخيه ". [1]

=

هشام بن عبد الرحمن ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

وفيه بحث . فهشام بن عبد الرحمن الكوفى ترجمه البخارى فى التاريخ الكبير (١٩٩/٨) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، والأصل العدالة مالم يأت جرح مفسر ، نعم ، لم يرو عنه إلا

١ــ عبد الله بن غالب ، وابن غالب قال البزار فيه :ليس به بأس قال الذهبى فى الكاشف (٥٨٤/١): لم يضعف وقد وثقه الهيثمى ، ولم يضعفه الحافظ البوصيرى فى حديثه فى ابن ماجه (مصباح الزجاجة ٢٩/١ــ٣٠) ، فبذلك ترتفع جهالة هشام على مذهب ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما.والله أعلم برواية عبد الله بن غالب فقط.

٢ــ عبيد الله بن محمد بن عائشة التيمى وهو ثقة جواد محتشم ، وصفه الذهبى بقوله فى (سير أعلام النبلاء ٥٦٤/١٠ــ ٥٦٧) " الإمام العلامة الثقة أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص ابن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر القرشى التيمى البصرى الأخبارى الصادق ويعرف بابن عائشة وبالعيشى لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ".

وثقه أبو حاتم (الجرح والتعديل ٣٣٥/٥) وابن حبان (الثقات ٤٠٥/٨) والذهبى (الكاشف ٦٨٦/١)وابن حجر العسقلانى (تقريب التهذيب ٣٧٤/١) وقال أحمد بن حنبل صدوق فى الحديث وقال الساجى " وكان شيخا من سادات البصرة غير مدافع عن ذلك وكان كريما سخيا "(تهذيب الكمال ١٤٧/١٩ــ١٥١). ورواية عبيد الله بن محمد بن عائشة التيمى عن هشام بن عبد الرحمن أخرجها الطبرانى فى المعجم الأوسط (١٧٨/٦) قال : حدثنا محمد بن زكريا الغلابى قال نا عبيد الله بن محمد بن عائشة التيمى قال ثنا هشام بن عبد الرحمن الكوفى عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كان رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه حتى يرى بياض خده الأيمن السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره مثل ذلك لم يرو هذا الحديث عن حماد عن إبراهيم عن علقمة إلا هشام بن عبد الرحمن ومحمد بن أبان" . اهــ بالتالى ترتفع الجهالة عن هشام بن عبد الرحمن الكوفى.فالحديث حسن إن شاء الله.

١– هذا إسناد لابأس به . أخرجه ابن أبي عاصم فى السنة (٢٢٢/١ــ٢٢٣) وأبو نعيم فى أخبار أصبهان =

=

(٢٥١/٥) والدارقطنى فى النزول (٧٦/١) وأخرجه البزار (٢٠٦/١ــ٢٠٧) من طريق عمرو بن مالك قال نا عبد الله بن وهب قال نا عمرو بن الحارث قال حدثنى عبد الملك بن عبد الملك عن مصعب بن أبى ذئب عن القاسم بن محمد عن أبيه أو عمه عن أبى بكر الصديق به .

وقال عقبه: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبى بكر إلا من هذا الوجه وقد روى عن غير أبى بكر ، وأعلى من رواه عن النبى ﷺ أبو بكر ، وإن كان فى إسناده شيء فجلالة أبى بكر تحسنه. وعبدالملك بن عبد الملك ليس بمعروف وقد روى هذا الحديث أهل العلم ونقلوه واحتملوه فذكرناه لذلك .

وأخرجه أيضا أبو بكر المروزى فى مسند أبى بكر الصديق (١٧١/١) والفاكهى فى أخبار مكة (٨٤/٣ــ٨٦) وعثمان بن سعيد فى الرد على الجهمية (٨١/١) والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٧٨/٣ــ٣٨٧) ، ومدار الحديث على عبد الملك بن عبد الملك ومصعب بن أبى ذئب والقاسم بن محمد عن أبيه أو عمه عن أبى بكر الصديق .

أما عبد الملك بن عبد الملك فقد ترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٣٥٩/٥) ولم يذكره بجرح . ونقل ابن عدى فى الكامل (٣٠٩/٥) عن البخارى قوله : فى حديثه نظر . وقال ابن حبان فى المجروحين (١٣٦/٢) : منكر الحديث جدا، يروى ما لا يتابع عليه، فالاولى فى أمره ترك ما انفرد به من الاخبار. وقد ألمح البزار إلى تحسين روايته ، كما سبق .

وأما مصعب بن أبى ذئب فقد ترجمه البخارى فى التاريخ الكبير (٣٥١/٧) دون ذكر جرح. ووثقه ابن حبان فى الثقات (٤٧٨/٧)، وقال أبو حاتم : لايعرف. انظر الجرح والتعديل (٨/ ٣٠٦-٣٠٧) ومثله ترتفع جهالته بالراوى الواحد على قاعدة ابن حبان ، وسكوت البخارى عنه يؤيد قول ابن حبان .

وأما رواية القاسم بن محمد ، فقد ذكر الحافظ ابن حجر حديث أبى بكر الصديق فى الأمالى المطلقة (١٢٢/١) من طريقه بسنده ومتنه ثم قال: هذا حديث حسن إن كان من رواية القاسم عن عمه وهو عبد الله الرحمن بن أبى بكر، فإنه سمع منه وسمع عبد الرحمن من أبيه ولم يسمع القاسم من أبيه ولا أبوه من جده.

أقول : وقد رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٧٨/٣ ــ ٣٨٧) من طريق يعقوب بن حميد بن كاسب عن عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن عبد الملك بن عبد الملك وهو من ولد بن حميد عن مصعب بن أبى ذئب عن القاسم بن محمد بن أبى بكر عن عمه عن جده أبى بكر الصديق

ومن طريق احمد بن عيسى المصرى نا عبد الله بن وهب بإسناده غير أنه قال عن أبيه وعمه عن أبى بكر الصديق . ورواه ابن الجوزى فى العلل المتناهية (٥٥٦/٢ ــ ٥٥٧) من طريق يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنى عبد الله بن وهب قال حدثنى عمرو بن الحارث ان عبد الملك بن عبد الملك حدثه عن المصعب بن ابى ذئب عن القاسم بن محمد عن عمه وغيره عن ابى بكر الصديق به .

أقول : فإن لم يكن فى هذه الطرق تصحيف ، فقد أثبتت رواية القاسم بن محمد عن عمه ، وهى صحيحة =

حديث السيدة عائشة رضى الله عنها

عن عائشة عن رسول الله ﷺ " إن الله تعالى يتزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب "

وفى رواية " إن الله عز وجل يتزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب ". (١)

=

وبينهما سماع ، والحديث من هذا الطريق حسن على ما قاله ابن حجر فى الأمالى .

ومن هنا يظهر صحة ما قاله الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣/٣٠٧ـ٣٠٩) تعليقا على حديث أبى بكر الصديق : إسناد لا بأس به . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/٦٥) : فيه عبدالملك بن عبدالملك ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ولم يضعفه وبقية رجاله ثقات .

١- حديث السيدة عائشة رضى الله عنها حديث حسن ، حسنه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير (١/٧٨) وأشار الإمام ابن حجر العسقلانى إلى ما يفيد تحسينه كما سيأتى. وقال ابن رجب فى لطائف المعارف (ص١٤٣) : " وفى فضل ليلة نصف شعبان أحاديث متعددة ، وقد اختلف العلماء فيها ، فضعفها الأكثرون ، وصحح ابن حبان بعضها وخرجه فى صحيحه ، ومن أمثلها حديث عائشة قالت : فقدت النبى ﷺ .. الحديث . انتهى ، وجود البيهقى إسناد العلاء بن الحارث وقال مرسل جيد

وحديث السيدة عائشة له خمس طرق عنها:

١- عروة بن الزبير عن السيدة عائشة

أ ــ يحيى بن أبى كثير عن عروة بن الزبير

ب ــ هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير

ج ــ يحيى بن سعيد عن عروة بن الزبير

طريق يحيى بن أبى كثير أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف (٦/١٠٨) والإمام أحمد فى المسند (٦/٢٣٨) والترمذى (٣/١١٦) وابن ماجه (١/٤٤٤ ــ ٤٤٥) والبيهقى فى شعب الإيمان (٣/٣٧٨ ــ ٣٨٧) وفضائل الأوقات (١/١١٨ ــ ١٣٣) وغيرهم عن الحجاج بن أرطاة عن يحيى بن أبى كثير عن عروة عن عائشة قالت فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة فخرجت فإذا هو بالبقيع رافع رأسه إلى السماء فقال لى أكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله قالت قلت ظننت انك أتيت بعض نسائك فقال ان الله عز وجل يتزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب.

وإسناده ضعيف ، فيه انقطاع. قال أبو عيسى حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج وسمعت محمدا يعنى البخارى يضعف هذا الحديث.

أما طريق هشام بن عروة عن أبيه فرواه سليمان بن ابى كريمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ،
=

=

أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١/١٩٤ ــ ١٩٥) والدارقطنى فى النزول (٩٣/١) والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٧٨/٣ ــ ٣٨٧) والحافظ ابن حجر فى الأمالى المطلقة (١/١٢٠ ــ ١٢٢) بإسناده ثم قــال : هــذا حديث غريب ورجاله موثوقون إلا سليمان بن أبى كريمة ففيه مقال .ضعفه أبو حاتم وابن عدى والعقيلى . انظر : الجرح والتعديل (١٣٨/٤) والكامل لابن عدى (٣/٢٦٢-٢٦٣) وضعفاء العقيلــى (١٣٨/٢) وميزان الاعتدال (٢٢١/٢) .

أما طريق يحيى بن سعيد عن عروة بن الزبير عن عائشة،أخرجه البيهقى فى فضائل الأوقــات (١١٨/١-١٣٣) من طريق النضر بن كثير عن يحيى بن سعيد عن عروة بن الزبير عن عائشة ، وقال الحــافظ ابــن حجر فى الأمالى المطلقة (١/١٢٠ ــ ١٢٢) : وقد رواه بطوله النضر بن كثير عــن يحــيى بــن ســعيد الأنصارى عن عروة أخرجه البيهقى فى فضائل الأوقات من طريقه والنضر بن كثير أيضا فيه مقال لكنــه أصلح حالا من سليمان ." قلت : والنضر بن كثير ، قال فيه ابن عدى : ممن يكتب حديثه وقال النسائى صالح ، وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو داود والنسائى، وقال أبو حاتم : شيخ فيه نظر ، وقال البخــارى والدارقطنى : فيه نظر، وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو داود والنسائى.وقال عمرو بن على ثنا النضر بــن كثير أبو سهل وكان يعد من الأبدال.انظر:التاريخ الكبير(٩١/٨) والجرح والتعديل (٤٧٩/٨) والكامل لابن عدى (٢٧/٧) وتهذيب التهذيب (٣٩٦/١٠).

٢ـــ العلاء بن الحارث عن السيدة عائشة أخرجه البيهقى فى شعب الإيمــان (٣٧٨/٣- ٣٨٧) وقــال: "هذا مرسل جيد ويحتمل أن يكون العلاء بن الحارث أخذه من مكحول والله أعلم".

يكفى لتحسين الحديث هذا المرسل الجيد مع طريق عروة بن الزبير بمتابعته.

٣ـــ عبد الله بن أبى مليكة عن السيدة عائشة وهو ضعيف جدا.

٤ـــ سعيد الخدرى عن السيدة عائشة وهو ضعيف كما قال البيهقى، ففيه (سلام الطويل ضعفه الجمهور)

٥ـــ كثير بن مرة الحضرمى عن السيدة عائشة. وإسناده لابأس به ، يصلح فى المتابعات . أخرجه الفاكهى فى أخبار مكة (٨٥/٣ ــ ٨٦) عن عمار بن عمرو الجنبى ثنا أبى عمرو بن هاشم أبو مالك الجنبى ثنا الحجاج بن أرطأة عن مكحول عن كثير بن مرة الحضرمى عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ بنحو من بعض هذه الأحاديث وزاد فيه قال " ولكن إذا كان ليلة النصف من شعبان يــترل الــرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيغفر من الذنوب أكثر من عدد شعر غنم كلب ".

فكثير بن مرة ومكحول الشامى كلاهما ثقة (التقريب ٤٦٠/١ ، ٥٤٥ - وخلاصــة تــذهيب تهــذيب الكمال ٣٢٠/١) .

وأما الحجاج بن أرطأة، فقد وثقه الثورى وحماد بن زيد والعجلى وقال أحمد :كان من الحفاظ .وقال ابــن عدى : هو ممن يكتب حديثه ، وقال ابن معين وابن حجر : صدوق ،كثير الخطأ والتــدليس . وضــعفه

=

عوف بن مالك ﷺ

عن عوف بن مالك رضى الله عن رسول الله ﷺ قال: " يطلع الله تبارك وتعالى على خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لهم كلهم إلا لمشرك أو مشاحن". (١)

=

بعضهم لكثرة تدليسه . (الكامل فى الضعفاء ٢/٢٢٦ – ٢٢٨ وميزان الاعتدال ٢/١٩٧ والتقريب ١/١٥٢).

وأما أبو مالك الجنبى عمرو بن هاشم ، فهو صدوق ويكتب حديثه . قاله ابن عدى وأحمد وابن سعد ، ولينه آخرون منهم البخارى وابن حجر وأبو حاتم . فهو ممن يتابع ويكتب حديه ، كما قال أبو حاتم . (الكامل فى الضعفاء ٥/١٤٢ وتهذيب التهذيب ٨/٩٨ والتقريب ١/٤٢٧)

وعمار بن عمرو الجنبى قاضى مكة ، ترجمه نجم الدين عمر بن محمد بن فهد الهاشمى فى الدر الكمين بذيل العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين (٢/١١٠٣– رقم ١٠٩٩) – تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، وقال : عمار بن عمرو بن مالك الجنبى قاضى مكة ، روى عن أبيه ، وروى عنه أبو يحيى بن أبى ميسرة ، وكذا فى الشعب للبيهقى. انتهى. ولم يذكره بجرح . فهو مستور الحال ، ويصلح فى المتابعات . ولايضره تضعيف الأزدى له ، كما نقله الذهبى فى الميزان (٥/٢٠٣) ، فإن الأزدى نفسه قد ضعفه البرقانى ، وقال أبو النجيب عبد الغفار الارموى : رأيت أهل الموصل يوهنون أبا الفتح (الأزدى) ولا يعدونه شيئا .وقال الخطيب : فى حديثه مناكير . وقال الذهبى نفسه : وعليه فى كتابه فى الضعفاء مؤاخذات فانه ضعف جماعة بلا دليل بل قد يكون غيره قد وثقهم (سير أعلام النبلاء ١٦/٣٤٧–٣٤٨).

١ – حسن لغيره.

رواه البزار (٧/١٨٦) من طريق ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبادة بن نسى عن كثير بن مرة عن عوف بن مالك عن النبى ﷺ.

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨ / ٦٥)" رواه البزار وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم وثقه أحمد بن صالح وضعفه جمهور الأئمة وابن لهيعة لين وبقية رجاله ثقات".

قلت: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وصفه الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٦/٤١١) بـ " الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو أيوب الشعبانى الإفريقى قاضى افريقيه وعالمها ومحدثها على سوء فى حفظه "اهـ وهو ضعيف فى حفظه وثقه أحمد بن صالح ويحيى بن سعيد القطان وضعفه الجمهور ، ولم يكن ممن يتعمد الكذب. وكان البخارى يقوى أمره ويقول هو مقارب الحديث، كذا نقل عنه الترمذى (الكاشف ١/٦٢٧) ، وقد روى له الترمذى وأبو داود وابن ماجه

وأعدل الأقوال فيه قول الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب (١/٣٤٠) " عبد الرحمن بن زياد بن أنعم
=

حديث كثير بن مرة ﷺ

عن مكحول عن كثير بن مرة يرفعه إلى النبى ﷺ قال : "إن الله يطلع ليلة النصف من شعبان إلى العباد فيغفر لأهل الأرض إلا رجل مشرك أومشاحن".[1]

أثر عطاء بن يسار (١٩ـ ١٠٣هـ)

عن عطاء بن يسار قال " ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل منها ، يعنى ليلة النصف من شعبان يترل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا فيغفر إلا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم ". [2]

=

بفتح أوله وسكون النون وضم المهملة الإفريقى قاضيها ضعيف فى حفظه من السابعة مات سنة ست وخمسين وقيل بعدها وقيل جاز المائة ولم يصح وكان رجلا صالحا "

أما التعليق على ابن لهيعة فقد سبق فى الأحاديث السابقة ، فهذا الحديث يصلح فى المتابعات والشواهد.

١ – هذا مرسل صحيح رجاله ثقات . وقد صححه مع إرساله الحافظ الغمارى قال الألبانى فى تعليقه على الترغيب والترهيب " صحيح لغيره ". ونحن لانذكر الألبانى استشهادا به ولكن تعجبا من تلامذته ممن هم مفتونون به.

والحديث أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٣١٦/٤ ـ ٣١٧) من طريق المثنى بن الصباح قال حدثنى قيس بن سعد عن مكحول عن كثير بن مرة به ، وأخرجه أيضا عن محمد بن راشد عن مكحول به . وأخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف (١٠٨/٦) من طريق أبو خالد الأحمر عن حجاج عن مكحول عن كثير بن مرة الحضرمى به مرسلا . وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٧٨/٣ ـ ٣٨٧) من طريق عفان عن عبد الواحد بن زياد عن الحجاج عن مكحول عن كثير بن مرة الحضرمى عن النبى ﷺ به . وقال : هذا مرسل جيد

وأخرجه الحارث فى مسنده (زوائدالهيثمي) (٤٢٣/١) من طريق عبد الله بن عون ثنا أبو عبيدة ثنا عبد الله ثنا خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال قال رسول الله ﷺ به .

٢– هذا إسناد حسن . رجاله ثقات ، عدا أبى معشر وهو نجيح بن عبد الرحمن السندى ، به لين يسير ، ولكنه صالح ويكتب حديث . قال أبو حاتم : كان أحمد يرضاه ويقول كان بصيرا بالمغازى قال وقد كنت اهاب حديثه حتى رأيت أحمد يحدث عن رجل عنه فتوسعت بعد فيه قيل له : فهو ثقة قال : صالح لين الحديث

=

=

محله الصدق . وقال هشيم : ما رأيت مدنيا أكيس من أبي معشر، وما رأيت مدنيا يشبهه. وقال أبو زرعة الدمشقي: سمعت أبا نعيم يقول: كان أبو معشر كيسا حافظا.

وقال عمرو بن على : ما روى عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب ومشايخه فهو صالح . وكذا نقل عن على ابن المديني . روى عنه الثقات مثل أحمد بن حنبل وسعيد بن منصور ، وسفيان الثورى و عبد الرحمان بن مهدي، و عبد الرزاق بن همام، وغيرهم .

انظر: الجرح والتعديل (٨/٤٩٤) والكامل لابن عدى (٧/٥٢-٥٦) و تهذيب الكمال (٢٩/٣٢٢-٣٢٨) وتهذيب التهذيب (١٠/٣٧٤- ٣٧٦) .

أخرجه اللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٢٥٥) من طريق سعيد بن منصور ، قال: ثنا أبو معشر ، عن أبي حازم ، ومحمد بن قيس ، عن أبي حازم ، عن عطاء بن يسار به . وعزاه المتقى الهندى فى كنز العمال (١٤/١٧٧) إلى ابن شاهين فى الترغيب .

ومثل هذا الخبر لايقال عن اجتهاد ، فأصله مرفوع .

وقد رواه اللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٢٥٦) من طريق بشر بن موسى ، قال : ثنا عبدة ، قال : ثنا حسين الجعفى ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ، قال : كان عطاء إذ ذكر عنده ليلة النصف من شعبان وما يقال فيها فيقول : " إنى لأرجو أن يكون ذلك فى كل ليلة " وهذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات عدا عبد العزيز بن أبي رواد ، قال فيه الحافظ فى التقريب (١/٦٠٤) : صدوق عابد ربما وهم ورمى بالإرجاء ، وقال يحيى بن سعيد القطان : ثقة فى الحديث ليس ينبغى أن يترك حديثه لرأى أخطأ فيه. وقال رجل صالح الحديث ، وقال يحيى بن معين: ثقة . وقال أبو حاتم : صدوق ، ثقة فى الحديث ، متعبد. وقال النسائي: ليس به بأس. واستشهد به البخارى فى " الصحيح " وروى له فى " الادب " ، وروى له الباقون سوى مسلم.

فمن هذا حاله فهو أقرب للثقات . انظر : تهذيب الكمال (١٨/١٣٨-١٤٠) وانظر أيضا : سير أعلام النبلاء (١٣/٣٥٢) وتقريب التهذيب (١/٦٢٨ و٢١٧) .

أثر مكحول رضي الله عنه

وقد صح عن مكحول أنه قال : " أن الله يطلع على أهل الأرض فى النصف من شعبان فيغفر لهم إلا لرجلين إلا كافر أو مشاحن " [١]

س: هل هناك أئمة مؤيدون ومثبتون لفضيلة ليلة النصف من شعبان؟ وهل هناك منكرين؟

ج: كأى موضوع فقهى مبنى على أحاديث وروايات وأفعال يكون هناك نوع من الاختلاف. هناك اختلاف يضخم ، وهناك خلاف بسيط لا يتوقف العلماء عنده كثيرا. بالإضافة إلى الأدب بين المثبت والمنكر. أما عن المثبتين فنقول:

المثبتون لفضيلة النصف من شعبان:

إمامان كبيران من الأئمة الأربعة لهما كلام واضح فى شرعية النصف من شعبان ، وهما الإمام الشافعى والإمام أحمد بن حنبل

قال الإمام الشافعى فى كتابه الأم (١/٢٣١):

العبادة ليلة العيدين : أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعى قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبى الدرداء قال من قام ليلة العيد محتسبا لم يمت قلبه حين تموت القلوب قال الشافعى وبلغنا أنه كان يقال إن

١- هذا إسناد صحيح من قول مكحول ، رجاله ثقات . ولا يقال مثله عن اجتهاد . أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٤٩/٨) – واللفظ له – من طريق أبى عبد الله الحافظ ، ومحمد بن موسى قالا : حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن إسحاق الصغانى ، حدثنا شجاع بن الوليد ، أخبرنا زهير بن معاوية ، أخبرنا الحسن بن الحر ، حدثنى مكحول به .

وأخرجه أيضا اللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٥٩/٢) بإسناده عن معتمر ، قال : سمعت بردا ، يحدث عن مكحول ، قال : يطلع الله تبارك وتعالى على خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويتوب على التائبين ويدع أهل الحقد بحقدهم ، فيغفر إلا لمشرك أو مشاحن .

الدعاء يستجاب فى خمس ليال فى ليلة الجمعة وليلة الأضحى وليلة الفطر وأول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعى قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال رأيت مشيخة من خيار أهل المدينة يظهرون على مسجد النبى ﷺ ليلة العيد فيدعون ويذكرون الله حتى تمضى ساعة من الليل وبلغنا أن بن عمر كان يحيى ليلة جمع وليلة جمع هى ليلة العيد لأن صبيحتها النحر قال الشافعى وأنا أستحب كل ما حكيت فى هذه الليالى من غير أن يكون فرضا.

قال الطبرانى فى الدعاء (١/١٩٥) :" سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبى يقول فى معنى حديث النبى ﷺ إن الله عز وجل يطلع فى ليلة النصف من شعبان على عباده فيغفر لأهل الأرض إلا لمشرك أو مشاحن قال المشاحن هم أهل البدع الذين يشاحنون أهل الإسلام ويعادونهم " أهـ

جمهور الشافعية والحنابلة بل والأحناف والمالكية على ما قرره الإمام الشافعى وأحمد ، وغيرهما من أئمة السلف. [1]

على ما قاله الإمامان الجليلان، اعتقد وسار جمهور الأمة.

لا يحفظ عن الإمام أبى حنيفة ولا عن الإمام مالك كلام يخالف ذلك ، وعلى المعترض نقل أقوالهم من كتبهم ومن كتب المذهب الحنفى أو المالكى.

ما نعلمه هو اثبات الحنفية والمالكية لفضيلة ليلة النصف من شعبان والاحتفال بها بمزيد تعبد وقيام ، لكن دون قيامها جماعة فى المساجد.فلنستعرض آراء المذاهب الفقهية الأربعة المعمول بها:

١- انظر كتب الشافعية ومنها المجموع (٥/٤٧- ٤٨)، نهاية المحتاج للرملى (٢/٣٩٧) ، مغنى المحتاج للشربينى (١/٥٩١) ، إعانة الطالبين (٢/٢٧٠) ، حاشية البجيرمى (٢/٨٩) ، حواشى الشروانى (٣/٤٥٣، ٤٦٢) ، والسراج الوهاج (١/٩٦).

الأحناف

نصوص الحنفية طافحة بذلك منهم الإمام الغزنوى ومنلا خسرو وابــن نجــيم والحصكفى والشرنبلالى وابن عابدين والحموى وغيرهم

قال الغزنوى (٥٩٣هـ) فى كتابه الحاوى القدسى " ولا يصلى تطوع بجماعة غير التراويح وما روى من الصلوات فى الأوقات الشريفة كليلــة القــدر وليلــة النصف من شعبان وليلتى العيد وعرفة والجمعة وغيرها تصلى فرادى "أهـ

قال ابن نجيم فى البحر الرائق (٥٦/٢)" ومن المندوبات إحياء ليالى العشر من رمضان وليلتى العيدين وليالى عشر ذى الحجة وليلة النصف من شعبان كما وردت به الأحاديث وذكرها فى الترغيب والترهيب مفصلة ، والمراد بإحياء الليل قيامــه وظاهره الاستيعاب ويجوز أن يراد غالبه.

ويكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالى فى المساجد قال فى الحــاوى القدسى ولا يصلى تطوع بجماعة غير التراويح وما روى من الصلوات فى الأوقات الشريفة كليلة القدر وليلة النصف من شعبان وليلتى العيد وعرفة والجمعة وغيرهــا تصلى فرادى انتهى

وفى درر الحكام لمنلا خسرو " ومن المندوبات إحياء ليال العشر الأخــير مــن رمضان وليلتى العيدين وليالى عشر ذى الحجة وليلة النصف من شعبان ، والمــراد بإحياء الليل قيامه وظاهره الاستيعاب ويجوز أن يراد غالبه ويكره الاجتماع علــى إحياء ليلة من هذه الليالى فى المساجد) اهـ

قال الحصكفى فى الدر المختار (٢٥/٢)" وإحياء ليلة العيدين والنــصف مــن شعبان والعشر الأخير من رمضان والأول من ذى الحجة ويكون بكل عبادة تعــم الليل أو أكثره".

قال الشرنبلالى فى نور الإيضاح (٦٣/١)" وندب إحياء ليالى العشر الأخير من رمضان وإحياء ليلتى العيدين وليالى عشر ذى الحجة وليلة النصف من شعبان ويكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالى فى المساجد".

قال ابن عابدين فى حاشيته (٢/٢٥ـ٢٦)" مطلب فى إحياء ليالى العيدين والنصف وعشر الحجة ورمضان

قوله **وإحياء ليلة العيدين** الأولى ليلتى بالتثنية أى ليلة عيد الفطر وليلة عيد الأضحى

قوله **والنصف** أى وإحياء ليلة النصف من شعبان

قوله **والأول** أى وليالى العشر الأول الخ

وقد بسط الشرنبلالى فى الإمداد ما جاء فى فضل هذه الليالى كلها فراجعه "

تتمة أشار بقوله فرادى إلى ما ذكره بعد فى متنه من قوله ويكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالى فى المساجد وتمامه فى شرحه وصرح بكراهة ذلك فى الحاوى القدسى

قال وما روى من الصلوات فى هذه الأوقات يصلى فرادى غير التراويح" انتهى كلام ابن عابدين باختصار.

انظر أيضا ما قاله الحموى (١٠٩٨ هـ) فى كتابه "غمز عيون البصائر فى شرح الأشباه والنظائر".

قال محمد عميم الإحسان المجددى فى قواعد الفقه (٤٥٦/١) :" ليلة البراءة هى ليلة النصف من شهر شعبان المكرم".

المالكية

لم أجد نصا للإمام مالك أو فى كتب المالكية المتقدمين ما يدل على جــواز أو منع الاحتفال بليلة النصف من شعبان ، وعلى المعترض الدليل. وجمهــور المالكيــة على جواز الاحتفال .

من اعترض فإنما يعترض على صلاة جماعية فى المسجد ليلة النــصف لا علــى فضيلة الليلة نفسها

قال الإمام ابن الحاج (مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَبْدَرِى) فى كتابه المدخل (٢٩٩/١ ــ ٣١٣): " ليلة نصف شعبان (فصل) ثم نرجع إلى ذكر موسم ليلة النصف من شعبان على زعمهم ، وقد تقدم أنهم يسمونه موسما وليس بموسم ؛ لأنه قد تقدم أن المواسم ثلاثة وهى العيدان وعاشوراء ولا شك أنها ليلة مباركة عظيمة القدر عند الله تعالى قال الله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ ﴾ (الدخان ٤) ، وقد اختلف العلماء رحمة الله عليهم هل هى هذه الليلة ، أو ليلة القدر على قولين . المشهور منهما أنها ليلة القدر وبالجملة فهذه الليلة ، وإن لم تكن ليلة القــدر فلــها فضل عظيم وخير جسيم وكان السلف ﷺ يعظمونها ويشمرون لها قبل إتيانهــا فما تأتيهم إلا وهم متأهبون للقائها ، والقيام بحرمتها على ما قــد علــم مــن احترامهم للشعائر على ما تقدم ذكره هذا هو التعظيم الشرعى لهذه الليلة".

ثم قال رحمه الله بعدها بقليل :

" وإنما طال الكلام فى ذكر ما يعمل فى هذه الليلة أعنى ليلة النصف من شعبان لأجل ما أحدثوه فيها ، وإن كان قد تقدم بعض الكلام على ذلك فى أول ليلة جمعة من رجب أعنى فى صلاة الرغائب وغير ذلك مما يفعل فيها لكن هذه الليلــة زادت

فضيلتها ومقتضى زيادة الفضيلة زيادة الشكر اللائق بها من فعل الطاعات وأنواعها فبدل بعضهم مكان الشكر زيادة البدع فيها عكس مقابلة ذلك بالشكر لزيادة الفضيلة ضد شكر النعم سواء بسواء ، ألا ترى إلى ما فعلوه من زيادة الوقود الخارج الخارق حتى لا يبقى فى الجامع قنديل ولا شيء مما يوقد إلا أوقدوه حتى إنهم جعلوا الحبال فى الأعمدة ، والشرافات وعلقوا فيها القناديل وأوقدوها." [1]

قال العلامة الحطاب المالكى فى مواهب الجليل (٧٤/٢)" لا يختلف المذهب فى كراهة الجمع ليلة النصف من شعبان وليلة عاشوراء وينبغى للأئمة المنع منعه انتهى"ثم قال بعدها:" وندب إحياء ليلته .

١- وقال رحمه الله: " وقد تقدم الكلام على صلاة الرغائب فى أول ليلة جمعة من رجب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان تزيد على ذلك كله ؛ لما فيها مما لا ينبغى ، وقد تقدم أن فعل صلاة الرغائب فى جماعة بدعة ، ولو صلاها إنسان وحده سرا لجاز ذلك ، ومذهب مالك رحمه الله تعالى كراهية ذلك لقاعدة مذهبه فى كراهيته تكرار السورة فى ركعة واحدة لاتباع السلف فى ذلك.

وقال رحمه الله "…. يا ليتهم اقتصروا على ما ذكر من هذه المفاسد لكنهم زادوا على ذلك ما هو أعظم وأشنع وهو خروج الحريم فى هذه الليلة الشريفة وغيرها من الأوقات الفاضلة ، وهذه الليلة فيها زيادة كثيرة على غيرها أعنى كثرة خروجهن إلى القبور ، ومع بعضهن الدف يضربن به وبعضهن يغنين بحضرة الرجال ورؤيتهم لهن متجاهرين بذلك لقلة حيائهن وقلة من ينكر عليهن ، ويزعمن أنهن خرجن للعبادة وهى زيارة قبور الأولياء ، والعلماء ، والصلحاء ، وكذلك يفعل بعض من قل حياؤه من الشبان ، والرجال فيجتمعون على ما لا ينبغى وأكثرهم مختلطون بعضهم مع بعض نساء وشبان ورجال قد رفعوا جلباب الحياء ، والوقار عنهم على ما قد علم كأنهن فى بيوتهن مع أزواجهن ، إذ لا فرق عندهم فى القبور بين النساء ، والرجال أعنى فى كشف الوجوه ، والأطراف إلى غير ذلك مما هو معلوم من عوائدهم الرديئة فيا للعجب فى انكشافهن فى هذا الموضع الذى هو موضع الاعتبار ، والتذكار على ما تقدم ، فإذا رجعن إلى البلد يرجعن على ذلك الحال من كشف السترة عنهن ، فإذا وصلن إلى البلد تنقبن ، إذ ذاك واستترن، ثم صارت هذه العادة بينهن شعيرة يتدين بها أعنى فى أن المرأة تستتر فى البلد ، وفى القبور ، والطريق إليها مكشوفة الوجه لا تستتر من أحد ، فحصل من ذلك جملة من المفاسد منها اجتماعهم كما سبق .

الثانى : انتهاك حرمة هذه الليلة المعظمة ، وهذا اليوم العظيم ، وهذا الشهر الكريم وما أشبه ذلك …الخ .

قال فى جمع الجوامع للشيخ جلال الدين السيوطى من أحيا ليلتى العيدين وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب." [1]

وقال رحمه الله " وذكر الدميرى فى شرح سنن ابن ماجة عن الحليمى أنه لم يوجد لصوم رجب ذكر فى الأصول المعروفة سوى ما روى أن النبى ﷺ سئل عن صوم رجب فقال أين أنتم من شعبان ، وهذا يحتمل أن معناه أن رجبا قد ظهر فضله فإنه من الحرم وكان معظما فى الجاهلية فلا تسألوا عنه واسألوا عن شعبان

وحينئذ يجوز أن يكون صومه مستحبا ويحتمل أن يكون معناه أنه منفصل عن رمضان فهو كالأشهر التى قبله وإنما المتصل برمضان والتنبيه به عن بعض الوجوه شعبان فإن فيه ليلة النصف كما فى رمضان ليلة القدر فاسألونى عنه لا عن رجب

قال الحليمى وهذا أشبه لأن ذا القعدة من الحرم ولم يرد فى صيامه شىء " أهـ [2]

وقال الشيخ المواق فى التاج والإكليل (٤٠٧/٢) نقلا عن ابن يونس (٤٥١هـ) قال "وقد رغب فى صيام شعبان وقيل فيه ترفع الأعمال ، ورغب فى صيام يوم نصفه وقيام تلك الليلة قيل ورغب أيضا فى صيام سبعة وعشرين من رجب فيه بعث النبى"

إذاً يا بنى ما نقلناه يعنى أن مذهب المالكية جواز التعبد فى هذه الليلة لخصوصيتها، ولكن على انفراد ، مع المنع من الصلاة جماعة فى المساجد. [3]

١- (مواهب الجليل ١٩٣/٢).

٢- مواهب الجليل (٤١٠/٢).

٣- انظر الفواكه الدوانى (٢٧٥/١) وشرح مختصر خليل للخرشى ، وحاشية الدسوقى (٣٩٨/١) ، ومنح

الشافعية

نقلنا استحباب الإمام الشافعى لما قيل فى ليلة النصف من شعبان فى كتابه الأم وتابعه على ذلك الشافعية. [1]

قال الشيخ الحافظ الفقيه أبو عمرو بن الصلاح وأما ليلة النصف من شعبان فلها فضيلة واحياؤها بالعبادة مستحب ولكن على الانفراد من غير جماعة. [2]

وفى نهاية المحتاج للرملى ومغنى المحتاج للشربينى : " والدعاء فيهما(ليلتى العيد) وفى ليلة الجمعة وليلتى أول رجب ونصف شعبان مستجاب) اهـ [3]

قال الحافظ العراقى : مزية ليلة نصف شعبان مع أن الله تعالى يترل كل ليلة أنه ذكر مع الترول فيها وصف آخر لم يذكر فى نزول كل ليلة وهو قوله فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب وليس ذا فى نزول كل ليلة ولأن الترول فى كل ليلة مؤقت بشرط الليل أو ثلثه وفيها من الغروب. اهـ [4]

وفى ترجمة الحافظ ابن عساكر رحمه الله (٤٩٩ـ٥٧١هـ) " وكان كثير النوافل والأذكار يحيى ليلة النصف والعيدين بالصلاة والتسبيح ويحاسب نفسه على

=

الجليل شرح مختصر خليل ، والخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، والكلمات الحسان فى فضائل ليلة نصف شعبان للشيخ حسنين مخلوف.

١- انظر كتب الشافعية ومنها المجموع للنووى (٥/٤٧ـ ٤٨)، نهاية المحتاج للرملى (٢/٣٩٧) ، مغنى المحتاج للشربينى (١/٥٩١) ، إعانة الطالبين (٢/٢٧٠) ،حاشية البجيرمى (٢/٨٩) ،حواشى الشروانى (٣/٤٥٣، ٤٦٢) ، و السراج الوهاج (١/٩٦).

٢- الباعث على إنكار البدع (١/٤٤).

٣- نهاية المحتاج للرملى (٢/٣٩٧) ومغنى المحتاج للشربينى (١/٥٩١).

٤- فيض القدير (٢/٣١٧).

لحظة تذهب فى غير طاعة. [1]

قال الحافظ أبو موسى المدينى " تخصيص ذكر النزول فى هذه الليلـــة يقتـــضى تأكيداً ، إمَّا فى تكثير الرحمة كما تقدَّم ، أو زيادة زمانه". [2]

الحنابلة

قال بفضلها واستحباب أو جواز التعبد فيها أبو عبد الله محمد بـــن عبـــد الله السمرى فى المستوعب ، وابن مفلح والحافظ ابن رجب والمـــرداوى والبـــهوتى ، وغيرهم.

حتى ابن تيمية المعروف بشدة مخالفته لإجماع الأمة ــ حتى خالف ستين إجماعا من إجماعات الأمة كما قال بذلك الحافظ ولى الله العراقى ــ قال ابـــن تيميـــة فى فتاويه (١٣٢/٢٣) " وأما ليلة النصف فقد روى فى فضلها أحاديث وآثار ونقـــل عن طائفة من السلف أنهم كانوا يصلون فيها فصلاة الرجل فيها وحده قد تقدمـــه فيه سلف وله فيه حجة فلا ينكر مثل هذا " أهــ [3]

١– سير أعلام النبلاء للذهبى (٥٦٢/٢٠).

٢– انظر مواهب الكريم المنَّان فى فضل ليلة النصف من شعبان لنجم الدين الغيطى (بتصرف يسير) قال نجم الدين الغيطى معقبا" يعنى كما فى الحديث المتقدم إنَّ الله يترل فيها لغروب الشمس بخلاف بقية الليـــالى ، فحين يبقى ثلث الليل الآخر".

٣– انظر الفروع (٨٨/٣) والمبدع (٥٩/٣) ولطائف المعارف ص: ٢٦٣) والإنصاف (٣٤٧/٣) و الروض المربع (٢٢٥/١) ، ومجموع الفتاوى (١٣٢/٢٣).

قال ابن مفلح فى : " قال فى المستوعب آكده يوم النصف قال شيخنا وليلة النصف لها فضيلة فى المنقول عن أحمد وقد روى أحمد وجماعة من أصحابنا وغيرهم فى فضلها اشياء مشهورة فى كتب الحديث. أهـ [1]

س: إذاً ما قولكم فى المنكرين لهذه الليلة وفضلها ؟

ج: قدمنا فيما سبق وذكرنا من أثبت فضيلة ليلة النصف من شعبان من السلف والخلف ، فما دليلك أنت على عدم الاحتفال ، هل من تأخذ عنهم أعلام أم نكرات ؟ خذ فقهك وعلمك من الأئمة الأربعة ومن السلف الصالح ، خذ منهم وأنت مطمئن ، أم تريد أن تأخذ دينك من الفضائيات ومن كل من هب ودب؟

وكما قلنا: جمهور علماء الأمة يثبتون فضيلة ليلة النصف من شعبان والاحتفال بها بمزيد تعبد وقيام ، لكن دون قيامها جماعة فى المساجد. بلا حياء يقوم بعض الناس بنقل أقوال تدل على بدعية صلاة جماعة فى المسجد فى ليلة النصف ، وذلك نقلا عن بعض العلماء. هؤلاء النقلة يلبسون على الخلق. فشتان بين إنكار الصلاة جماعة وبين إثبات فضل الليلة ـــ كما قدمنا. على كل حال حتى لا نستطرد ونقول لك من أنكر ، ولِمَ أنكر ، أقول لك: ولنجعله حوارا ، من هم المنكرون لفضيلة الليلة؟

١- الفروع (٨٨/٣).

حوار حول ليلة النصف من شعبان

معظم السلفية الحديثة تقول بذلك ، وبعض من السلف القديم ، وبعض من الخلف أيضا.

قل لى على وجه الإجمال

معظم من رفض الاحتفال بالنصف من شعبان هم السلفية الحديثة نظرا لضعف الأحاديث ولأقوال بعض الأئمة مثل: ابن وضاح ، والطرطوشى ، وأبو شامة ، وابن دحية.

قبل أن نسألك عن السلفية الحديثة نقول لك : هم متمسلفة وليسوا بسلفية. السلف الأدب كان هو أسلوبهم فى خلافهم ، أما المتمسلفة فكلمة "بدعة " و"مبتدعة " ، "ضائع " ، " زائغ " ، "مخرف" هى أهم مصطلحاتهم بعد مصطلحات التشريك والتكفير.

على العموم هات ما عندك فى مذهب السلف ، ثم نتبعه بمذهب الخلف، ثم فى عصرنا الحديث.

لك ذلك ، ونبدأ بالسلف. روى عبد الرزاق فى مصنفه (٣١٧/٤) قال: أخبرنا معمر عن أيوب قال قيل لابن أبى مليكة إن زيادا المنقرى وكان قاصا يقول إن أجر ليلة النصف من شعبان مثل اجر ليلة القدر فقال بن أبى مليكة لو سمعته يقول ذلك وفى يدى عصا لضربته بها ". فما الرد على ذلك؟

مَنْ الذى استدل بأثر عبد الرزاق على إنكار ابن أبى مليكة لليلة النصف؟

ابن باز ، وكثير من تلامذته

لا حول ولا قوة إلا بالله. ليس فى الأثر ذلك ، غاية وأقصى ما فيه هو أن ابن أبى مليكة يعترض على نقطة أخرى مختلفة تماما وليس على أفضلية الليلة.

النقطة هى أن القاص الذى كان يقص كان يعتقد مساواة أجر ليلة النصف من شعبان بأجر ليلة القدر.

النصف من شعبان خصوصية ليلة فى سنة (أو تأثيرها فى سنه) ، أما **ليلة القدر** خير من ألف شهر ، يعنى ثلاث وثمانون سنة تقريبا.

فمن ساوى بينهما فى الأجر طولب بالدليل ، لذا قال ابن ابى مليكة ما قـــال.

فأين إذاً إنكار ابن أبى مليكة لفضيلة النصف من شعبان ؟!

لكن روى ابن وضاح ما يدل على ذلك من أقوال السلف

هات ما عندك.

روى محمد بن وضاح عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، قال : " **لم أدرك أحدا مـن مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان ، ولم ندرك أحدا منهم يذكر حديث مكحول ، ولا يرى لها فضلا على ما سواها من الليالى " قال ابن أبـى زيد** : " **والفقهاء لم يكونوا يصنعون ذلك** "

مَنْ استدل بأثر ابن وضاح ؟

معظم الكتب التى تنسب إلى السلفية وتتحدث عن النصف مـن شـعبان، مـنهم: **فلان وفلان**

وهل هذا الأثر صحيح (عبد الرحمن بن زيد بن أسلم)؟

نعم. قال فلان وفلان : **إسناده صحيح.**

أهم من المدرسة التى تسمى نفسها بـــ " السلفية الوهابية " ، أو " الـــسلفية " عامة؟

نعم.

قل لهم نشكركم شكرا كثيرا. وعليكم الإيمـــان والتوســـل بخـــير خلـــق الله النبى ﷺ كما يتوسل به كل الأئمة المحترمين من لا يُعرف بشذوذ ولا بدع ، كما

بيناه فى كتابنا " أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته".

فى حديث فيه ضعف وإن شئت قلت ضعيف روى الإمام الحاكم فى المستدرك (٦٧٢/٢) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى ادعنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك".

قال الإمام الحاكم " هذا حديث صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى هذا الكتاب " .

ولهذا الحديث شاهد قوى أشرنا إليه فى كتابنا السابق.

نحن نؤمن بنص ومضمون ومفهوم الحديث ، ليس بهذا الحديث فقط ولكن بأدلة كثيرة وشواهد عديدة. ولكن هل يؤمن بذلك من ينتسب للسلفية الحديثة ولا نقول السلف الصالح ، فإن مرحلة السلف الصالح قد انتهى زمانها من قرون (أكثر من ألف عام).

المفاجأة :

يا بنى ، ما من مُنكر لموضوع التوسل إلا ويضعف حديث التوسل السابق لأن فى إسناده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وما منهم أحد إلا ويجرح فى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بطريقة شديدة جدا ، وقد يتهمونه بالكذب. أما الآن فيما يخص النصف من شعبان فيصححون نقله.

فإن قلت : لماذا أخذت بحديثه فى التوسل ، ولم تأخذ برأيه فى النصف من شعبان ؟

قلنا لك : اتفق معنا فى التوسل أولا كما عليه أمة النبى الخاتم ﷺ ، ثم نوضح لك . عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان من أهل المدينة ، وأهل المدينة لهم مذهب فقهى معين ، وغالبهم مالكية على مذهب الإمام مالك بن أنس. ومن أصولهم الاستدلال بـ " عمل أهل المدينة "

وأنت خبير بأن الصحابة بعد انتقال النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى تفرقوا فى الأمصار ، فقد تجد عند أهل الكوفة أو البصرة أو الشام أو مصر أو أقاليم الترك والروس ما لم تجده عند أهل المدينة من أحاديث ، لذلك كان لكل واحد من الأئمة الأربعة (أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعى ، وأحمد) أدلتهم على حسب ما ورد إليهم من أحاديث وعلى حسب الأصول التى اتخذها كل إمام منهم وكذا قواعد الاستنباط المختلفة.

لذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم " لم أدرك أحدا من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان ولم ندرك أحدا منهم يذكر حديث مكحول " ، وقوله مردود عليه بأن حديث النصف من شعبان ورد عن عدة من الصحابة وليس عن طريق مكحول فقط ، ومن علم حجة على من لم يعلم.

وفى قرون الخير كان أهل مكة يحتفلون بالنصف كما ورد ذلك عن الإمام الفاكهى (٢١٧ ـ ٢٧٥ هـ). وقد بوب بابا فى كتابه أخبار مكة (٨٤/٣) بعنوان " ذكر عمل أهل مكة ليلة النصف من شعبان واجتهادهم فيها لفضلها " قال فيه " وأهل مكة فيما مضى إلى اليوم إذا كان ليلة النصف من شعبان خرج عامة الرجال والنساء إلى المسجد فصلوا وطافوا وأحيوا ليلتهم حتى الصباح

بالقراءة فى المسجد الحرام حتى يختموا القرآن كله ويصلوا ومن صلى منهم تلك الليلة مائة ركعة يقرأ فى كل ركعة بـــ ﴿ ٱلْحَمْدُ ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ عشر مرات وأخذوا من ماء زمزم تلك الليلة فشربوه واغتسلوا به وخبؤوه عندهم للمرضى يبتغون بذلك البركة فى هذه الليلة ويروى فيه أحاديث كثيرة".

فها هم أهل الشام ، وها هم أهل مكة ، وغيرهم يحتفلون بالنصف من شعبان، وقدمنا فعل السلف وأقوالهم.

يا بنى ، احذر من التلبيس ، فالبعض يلبس عليك. هات باقى ما عندك من كلام السلف !!!

قال الحافظ ابن رجب فى كتابه: (لطائف المعارف) ما نصه: " وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام ، كخالد بن معدان، ومكحول ، ولقمان بن عامر وغيرهم، يعظمونها ويجتهدون فيها فى العبادة، وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها.

وقد قيل: إنه بلغهم فى ذلك آثار إسرائيلية، فلما اشتهر ذلك عنهم فى البلدان، اختلف الناس فى ذلك فمنهم من قبله منهم، ووافقهم على تعظيمها، منهم طائفة من عباد أهل البصرة وغيرهم،

وأنكر ذلك أكثر علماء الحجاز، منهم: عطاء، وابن أبى مليكة،

ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن فقهاء أهل المدينة،

وهو قول أصحاب مالك وغيرهم، وقالوا: ذلك كله بدعة

واختلف علماء أهل الشام فى صفة إحيائها على قولين :

أحدهما: أنه يستحب إحياؤها جماعة فى المساجد. كان خالد بن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم، ويتبخرون ويتكحلون، ويقومون فى المسجد ليلتهم تلك، ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك، وقال فى قيامها فى المساجد جماعة: ليس ذلك ببدعة، نقله حرب الكرمانى فى مسائله .

والثانى: أنه يكره الاجتماع فيها فى المساجد للصلاة والقصص والدعاء، ولا يكره أن يصلى الرجل فيها لخاصة نفسه، وهذا قول الأوزاعى إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم، وهذا هو الأقرب إن شاء الله تعالى " انتهى كلام ابن رجب.

يا بنى ، أين الدليل فى كلامك أن السلف كانوا يمنعون من ذلك ؟ أتقرأ الكلام جيدا ؟

النصف من شعبان من الإسرائليات والكلام واضح قال ابن رجب " وقد قيل: إنه بلغهم فى ذلك آثار إسرائيلية، فلما اشتهر ذلك عنهم فى البلدان، اختلف الناس فى ذلك فمنهم من قبله منهم، ووافقهم على تعظيمها، منهم طائفة من عباد أهل البصرة وغيرهم،

وأنكر ذلك أكثر علماء الحجاز، منهم: عطاء، وابن أبى مليكة،

ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن فقهاء أهل المدينة،

وهو قول أصحاب مالك وغيرهم، وقالوا: ذلك كله بدعة

يا بنى انتبه :

١ــ من المشهور عند جمهور العلماء أن تحول القبلة كان فى شعبان (النصف منه)، هل هذا يرضى أم يغضب أهل الكتاب أصحاب الإسرائليات ؟

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (البقرة ١٢٠)

وقال تعالى ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة ١٤٢) ، فكيف يكون ذلك من الإسرائليات ؟

٢ــ ثم أن ابن رجب قال " وقد قيل: إنه بلغهم فى ذلك آثار إسرائيلية" وكلمة "قيل" تدل على التوهين والتضعيف.

٣ــ ثم أين الدليل على أنها آثار إسرائيلية ؟ فى أى كتاب ومن قال بذلك ، أين نصه؟؟

٤ــ انظر إلى ماورد فى كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (١/٢٧٣) ، حدثنى أبو معمر نا عباد بن العوام قال قدم علينا شريك فسألناه عن الحديث إن الله يترل ليلة النصف من شعبان قلنا إن قوما ينكرون هذه الاحاديث قال فما يقولون قلنا يطعنون فيها فقال ان الذين جاءوا بهذه الاحاديث هم الذين جاءوا بالقرأن وبأن الصلوات خمس وبحج البيت وبصوم رمضان فما نعرف الله إلا بهذه الأحاديث.

حدثنى محمد بن إسحاق الصاغانى أنا أسلم بن قادم نا موسى بن داود قال قال لى عباد بن العوام قدم علينا شريك بن عبدالله منذ نحو خمسين سنة قال فقلت له يا أبا عبدالله ان عندنا قوما من المعتزلة ينكرون هذه الاحاديث قال فحدثنى بنحو من عشرة أحاديث فى هذا وقال أما نحن فقد أخذنا ديننا عن التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ فهم عمن أخذوا" ، وهذا من أبلغ الردود عليهم .

٥ــ ثم أن ابن رجب نفسه كان ممن يحتفلون بليلة النصف من شعبان

٦ــ وإنكار ابن أبى مليكة كان فى تسوية فضل ليلة النصف من شعبان بليلة القدر كما بينا فى السؤال السابق.

٧ــ ونقلنا ما قيل فى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وما نقله عن فقهاء أهل الحجاز بما فيهم أهل المدينة ، وناقشنا ما قال بفرض ثبوته.

٨ــ أما قول ابن رجب " وهو قول أصحاب مالك وغيرهم، وقالوا: ذلك كله بدعة " فقد نقلنا أقوال المالكية ، وهناك فرق بين الاحتفال بالليلة المباركة ــ

وقد وردت بذلك أحاديث صحيحة ثابتة ـــ وبين ما ورد بأسانيد ضعيفة جدا أو موضوعة فى صلاة مائة ركعة أو ألف ركعة فى ليلة النصف من شعبان.

يعنى لو قال قائل لك: هناك صلاة مائة ركعة فى ليلة القدر فى رمضان ، ثم أتى بحديث باطل فى ذلك فهل يعنى ذلك أن الليلة القدر لا يحتفل بها ولا يهتم بها.

٩ـــ ولماذا يا بنى تغافلت عن بقية الكلام وهو " واختلف علماء أهل الشام فى صفة إحيائها على قولين:

أحدهما: أنه يستحب إحياؤها جماعة فى المساجد. كان خالد بن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم، ويتبخرون ويتكحلون، ويقومون فى المسجد ليلتهم تلك، ووافقهم إسحاق بن راهويه علـــى ذلك، وقال فى قيامها فى المساجد جماعة: ليس ذلك ببدعـــة، نقلـــه حرب الكرمانى فى مسائله .

والثانى: أنه يكره الاجتماع فيها فى المساجد للصلاة والقصص والـــدعاء، ولا يكره أن يصلى الرجل فيها لخاصة نفسه ، وهذا قول الأوزاعى إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم، وهذا هو الأقرب إن شاء الله تعـــالى ". انتهى كلام ابن رجب.

يعنى علماء الشام ومنهم خالد بن معدان ولقمان بن عامر و إسحاق بـــن راهويه والأوزاعى كانوا يقولون بشرعية الاحتفال بليلة النصف من شـــعبان ، والسابق ذكرهم من أئمة السلف أليس كذلك! ، هل اكتفيت؟

هناك من أنكر أيضا مثل عطاء كما قال ابن رجب

لكل اجتهاده ، ولا أظن أن " عطاء " اعترض على فضل النصف ، قـــال الحـــافظ اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٣/٤٥١)

أخبرنا الحسين بن عمر قال أخبرنا أحمد بن الحسن قال ثنا بشر بن موسى قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو معشر عن أبي حازم ومحمد بن قيس عن أبي حازم عن عطاء بن يسار قال ما من ليلة بعد ليلة لقدر أفضل منها يعنى ليلة النصف من شعبان يترل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا فيغفر إلا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم

أخبرنا الحسين قال أخبرنا أحمد قال ثنا بشر بن موسى قال ثنا عبده قال ثنا حسين الجعفى عن عبد العزيز بن أبي رواد قال كان عطاء إذ ذكر عنده ليلة النصف من شعبان وما يقال فيها فيقول إني لأرجو أن يكون ذلك فى كل ليلة. اهـ

فإن كان السائل يقصد قول عطاء " إني لأرجو أن يكون ذلك فى كل ليلة " ، قلنا له : لو أحدا تمنى أن تكون ليلة القدر كل يوم هل يعنى ذلك أنه لا يؤمن بإمكانية الليلة ذاتها ؟!!!! ، هل من كلام آخر تستدل به من كلام السلف أم ننتقل للخلف؟

ما عندى زيادة ، الخلف منهم أئمة أعلام قالوا ببدعية الاحتفال بالنصف من شعبان .

ثمن هم ، وهل قالوا ببدعية الاحتفال بالنصف من شعبان ، أم ببدعية صلاة مائة ركعة والتى تسمى بالألفية (فى كل ركعة يقرأ الفاتحة مرة وبعدها سورة الإخلاص عشر مرات) ؟

من قال بالبدعية هم : ابن وضاح ، والطرطوشى ، وابن العربى وابن دحية ، وأبو شامة رحمهم الله ، وهم من العلماء. قال ابن العربى (١١٧/٤) :" وليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يعوّل عليه لا فى فضلها ولا فى نسخ الآجال فيها فلا تلتفتوا إليها".[1] فما قولكم؟؟

١- أحكام القرآن لابن العربى (١١٧/٤).

نقول هذا اجتهاده ، وغيره ممن هو أكثر علما وأقدم ومرضى عنه من الأمـــة اثبت خصوصية وفضيلة ليلة النصف من شعبان مثل الإمام الشافعى والإمام أحمد. ما كنت لأترك الأحاديث الواردة والتى صححها علماء كبار فى علم الحـــديث ، وأترك الإمام الشافعى والإمام أحمد والإمام اسحاق بن رهويه والإمـــام الأوزاعـــى ومن قبلهم خالد بن معدان، ومكحول، ولقمان بن عامر وشريك القاضى وغيرهم إلى اجتهاد القاضى ابن العربى؟

على العموم ، هل هناك غيرهم من الخلف.

لا أدرى ، وغير مشتهر غيرهم ، غير من يقر ويستحب الاحتفال بالنصف من شعبان ، لكن لا يقول بالصلاة جماعة أو الصلاة الألفية فى هذه الليلة.

إذاً نفاجئك بأقوال من استدللت بهم من العلماء ، ونقول:

ـــ ابن وضاح

لنا بعض الملاحظات العامة فى استدلالهم بابن وضاح فى كتابه البدع:

١ـــ ابن وضاح لم يذكر حديثا واحدا فيما ورد فى فضل النصف من شعبان ســـواء صح الحديث عنده أو لم يصح.

٢ـــ ابن وضاح لم يذكر إلا أثرين:

- الأول : أثر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـــ وقد سبق الكلام عليه ـــ
- والثانى : أثر ابن أبى مليكة ـــ وسبق أيضا الكلام عليه.

٣ـــ ابن وضاح لم يذكر العلماء الذين احتفلوا بالنصف من شعبان.

٤ـــ سبق الكلام على ابن وضاح فى كتابنا أخطاء ابن تيمية فى حـــق رســـول الله ﷺ وأهل بيته (ص : ٤٤٣ـــ٤٤٤) " غالباً ما يستدل ابن تيمية بمحمد بن وضاح من المالكية ولا يذكر غيره من المالكية إلا قليلاً فمن هـــو محمـــد بـــن وضاح ؟

قلت :

محمد بن وضاح من علماء المالكية والحديث إلا أن علماء الأمـــة اتهمـــوه بخمسة أمور فظاع :

١ – ينكر عليه كثرة رده لكثير من الأحاديث.

قال ابن الفرضى : كان كثيرا ما يقول ليس هذا من كلام النبى ﷺ فى شيء وهو ثابت من كلامه ﷺ .

تجد كلمة ابن الفرضى مذكورة فى تذكرة الحفـــاظ للقيـــسرانى (٦٤٦/٢ ، ٦٤٧) وسير أعلام النبلاء للذهبى (٤٤٦/١٣) ولســـان الميزان لابن حجر (٤١٦/٥ رقم ١٣٧٢) والديباج المذهب لابن فرحون المالكى (٢٤١/١) .

٢– لم يكن له علم باللغة العربية .

٣– لم يكن له علم بالفقه .

٤– وله خطأ كثير محفوظ عنه ويغلط ويصحف .[1]

٥– أثبت العلماء أنه كان يكذب ويقول : إن يحيى بن معـــين قـــال : إن الإمـــام الشافعى ليس بثقة – ولم يقل ابن معين ذلك أبدًا – وذلك تجريحًا فى الـــشافعى لأن بسببه انحسر أتباع المذهب المالكى خاصة فى العراق ومصر ومكة المكرمة ودعاء الإمام الشافعى على بعض من آذاه من المالكية معروف ومشهور .

المهم ، قال الحافظ ابن عبد البر فى كتاب جامـــع بيان العلم : " كان الأمـــير

١– تجد ذكر ذلك مبسوطا فى تذكرة الحفاظ للقيسرانى (٢ / ٦٤٦ ، ٦٤٧) وسير أعلام النبلاء للـــذهبى (١٣ / ٤٤٦) والمغنى فى الضعفاء (٢ / ٦٤١ رقم ٦٠٦٤) وميزان الاعتدال فى نقـــد الرجـــال للذهبي(٦ / ٣٥٩ ، ٣٦٠ رقم ٨٢٩٦) ولسان الميزان لابـــن حجـــر (٥ / ٤١٦ رقـــم ١٣٧٢) وتهذيب التهذيب (٩ / ٢٧) والديباج المذهب (١ / ٢٤١) كذلك جملة كثيرة من ذلك تجـــدها فى كتب ابن عبد البر والنووى وابن التين .

عبد الله بن الأمير عبد الرحمن بن محمد الناصر يقول : ابن وضاح كذب على يحيى بن معين فى حكاية عنه أنه سأله عن الشافعى فقال : ليس بثقة قال : عبد الله قد رأيت أصل ابن وضاح الذى كتبه بالمشرق وفيه : سألت يحيى بن معين عن الشافعى فقال : دعنا لو كان الكذب حلالا لمنعته مروته أن يكذب". اهـ

وقال ابن عبد البر أيضًا : " روينا عن محمد بن وضاح قال : سألت يحيى بن معين عن الشافعى فقال : ليس ثقة . ثم قال يعنى ابن عبد البر : ابن وضاح ليس بثقة ". اهـ

وقال الإمام الحاكم فى ابن وضاح فى كذبه على يحيى بن معين وادعائه تجريح الإمام الشافعى ما نصه : " تتبعنا التواريخ وسواد الحكايات عن يحيى بن معين فلم نجد فى رواية واحد منهم طعنًا على الشافعى ولعل من حكى ذلك قليل المبالاة بالوضع على يحيى". اهـ

وارجع فى ذلك إلى الحافظ الذهبى فى كتابه الرواة الثقات (٢٩/١) والحافظ ابن حجر فى لسان الميزان (٤١٦/٥ رقم ١٣٧٢) تهذيب التهذيب (٢٧/٩) وطبقات الحفاظ للسيوطى (٢٨٧/١ رقم ٦٤٦) وغيرهم كثيرًا تجد ذلك مذكورًا بالنص.

إذا عرفت هذا ، علمت لماذا يستدل ابن تيمية بابن وضاح ، ويترك كبار المالكية الذين هم أثبت بكثير منه ، بل إن ابن تيمية جعله فى مصاف البخارى ومسلم وأبى داود فى منهاج السنة النبوية (٤٢٧/٧) ولو سألت ألفًا من العوام عن البخارى ومسلم لعلموهما ولو سألتهم عن ابن وضاح ما عرفه أحد .

واعلم أنه ليس من مرادنا تجريح عالم من العلماء أو أحد من أمة النبى ﷺ ولكن غرضنا إبراز الحقائق كما هى دون ما تزييف أو تحريف وخاصة فى المسائل الجوهرية ". انتهى النقل من الكتاب مع اختصار يسير.

ـ الإمام الطرطوشى

وأما الطرطوشى فهو عالم جليل وإن خالف فى بعض الأمور فالخلاف بين المذاهب وبين الفقهاء وبعضهم البعض لا يفسد للود قضية .[1]

أما العجب والعجيب فليس مما ذهب إليه الإمام الطرطوشى ولكن ممن ينتقى بعضا ويترك بعضا ، يدندن المنكرون الجدد بكتاب العلامة الإمام الحافظ أبى شامة والمسمى بـ " الباعث على إنكار البدع ".

فى هذا الكتاب قال الحافظ أبى شامة "وقد أنكر الإمام الطرطوشى على أهل القيروان اجتماعهم ليلة الختم فى صلاة التراويح فى شهر رمضان ونصب المنابر وبين أنه بدعة ومنكر وأن مالكا رحمه الله تعالى كرهه ثم قال : فإن قيل إنه يأثم فاعل ذلك فالجواب أن يقال إن كان ذلك على وجه السلامة من اللغط ولم يكن إلا الرجال والنساء منفردين بعضهم عن بعض يستمعون الذكر ولم تنتهك فيه شعائر الرحمن فهذه البدعة التى كره مالك رحمه الله تعالى وأما إن كان على الوجه الذى يجرى فى هذا الزمان من اختلاط الرجال والنساء ومضامة أجسامهم ومزاحمة من فى قلبه مرض من أهل الريب ومعانقة بعضهم لبعض كما حكى لنا أن رجلا وجد يطأ امرأة وهم وقوف فى زحام الناس قال وحكت لنا امرأة أن رجلا واقعها فما حال بينهما إلا الثياب وأمثال ذلك من الفسق واللغط فهذا فسق فيفسق الذى يكون سببا لاجتماعهم ". انتهى [2]

١- انظر طبقات الشافعية الكبرى (٦ /٢٤٢ ــ ٢٥٢) بشأن مسألة خلافات الطرطوشى مع الأئمة .

٢- الباعث على إنكار البدع ص (٣٩ ــ ٤٠) ، انظر أيضا تحفة الأحوذى (٣/٣٦٧ – ٣٦٨).

فلماذا يا بنى يتمسك ابن باز (ومدرسته) بكلام الطرطوشى وينسى كلامه فى أن الاجتماع فى ليلة ختم القرآن بدعة ، وبنفس المنطلقات ، **من أين أتوا بالدعاء فى ختم القرآن ليلة ٢٧ أو ٢٩ من رمضان ؟**

ـ الإمام ابن دحية

وأما استدلالهم بالحافظ ابن دحية فنقول لهم :

الحافظ ابن دحية كان يحب النبى ﷺ ويعظمه وكان يحتفل بمولد النبى ﷺ انظر ماذا قال فى ذلك ابن كثير "... واجتاز باربل سنة أربع وستمائة فوجد ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين يعتنى بالمولد النبوى فعمل له كتاب التنوير فى مولد السراج المنير وقرأه عليه بنفسه فأجازه بألف دينار قال وقد سمعناه على الملك المعظم فى ستة مجالس فى سنة ست وعشرين وستمائة قلت وقد وقفت على هذا الكتاب وكتبت منه أشياء حسنة مفيدة" اهـ [١]

فهل ابن باز وغيره من المدرسة الوهابية يقولون بالاحتفال بمولد النبى ﷺ أم يبدعون من يحتفل ؟ فابن دحية عندهم مبتدع أم إمام ؟؟ ، انتبه يا بنى.

قال الحافظ ابن دحية " إن لله **ألف اسم** وللنبى **ألف اسم** ".[٢]وله كتاب فى أسماء النبى ﷺ باسم " المستوفى فى أسماء المصطفى ﷺ [٣] فهل المدرسة الوهابية والسلفية تعتقد بأن النبى ﷺ له ألف إسم أم تعتبر ذلك من الغلو ؟!

١- انظر وفيات الأعيان (٣/٤٤٩) والبداية والنهاية (١٣/١٤٤-١٤٥) والوافى بالوفيات (٧/١٣٩).

٢- زاد المعاد (١/٨٨).

٣-- طبقات الحنفية (١/١٨).

ــ الإمام أبو شامة

أما الإمام أبو شامة فهو عالم جليل من أئمة المسلمين ومن حفاظ الحديث . وقد غفل وتغافل من نقل عن الإمام أبى شامة عن أشياء كثيرة.

الإمام أبى شامة رجل صوفى محب للنبى ﷺ وكان أحد أئمة المسلمين الـذين أجازوا الاحتفال بمولد النبى ﷺ ، قال فى نفس الكتاب الذى تكلم فيه عن بدع النصف من شعبان (الباعث على إنكار البدع ١/٢٣ــ ٢٤) " ومن أحسن ما ابتدع فى زماننا من هذا القبيل ما كان يفعل بمدينة اربل جبرها الله تعالى كل عام فى اليوم الموافق ليوم مولد النبى ﷺ من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان الى الفقراء مشعر بمحبة النبى ﷺ وتعظيمه وجلالته فى قلب فاعله وشكرا لله تعالى على ما من به من ايجاد رسوله الذى أرسله رحمة للعالمين ﷺ وعلى جميع المرسلين وكان أول من فعل ذلك بالموصل الشيخ عمر بن محمد الملا أحد الصالحين المشهورين وبه اقتدى فى ذلك صاحب أربل وغيره رحمهم الله تعالى " اهــ

فهل المنكرون الذين يستدلون به يحتفلون بمولد النبى ﷺ أم يعتبرونها بدعة خطيرة ؟ وفى فتاوى أحد المتنطعين ألا يزوج أحد الرجال أخته لرجل يحتفل بمولد النبى ﷺ !!!

وكان أبو شامة من المتوسلين بالنبى ﷺ ، قال ابن كثير فى البداية والنهاية (١٣/١٨٨–١٩٢) : " قال أبو شامة : فظهر فى أول جمعة من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ووقع فى شرقى المدينة المشرفة نار عظيمة – وفيها – ثم ظهرت عندنا بالحرة وراء قريظة على طريق السوارقية بالمقاعد مسيرة من الصبح إلى الظهر نار عظيمة تنفجر من الأرض فارتاع لنا الناس روعة عظيمة ، ثم ظهر لها

دخان عظيم فى السماء ينعقد حتى يبقى كالسحاب الأبيض فيصل إلى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة ، ثم ظهرت النار لها ألسن تصعد فى الهواء إلى السماء حمراء كأنها القلعة وعظمت وفزع الناس إلى المسجد النبوى وإلى الحجرة الشريفة واستجار الناس بها ، وأحاطوا بالحجرة وكشفوا رؤوسهم ، وأقروا بذنوبهم ، وابتهلوا إلى الله تعالى ، واستجاروا بنبيه عليه الصلاة والسلام " . اهـ

وكان يقر التبرك بالحى والميت ويقر زيارة المقامات والمشاهد ، قال هذا الإمام (فى معرض كلامه عن صلاح الدين الأيوبى) " وقصد زيارة الشيخ الزاهد أبى زكريا المغربى عند مشهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، فتبرك بزيارة الميت والحى.[1] ، وهذا شرك وضلال عند المتمسلفه (الذين ينسبون أنفسهم ظلماً وزورا للسلف الصالح) ، فكيف يستدلون به ، ولـمَ؟

وفى معرض كلامه عن السلطان الشهيد نور الدين محمود قال الإمام أبو شامة فى الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية (١٤٨/٢) وابن كثير فى البداية والنهاية (٢٦١/١٢) عن العماد الكاتب قال : وفى هذه السنة عَمَر الملك نور الدين جامع داريا وعَمَّرَ مشهد أبى سليمان الدارانى بها وشتى بدمشق. اهـ

يعنى الرجل هو والسلطان نور الدين محمود قبوريان فى منظور السلفية الحديثة.

وكان يرى أن رأس مولانا الحسين موجودة بالشام ليست بالعراق ولا بالمدينة المنورة ، قال ابن كثير البداية والنهاية (٢١٥/١٣) فى أحداث سنة ٦٥٧ هـ " وأقبل هولاكوخان فقصد الشام بجنوده وعساكره وقد امتنعت عليه ميا فارقين مدة سنة ونصف فأرسل إليها ولده أشموط فافتتحها قسرا وأنزل ملكها الكامل بن

١- انظر : الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية (٤ /٤٥).

الشهاب غازى بن العادل فأرسله إلى أبيه وهو محاصر حلب فقتله بين يديه واستناب عليها بعض مماليك الاشرف وطيف برأس الكامل فى البلاد ودخلوا برأسه إلى دمشق فنصب على باب الفراديس البرانى ثم دفن بمسجد الرأس داخل باب الفراديس الجوانى فنظم أبو شامة فى ذلك قصيدة يذكر فيها فضله وجهاده وشبهه بالحسين فى قتله مظلوما ودفن رأسه عند رأسه."

وكان يمدح فى سعد الدين محمد بن الشيخ محى الدين بن عربى ، وأنت تعلم ماذا يقول المتمسلفة فى الشيخ محى الدين بن العربى صاحب الفتوحات المكية وغيرها. قال ابن كثير فى البداية والنهاية (١٣ /٢١٧) " ذكره أبو شامة وأثنى عليه فى فضيلته وأدبه وشعره ، هذا إن لم يكن من أتباع أبيه "اهـ بافتراض وظن ابن كثير.

وذكر فى أشعار بعض من مدحهم القول بوجود الخضر " حيث قال الوزير جمال الدين محمد بن على الأصفهانى ، أحد وزراء السلطان نور الدين محمود ممتدحا الشيخ عمر الملاء:

و اصدق الناس فى حفظ العهود إذا ميزت بالفكر أحوال الورى عمر

الزاهد العابد البر التقى و من يزوره و يقوى أزره الخضر (١)

وكان يشرح المدائح النبوية ، ومنها شرحه لكتاب القصائد السبع فى المدائح النبوية.(٢) ، وأنت تعلم كراهية المتمسلفة للمديح عامة

١- الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية (١ /٤٢٦ ـ ٤٣٥)

٢- كشف الظنون (١٣٢٧/٢).

والمفاجأة أن الحافظ أبا شامة قال فى وصف خندق صنعه السلطان ما يفيد تعظيمه لليلة النصف من شعبان ، قال رحمه الله: " ... وقد تجاسروا حتى ازدحموا تحت القلعة نهارا كازدحامهم فى المصلى يوم العيد وليلا كحضورهم فى جامع دمشق ليلة النصف السعيد وهم بحمد الله من الجراح سالمون وبنصر الله موقنون عالمون ...". اهـ [1]

إذاً على السلفية الحديثة التى تنقل كلام هؤلاء الأئمة أن توقرهم وتحترم اجتهاداتهم وتصوفهم وحبهم للنبى ﷺ واحتفالهم بيوم مولده والتوسل به وتعظيمه وتوقيره كما أمر الله ، لا أن يبدعوا ويشركوا من اتبع هؤلاء الأعلام.

فلِمَ إذاً ذهب ابن وضاح والطرطوشى وابن دحية وأبو شامة إلى ما ذهبوا إليه من تبديع الاحتفال بليلة النصف؟

يا بنى ، محور كلام ابن دحية وأبى شامة فى النقاط الآتية:

١ــ أحاديث فضائل الليلة نفسها.

٢ــ أحاديث صلاة النصف والتى تسمى بالألفية (ألف ركعة) [2]

١- الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية (٣ /٢٠٨).

٢- كما جاء فى الباعث على إنكار البدع (١/٣٥ــ٣٦) للعلامة أبى شامة قال : قال ابن دحية رحمه الله " وقد روى الناس الإغفال فى صلاة ليلة النصف من شعبان أحاديث موضوعه وواحد مقطوع وكلفوا عباد الله بالأحاديث الموضوعة فوق طاقتهم من صلاة مائة ركعة فى كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد عشر مرات فينصرفون وقد غلبهم النوم فتفوقم صلاة الصبح التى ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال من صلى الصبح فهو فى ذمة الله وقال فى كتاب ما جاء فى شهر شعبان من تأليفه أيضا قال أهل التعديل والتجريح ليس فى حديث ليلة النصف من شعبان حديث يصح فتحفظوا عباد الله من مفتر يروى لكم حديثا موضوعا يسوقه فى معرض الخير فاستعمال الخير ينبغى أن يكون مشروعا من النبى ﷺ فإذا صح أنه كذب خرج من المشروعية وكان مستعمله من خدم الشيطان لاستعماله حديثا على رسول الله ﷺ لم ينزل الله به من سلطان ثم قال ومما أحدثه المبتدعون وخرجوا به عما رسمه المتشرعون وجروا فيه على سنن المجوس واتخذوا دينهم لهوا ولعبا الوقيد ليلة النصف من شعبان ولم يصح فيها شيء عن رسول الله ﷺ ولا =

٣ـ الاجتماع ليلا والسهر والصلاة الألفية جماعة مثل التراويح

٤ـ الوقيد ليلة النصف فى الشوارع والمصليات. [١]

٥ـ اختلاط الرجال والنساء فى هذه الصلاة وحدوث تجاوزات بسبب الزحام والاختلاط.

نقول :

١ـ أما الأحاديث الخاصة بأهمية وخصوصية ليلة النصف من شعبان فقد قدمنا من اعتبر ثبوتها من أئمة وعلماء وفقهاء وعلى ذلك جمهور الأمة ، واجتهاد بعض الأئمة لا يمحو اجتهاد الآخرين ، ولا يحجر عليهم ، ولعل من منع لم يصله بعض الروايات أو أن هذا اجتهاده ، والتصحيح والتضعيف فيه اجتهاد لذا قد يختلف العلماء فى رواية ما تصحيحا وتضعيفا.

كلام الإمام أبى شامة يشعر بأنه يقر نوعا ما بما ورد فى فضائل الليلة ، قال رحمه الله " .... وقال فى الرواية الأخرى ان لله فى هذه الليلة عتقاء من النار بعدد شعر غنم كلب ثم قال البيهقى فى هذا الإسناد بعض من يجهل وكذلك فيما قبله وإذا أنضم أحدهما الى الآخر أخذ بعض القوة والله أعلم

=

نطق بالصلاة فيها والإيقاد وصدق من الرواة وما أحدثه المتلاعب بالشريعة المحمدية راغب فى دين المجوسية لأن النار معبودهم وأول ما حدث ذلك فى زمن البرامكة فأدخلوا فى دين الإسلام ما يموهون به على الطغام وهو جعلهم الإيقاد فى شعبان كأنه فى سنن الإيمان ومقصودهم عبادة النيران وإقامة دينهم وهو اخسر الأديان حتى إذا صلى المسلون وركعوا وسجدوا وكان ذلك إلى النار التى أوقدوا ومضت على ذلك سنون وإعصار تبعت بعد ذلك فىء سائر الأمصار هذا مع ما يجتمع فى تلك الليلة من الرجال والنساء واختلاطهم فالواجب على السلطان منعهم وعلى العالم ردعهم وإنما شرف شعبان لأنه رسول الله ﷺ كان يصومه فقد صح الحديث فى صيامه ﷺ شعبان كله أو أكثره والله أعلم.

١ – الإضاءة بشعلات النار.

قلت (أى أبو شامة) وليس فى هذا بيان صلاة مخصوصه وإنما هو مشعر بفـضيلة هذه الليلة وقيام الليلة مستحب فى جميع ليالى السنة وكان على النبى ﷺ واجبـا فهذه الليلة بعض من الليالى التى كان يصليها ويحيها وإنما المحذور المنكر تخـصيص بعض الليالى بصلاة مخصوصه على صفة مخصوصه وإظهار ذلك على مثل ما ثبـت من شرائع الإسلام كصلاة الجمعة والعيد وصلاة التراويح فيتداولها الناس وينـشأ أصل وضعها ويربى الصغار عليها قد ألفوا أباءهم محافظين عليها محافظتـهم علـى الفرائض بل أشد محافظة ومهتمين لإظهار هذا الشعار بالزينة والوقيـد والنفقـات كاهتمامهم بعيدى الإسلام بل أشد على ما هو معروف من فعل العـوام وفى هـذا خلطوا ضياء الحق بظلام الباطل وعسى بوضع الكاذب وفعل الجاهل وقول البيهقى رحمه الله تعالى ليلة البراءة أى ليلة نصف شعبان ، والبراءة مصدر برىء من كذا ، يشير الى البراءة من النار أو من الذنوب على ما سبق من الأحاديث "اهـ [(١)]

ثم تكلم رحمه الله عن أحاديث صلاة ليلة النصف من شعبان وبين أنها موضوعة.

٢ــ شتان بين أحاديث وردت فى فضيلة الليلة وقد ثبت ذلك بفـضل الله وبـين أحاديث مكذوبة وردت فى الصلاة الألفية (ألف ركعة) فى ليلة النصف.

٣ــ نحن مع العلماء فى إنكار النقاط الخاصة بالصلاة الألفية والوقيد والاختلاط ، لكن ما ذنب الليلة نفسها، فى بعض البلاد فى ليلة العيد ، عيد الفطـر تخـرج بعض البغايا ليلا لاصطياد بعض الشباب...فهل نمنع الاحتفال بالعيد ؟؟

بل فى التراويح وخاصة ليلة السابع والعشرين فى مكة ، قد لا يجـد الرجـال مكانا للصلاة إلا بجوار النساء والعكس ، ويحدث اختلاط شديد ، فهل منع أحـد من صلاة التراويح .

١- الباعث على إنكار البدع (٣٨/١).

وفى تحفة الأحوذى " ...قال القارىء رحمه الله ما أفطنه وقد ابتلى بـــه أهـــل الحرمين الشريفين حتى فى ليالى الختم يحصل اجتماع من الرجال والنساء والـــصغار والعبيد ما لا يحصل فى الجمعة والكسوف والعيد ويستقبلون النار ويستدبرون بيت الله الملك الجبار ويقفون على هيئة عبدة النيران فى نفس المطاف حتى يضيق علـــى الطائفين المكان ويشوشون عليهم وعلى غيرهم من الـــذاكرين والمـــصلين وقـــراء القرآن فى ذلك الزمان فنسأل الله العفو والعافية والغفران والرضوان. انتهى كلام القارىء مختصرا ". اهـــ [1]

وقد قدمنا إنكار الطرطوشى اجتماع الناس فى ليلة ختم القرآن ، والمفاجأة أن بعضا من المتمسلفة ابتدعوا بدعة جديدة جدا وهى الاجتماع على صلاة قيام ليـــل فى جماعة فى المساجد فى رأس السنة الميلادية ردا على من يحتفل بها فى الملاهى.

والغريب أن هذا المسجد (بمنطقة زين العابدين بالسيدة زينب) صـــلى فيـــه هؤلاء المتنطعون عدة سنوات إلى غير القبلة وهم لا يعلمون (حـــتى هـــذا العـــام ١٤٢٩ هـــ ٢٠٠٨ م) ، ثم انتشرت هذه الصلاة الجديدة فى مساجد عادية.

مولد النبى ﷺ بدعة والنصف من شعبان الذى عليه جمهور الأمة بدعة ، أمـــا ما يقررونه فهو الشرع !!! يا بنى انتبه لنفسك.

غسيل المخ بدعوى "الدليل" و" السلف" و "السلفية" له أثر أشد من السيف البتار. فإذا حققت ودققت لا تجد ما قالوه لك حقا ، ما هو إلا وهـــم وســـراب ، وإن شئت قلت: تخطيط منظم لمحو تاريخ أمة أو إيجاد مصادر إشعال فرقة وخلاف.

---

١ – تحفة الأحوذى (٣/٣٦٨).

القَدْر والمحو والإثبات

س: تقولون أن فى ليلة النصف من شعبان يكون هناك تقدير مقادير ، منها آجال الخلق ، فما الأدلة على ذلك وخاصة أن العلماء قالوا:إن المقادير تنزل فى ليلة القدر؟

س: وإذا كانت المقادير تنزل فى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ، فهل الدعاء أو غير الدعاء يرفع هذه الأقدار؟

س: قال رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال : " إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد." [1] فمعنى ذلك أن العمل والرزق والعمر والخاتمة معلومة محكوم فيها فكيف يدعو الإنسان أو يتشفع لأمر قد فرغ منه؟

ج: الإجابة عن هذه الأسئلة تستلزم فهم عدة معان خاصة بالآتى:

١ــ القضاء والقدر ، المشيئة ، الإرادة ، الأمر ، الرضا .

٢ــ القضاء المبرم والقضاء المعلق .

٣ــ المحو والإثبات

٤ــ ليلة القدر.

٥ــ ما يكون فيه الشفاعة وما لا يكون.

١– رواه البخارى (١١٧٤/٣) ومسلم (٢٠٣٦/٤) عن عبد الله بن مسعود ﷺ ، والحديث بطوله قال رسول الله ﷺ : " إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة".

٦ــ متعلقات ببعض هذه النقاط مثل ما قيل فى تفسير قول الله عز وجل ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ (الدخان ٤)

القضاء والقدر

نتكلم عن القضاء والقدر ببساطة ــ ولنا فيه رسالة بمشيئة الله ــ ، بخصوص القدر فاعلم يا عبد الله الآتى:

١ــ أن الله هو الحكم العدل العليم القدير القادر المقتدر ، فعال لما يريد ، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣ ﴾ (الأنبياء ٢٣) ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ،﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ (الأحزاب ٣٨) ، وهو أرحم بك من نفسك ، لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ، وهو عند ظن عبده به ، وأن رحمته سبقت غضبه .

٢ــ يجب أن تؤمن بالقضاء والقدر خيره وشر ، حلوه ومره .

لما سأل جبريل النبى ﷺ عن الإيمان ، قال ﷺ : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ".[١] ، وعن ابن الديلمى قال: أتيت أبى بن كعب فقلت له وقع فى نفسى شىء من القدر فحدثنى بشىء لعله أن يذهب من قلبى فقال إن الله لو عذب أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم ولو أنفقت مثل أحد فى سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير

١– رواه مسلم (١/٣٦–٣٧) وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

هذا لدخلت النار قال :ثم أتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل قولـه ثم أتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل قوله ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثنى عن النبى ﷺ مثل ذلك. (1)

٣ــ ما من شيء وقع أو يقع فى الوجود إلا وقد سبق به علم الله ومشيئته ، والأمر قد فُرِغ منه.

عن على رضي الله عنه قال كان النبى ﷺ فى جنازة فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض فقال : ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ ﴾ (الليل ٥-٦) (2) .

جاء سراقة بن مالك بن جعشم قال: يا رسول الله ﷺ بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيما العمل اليوم أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما نستقبل قال :لا بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قال :ففيم العمل قال زهير ثم تكلم أبو الزبير بشيء لم أفهمه فسألت ما قال فقال: اعملوا فكل ميسر"(3)

٤ــ أن الكلام فى القدر مكروه ، فالقدر وسره لا تتحمله العقول وقد قال الله فى علمه تعالى ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ (البقرة ٢٥٥)

١- رواه أحمد (١٨٢/٥) وأبو داود (٢٢٥/٤) وابن ماجه (٢٩/١) وابن حبان (٥٠٥/٢-٥٠٦) وغيرهم.

٢- رواه البخارى (١٨٩١/٤) ومسلم (٢٠٤٠/٤).

٣- رواه مسلم (٢٠٤٠/٤) وغيره.

قال رسول الله ﷺ :" وإذا ذكر القدر فأمسكوا". [1]وقال النبى ﷺ: "أُخِّرَ الكلام فى القدر لشرار هذه الأمة". [2]وقال رسول الله ﷺ لا يزال أمر هذه الأمة موائما أو مقاربا ما لم يتكلموا فى الولدان والقدر ". [3]

٥ـ أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الوسطية بين طائفتين هالكتين الجبرية والقدرية .

الطائفة الأولى : وهم الجبرية الذين ينفون الاختيار تماما عن ابن آدم ويقولون لا فعل له وبالتالى من شرب الخمر وقتل لا شيء عليه عندهم ونسوا قوله تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ (البقرة ٢٥٦) ، وقوله ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ (الكهف ٢٩) .

والطائفة الأخرى : وهم القدرية ينفون القدر أى أن الله هو الذى قدر المقادير، ويظنون أن الإنسان هو خالق فعله وليس الله عز وجل ونسوا قوله تعالى :

١- رواه الطبرانى فى الكبير (١٠/١٩٨) وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٤/١٠٨) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ "إذا ذكر أصحابى فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فامسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا".كما رواه فى الكبير أيضا (٢/٩٦) عن ثوبان ،وقد حسن إسناده الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١١/٤٧٧).

٢- رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط (٦/٩٦) والحاكم فى المستدرك (٢/٥١٤) عن أبى هريرة قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/٢٠٢) " رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وزاد لشرار أمتى فى آخر الزمان ورجال البزار فى أحد الإسنادين رجال الصحيح غير عمر بن أبى خليفة وهو ثقة".

٣- رواه الطبرانى فى الكبير (١٢/١٦٢) وابن حبان (١٥/١١٨-١١٩) والحاكم فى المستدرك (١/٨٨) عن ابن عباس وقال: صحيح على شرط الشيخين ولا نعلم له علة ولم يخرجاه. والفريابى فى القدر (١/٢٠٣)، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/٢٠٢) " رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط ورجال البزار رجال الصحيح ". والمقصود بالولدان كما قال ابن حبان: " أطفال المشركين" ، أى فى دخولهم الجنة أو النار ، وقبل غير ذلك والله أعلم..

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (الصافات ٩٦) ، وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدًا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىۡءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ (الفرقان ٢) وقوله تعالى ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ (القمر ٤٩) . ولا أحب الاستفاضة فى هذه النقطة ؛ لأنها تحتاج إلى شرح طويل.

أما بخصوص القضاء والقدر من حيث الفرق بينهما فالكلام فيه كثير نلخصه فى الآتى:

١ــ **القضاء** يعنى الحُكْم ، وقضى يعنى حَكَم ، وتأتى بمعنيين:

أ ــ **القَدَر** (مثلما تقول : القاضى حكم لفلان أو على فلان) ولابد من تنفيذه.

ب ــ **الأمر** مثل ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾ (الإسراء ٢٣) فمعنى ذلك أن هذا أمر لا قدر ، بعض الناس يعبدون الله وبعضهم يكفر به وبعضهم بار بوالديه وبعضهم عاق.

٢ــ **القضاء** هو ما حكم الله به فى علمه الأزلى القديم ، **والقدر** هو حدوث هذا الحكم فى الوقت المراد على الشخص المراد بكيفية معينة ﴿ وَإِن مِّن شَىۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعۡلُومٍ ﴾ (الحجر ٢١) .﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعۡلُومٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (المرسلات ٢٢) فيكون بذلك القضاء إجمالى والقدر تفصيلى.

٣ــ **القضاء والقدر** يستخدمان أحيانا لدلالة أحدهما على الآخر ، مثل (الإسلام والإيمان) و(الفقير والمسكين).

٤ــ **القضاء** منه ما هو مبرم ومنه ما هو معلق.

القضاء المبرم والقضاء المعلق
المحو والإثبات

١ــ اعلم أن لله تعالى قضاءا مبرما لا يُبَدَل ولا يُغَيّر وهو المكتوب فى أم الكتاب (وهو اللوح المحفوظ).

٢ــ ولله تعالى قضاءا يبدله الله ويغيره إذا أراد وهو المكتوب فى الصحف التى تكون فى أيدى الملائكة ، قال تعالى ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ (الرعد ٣٩) .

عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ قال :" كتابان كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب". [١]

أما عن الممحو والمثبت ففيه أقوال:

أ ــ يمحو الله ما يشاء من أمور عباده فيغيره إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يغيران.

ب ــ يمحو ما يشاء ويثبت من كتاب سوى أم الكتاب الذى لا يغير منه شىء.

ج ــ أن الله ينسخ ما يشاء من أحكام كتابه ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه.

د ــ يمحو من قد حان أجله ويثبت من لم يجىء أجله إلى أجله.

هـ ــ يمحو يعنى ــ يغفر ما يشاء من ذنوب عباده ، ويثبت يعنى ــ يترك ما

١- أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره (٢/٣٣٨) والطبرى فى تفسيره (١٣/١٦٧) والحاكم فى المستدرك (٢/٣٨٠).

يشاء فلا يغفر.[١]

فى أواخر الكتاب بمشيئة الله نجمع لك الأقوال الخمسة مع توضيح ما يُغير وما لا يُغير . المهم أن " فى علم الله الأزلى قضاء لا يغيره أبدا (محكم أو مبرم أو مثبت) ولله تعالى فى علمه الأزلى قضاء يغيره (معلق)" ، "وأن المحو الحادث هو الموجــود فى الصحف التى تنزل بها الملائكة التى تتعاقب علينا بالليل والنهار"، وظاهر القــرآن والسنة يدلان عليه كما سيأتى إن شاء الله.

إذا علمت هذا فيمكننا مناقشة الأسئلة، فلنبدأ بأول سؤال.

س: تقولون أن فى ليلة النصف من شعبان يكون هناك تقدير مقادير ، منها آجال الخلق ، فما الأدلة على ذلك وخاصة أن العلماء قالوا: إن المقادير تنزل فى ليلة القدر؟

ج: الدليل على ذلك ما جاء فى القرآن الكريم (احتمالا) وفى السنة النبوية الشريفة مصرحا به ، ونبدأ بما ورد فى السنة ؛ لأن فيه التصريح:

١ـــ عن أبى هريرة أن عائشة حدثتهم أن النبى ﷺ كان يصوم شعبان كله ، قالت قلت :يا رسول الله أحب الشهور إليك أن تصومه شـــعبان ، قـــال: " إن الله يكتب على كل نفس ميتة تلك السنة ، فأحب أن يأتينى أجلى وأنا صائم". [٢]

١– انظر تفسير الطبرى (١٣/١٦٥ـــ ١٧٠).

٢– حديث حسن ، حسنه المنذرى والهيثمى وابن حجر والصالحى.

وحديث عائشة رضى الله عنها له طرق عنها: عن أبى هريرة ـــ عن أبى سلمة ـــ عن عروة بن الزبير.

الطريق الأول طريق أبى هريرة: أخرجه أبو يعلى فى مسنده (٨/٣١١) قال: حدثنا سويد بن سعيد حدثنا مسلم بن خالد عن طريف عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن عائشة ... فـــذكره قـــال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢/٧٢) "غريب وإسناده حسن"، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائـــد (٣/١٩٢): فى الصحيح طرف منه رواه أبو يعلى وفيه مسلم بن خالد الزنجى وفيه كلام وقـــد وثـــق ، واستدل به الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٤/٢١٥) وسكت عنه فهو على شرطه (فى أول الكتـــاب) فالحديث على شرطه لا يقل عن حسن ، وحسنه الصالحى فى سبل الهدى والرشاد (٨/ ٤٣٣) .

=

=
وهو كذلك، فسويد بن سعيد أبو محمد الحدثاني . صدوق في نفسه ، قال عنه الإمام أحمد: صالح أو قال ثقة ، وقال الميموني عن أحمد ما علمت إلا خيرا. وقال البغوي:كان من الحفاظ، ووثقه العجلي، وقال أبو حاتم : كان صدوقا وكان يدلس ويكثر.

أقول: قد صرح هنا بالتحديث، وقد روى عنه الأكابر مثل مسلم وابن ماجة وابو زرعة وأبو حاتم ويعقوب بن شيبة وعبد الله بن أحمد، انظر: معرفة الثقات للعجلي (٤٤٢/١) وتهذيب التهذيب (٢٣٩/٤-٢٤٠) والتقريب (٤٠٣/١) وطبقات الحفاظ (٣٨/١) .

وأما مسلم بن خالد أبو خالد المكى المعروف بالزنجي ، فقد قال فيه ابن معين: ثقة، ووثقه ابن حبان، وقال ابن عدى: حسن الحديث وارجو انه لا بأس به . وقال البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم: منكر الحديث. وقال الذهبي في السير : بعض النقاد يرقى حديث مسلم إلى درجة الحسن . أقول : فهو على أقل تقدير صدوق – كما قال الحافظ ابن حجر – .

انظر : طبقات الحفاظ (٢٠/١) وثقات ابن حبان (٤٤٨/٧) والضعفاء الصغير للبخاري (١١٠/١) وسيرأعلام النبلاء (١٧٧/٨)وتهذيب التهذيب(١١٦/١٠) والتقريب (١٧٨/٢) .

وأما طريف فهو ابن دفاع الحنفي ، ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٩٤/٤) وسكت عنه ولم يذكر له جرحا . وقال العقيلي في الضعفاء (٢٣١/٢) روى عنه مسلم بن خالد لا يعرف إلا به . انتهى ، وليس كما قال ، فقد روى عن طريف – سوى مسلم بن خالد – عبد الرحمن بن محمد بن شعبة وعمر بن يونس بن القاسم اليمامي ، كذا أورد ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٩٤/٤ و٢٠١) ، وبقية رجال الإسناد ثقات .

وبهذا الطريق وحده حسنه الحافظ المنذري والحافظ الهيثمي والعلامة الصالحي.

الطريقان الباقيان الآتيان ضعيفان لكن يصلحان في الشواهد والمتابعات ما في أحد منهما مجمع على تركه.

الطريق الثاني طريق أبي سلمة: أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٤٣٦/٤) بإسناده عن أحمد بن محمد بن حميد المقرئ حدثنا أبو بلال الأشعري حدثنا عامر بن يساف اليمامي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة أم المؤمنين قالت :كان رسول الله ﷺ يصوم شعبان كله حتى يصله برمضان ولم يكن يصوم شهرا تاما الا شعبان فإنه كان يصومه كله فقلت : يا رسول الله إن شعبان لمن أحب الشهور إليك أن تصومه فقال: (نعم يا عائشة انه ليس نفس تموت في سنة إلا كتبت اجلها في شعبان وأحب أن يكتب أجلي وأنا في عبادة ربي وعمل صالح)

وهذا إسناد فيه ضعف ، فيه أحمد بن محمد بن حميد المقرئ ، وهو الملقب بالفيل لضخامته ، قال فيه الدارقطني : ليس بالقوي . انظر : تاريخ بغداد (٤٣٦/٤) وميزان الاعتدال (١٣٥/١) ولسان الميزان (١٠٨/١) .
=

٢ـــ وفى رواية عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها تخصيص ليلة النصف من شعبان بكتابة وتقدير الأعمار والآجال.

عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت :لما كانت ليلة النصف من شعبان انسل رسول الله ﷺ من مرطي ثم قال :والله ما كان مرطنا من خز ولا قز ولا كرسف ، ولا كتان ولا صوف فقلنا : سبحان الله فمن أى شيء قالت إن كان سداه لشعر وإن كانت لحمته لمن وبر الإبل قالت: فخشيت أن يكون أتى بعـــض

=

وأما أبو بلال الأشعرى – واسمه مرداس بن محمد بن الحارث – فقد وثقه ابن حبـــان وقـــال : يغـــرب ، وترجمه ابن أبي حاتم وسكت عنه ولم يذكر له جرحا.وضعفه الدارقطنى ولينه الحاكم أيضاً . انظر : ثقـــات ابن حبان (١٩٩/٩) ولسان الميزان (١٤٩/٣) وسير أعلام النـــبلاء (٥٨٢/١٠) والجـــرح والتعـــديل (٣٥٠/٩) ولسان الميزان (١١/٣) .

وأما عامر بن يساف اليمامى ، فقد وثقه ابن حبان ، وقال أبو حاتم : صالح . وقال ابن عـــدي: منكـــر الحديث عن الثقات ومع ضعفه يكتب حديثه انتهى. وقال أبو داود : ليس به بأس رجل صـــالح ، وقـــال العجلى يكتب حديثه وفيه ضعف ، وقال الدورى عن ابن معين : ثقة .

انظر : الجرح والتعديل (٣٢٩/٦) وثقات ابن حبان (٥٠١/٨) والكامل لابن عدى (٨٦/٥) ومعرفـــة الثقات (١٥/٢) ولسان الميزان (١١/٢) .

الطريق الثالث طريق عروة عن عائشة : أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد (٣١٤/١١) – ترجمة على بـــن احمد بن عبد الله بن عمر أبو الحسن الجواربى الواسطى – من طريق إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بـــن ثابت حدثنى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :كان النبى ﷺ يصوم حتى أقول لا يفطر ويفطـــر حتى أقول لا يصوم وكان أكثر صيامه فى شعبان قالت وقال: (يا عائشة إنه يكتب فيه لملـــك المـــوت أن يقبض فأنا أحب ألا ينسخ اسمى إلا وأنا صائم) .

وهذا إسناد ضعيف ، فيه إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت ، قال البخارى والدارقطني: منكـــر الحديث ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث يحدث بالمناكير ، وقال النسائى وغيره: ضعيف. انظر : الضعفاء الصغير للبخارى (٢٠/١) والمجروحين لابـــن حبـــان (١٢٧/١) والجـــرح والتعـــديل (١٩٣/٢) وميزان الاعتدال (٢٤٥/١) .

أقول : فبجموع تلك الطرق يرتقى الحديث للحسن ، كما قال المنذرى والهيثمى والصالحى .

نسائه فقمت ألتمسه فى البيت فيقع قدمى على قدميه ، وهو ساجد فحفظت من قوله وهو يقول: سجد لك سوادى وخيالى وآمن لك فؤادى ، وأبوء لك بالنعم واعترف بالذنوب العظيمة ، ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أعوذ بعفوك من عقوبتك ، وأعوذ برحمتك من نقمتك وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، قالت : فما زال رسول الله ﷺ يصلى قائما ، وقاعدا حتى أصبح فأصبح وقد اصمعدت قدماه فإنى لأغمزها ، وقلت بأبى أنت وأمى أتعبت نفسك أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ أليس قد فعل الله بك أليس أليس ؟ فقال : بلى يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا هل تدرين ما فى هذه الليلة ؟ قالت :ما فيها يا رسول الله، فقال: فيها يكتب كل مولود من بنى آدم فى هذه السنة، وفيها أن يكتب كل هالك من بنى آدم فى هذه السنة ،وفيها ترفع أعمالهم ،وفيها تنزل أرزاقهم فقالت: يا رسول الله ما أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله ، فقال: ما من أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله قلت :ولا أنت يا رسول الله فوضع يده على هامته فقال: ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله منه برحمة يقولها ثلاث مرات".[1]

١- رواه البيهقى فى فضائل الأوقات (١/١٢٦-١٢٨) وقد سبق الكلام عليه بما يفيد تحسين الحافظ ابن حجر له فى الأمالى (١/١٢٠ـ١٢٢) حيث روى بسنده حديثا للسيدة عائشة عن النصف من شعبان يقارب فى ألفاظه ومعناه الحديث السابق ، وقال: " هذا حديث غريب ورجاله موثوقون إلا سليمان بن أبى كريمة ففيه مقال ، وقد رواه بطوله النضر بن كثير عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن عروة أخرجه البيهقى فى فضائل الأوقات من طريقه والنضر بن كثير أيضا فيه مقال لكنه أصلح حالا من سليمان ".

قلت : والنضر بن كثير ، قال فيه ابن عدى : ممن يكتب حديثه ، وقال النسائى صالح ، وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو داود والنسائى، وقال أبو حاتم : شيخ فيه نظر ، وقال البخارى والدارقطنى : فيه نظر، وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو داود والنسائى.وقال عمرو بن على ثنا النضر بن كثير أبو سهل وكان يعد =

٣ــ قال عطاء بن يسار:لم يكن رسول الله ﷺ فى شهر أكثر صياما منه فى شعبان وذلك أنه تنسخ فيه آجال من يموت فى السنة .[1] وعطاء بن يسار هو بركة من بركات أهل البيت ، وهو مولى ميمونة زوج النبى ﷺ ــ فيا لها من بركة عليه ــ وهو من سمع من سبعين من أهل بدر ،وسمع من السيدة عائشة وروى عن أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله ،وأبى ذر وأبى الدرداء وعبادة بن

=

من الأبدال. انظر:التاريخ الكبير(٩١/٨) والجرح والتعديل (٤٧٩/٨) والكامل لابن عدى (٢٧/٧) وتهذيب التهذيب (٣٩٦/١٠).

١– الحديث حسن لقائله وهو عطاء بن يسار ، أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف (٣٤٦/٢) من طريق يزيد – هو ابن هارون – قال أخبرنا المسعودى – وهو عبد الرحمن بن عبد الله – عن المهاجر أبى الحسن عن عطاء بن يسار به . وابن أبى الدنيا فى فضائل رمضان (٩/١) من طريق عبد الله بن خيران ، قال : ثنا المسعودى به.

هذا مرسل حسن. رجاله ثقات إلا أن فى أحدهم كلام.

فيزيد بن هارون ثقة، متقن ثبت (انظر : تهذيب الكمال ٣٢ / ٢٦٧ ، تقريب التهذيب ٢ / ٣٣٣).

والمسعودى ثقة إلا أنه اختلط فى آخر عمره ، وقد أشار العقيلى (٣٣٦/٢) والمزى فى تهذيب الكمال (٢٢٤/١٧) إلى أن يزيد بن هارون سمع منه بعد الاختلاط. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١١٥/٢) "....وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى وهو ثقة ولكنه اختلط ويقال أن يزيد بن هرون سمع منه فى حال اختلاطه والله أعلم". وكلمة يقال فيها معنى التضعيف لكون يزيد بن هارون سمع منه فى حال الاختلاط.

وقد اعتبر برواية يزيد بن هارون عنه تحسينا أو تصحيحا الترمذى (٢٠١/٢ــ٤٣/٥) وأبو داود (٢٧٢/١ــ٢٣٠/٣) وابن خزيمة (١٩٧/١) والحاكم فى المستدرك (١٠٦/٢ ــ ٢٢٠/٤ ، ٤٩١)

أما المهاجر أبى الحسن فهو ثقة من رجال البخارى ومسلم ، انظر تهذيب الكمال (٥٨٤/٢٨ــ ٥٨٥) ، تقريب التهذيب (٥٤٨/١).

ولهذا الأثر متابع ، أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٣١٦/٤ــ٣١٧) عن ابن عيينة عن مسعر عن رجل عن عطاء بن يسار – ولفظه – قال : تنسخ فى النصف من شعبان الآجال حتى أن الرجل ليخرج مسافرا وقد نسخ من الأحياء إلى الأموات ويتزوج وقد نسخ من الأحياء إلى الأموات . وهو إسناد ضعيف ، فيه مجهول .

الصامت، وزيد بن ثابت وأبى أيوب ، وأبى قتادة وأبى هريرة وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس وأبى رافع مولى النبى ﷺ ، وغيرهم من صحابة رسول الله ﷺ (توفى بالإسكندرية عن عمر ٨٤ سنة) ، ولا تنس أن من روى حديث الآجال هى السيدة عائشة ، وها هو عطاء مولى السيدة ميمونة زوج النبى ﷺ يروى نفس المضمون.

٤ـ عن عكرمة فى قول الله تبارك وتعالى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ (الدخان ٤) قال : " فى ليلة النصف من شعبان يبرم فيه أمر السنة وتنسخ الأحياء من الأموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد " . [١]

٥ـ روى البيهقى بإسناد صحيح عن محمد بن المغيرة بن الأخنس قال: " تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان " وقال :" إن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج

١- أخرجه الإمام الطبرى فى تفسيره (١٠٩/٢٥) من طريق الفضل بن الصباح والحسن بن عرفة قالا ثنا النضر بن إسماعيل البجلى عن محمد بن سوقة عن عكرمة ... فذكره .

وهذا إسناد حسن ، رجاله ثقات عدا النضر بن إسماعيل وهو أبو المغيرة البجلى الكوفى القاص فيه كلام وثقه الدارقطنى والعجلى ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس ، وضعفه يحيى بن معين والنسائى وأبو زرعة وابن حبان ، وقال أحمد بن حنبل : قد كتبنا عنه ليس بقوى يعتبر بحديثه ولكن ما كان من رقائق ، وقال يحيى بن معين فى رواية : كان صدوقا وكان لا يدرى ما يحدث به. فحديثه من قبيل الحسن.

انظر : الكامل فى ضعفاء الرجال (٢٦/٧) ومعرفة الثقات للعجلى (٣١٣/٢) وتهذيب الكمال (٣٧٤/٢٩) وميزان الاعتدال (٢٦/٧) وتهذيب التهذيب (٣٨٨/١٠) .

وعن ترجمة الفضل بن الصباح، انظر: الثقات (٦/٩)والكاشف (١٢٢/٢)والتقريب(٤٤٦/١) .

وعن ترجمة الحسن بن عرفة ، انظر : تهذيب الكمال (٢٠٣/٦) والكاشف (٣٢٧/١) وتهذيب التهذيب (٢٥٤/٢) .

وعن ترجمة محمد بن سوقة الغنوى ، انظر : تهذيب الكمال (٣٣٣/٢٥-٣٣٦) .

وقد أخرجه أيضا ابن أبى حاتم فى التفسير (٣٢٨٧/١٠) من طريق محمد بن سوقة عن عكرمة به .وشرط ابن أبى حاتم فى تفسيره صحة الإسناد كما قال فى مقدمة تفسيره (١٤/١) .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (٧/ ٤٠٠ ـ ٤٠٥) إلى ابن المنذر أيضا .

اسمه فى الموتى". وفى رواية رفعها إلى رسول الله ﷺ رواها ابن أبى الدنيا والإمام الطبرى قال عثمان بن أبى المغيرة بن الأخنس أن رسول الله ﷺ قال : " تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان ، حتى إن الرجل لينكح ، ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى ". (١)

وللحديث طرق أخرى لم نقف على إسنادها، وبعضها لا يخلو من ضعف شديد لوجود بعض الرواة المجهولين (٢) ، فاكتفينا بما قدمناه مما حسن أو صح سنده.

١- أثر عثمان بن أبى المغيرة بن الأخنس ، أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٨٦/٣) من طريق أبى عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا: نا أبو العباس الأصم نا محمد بن على الوراق نا سعيد بن سليمان نا ليث بن سعد عن عقيل عن الزهرى عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس قال تقطع الآجال .. الحديث . ورجاله ثقات أعلام.

أما حديثه المرفوع إلى النبى ﷺ فقد أخرجه ابن أبى الدنيا فى فضائل رمضان (٧/١) من طريق محمد – هو ابن الحسين البرجلانى – عن الحسن بن سوار قال ثنا ليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن عثمان بن أبى المغيرة بن الأخنس به . وأخرجه أيضا الطبرى فى التفسير (١٠٩/٢٥) من طريق عبيد بن آدم بن أبى إياس قال ثنا أبى قال ثنا الليث به . والبغوى فى التفسير (٢٢٨/٧) والحسن الخلال فى المجالس العشرة (٦/١) من طريق عبد الله بن صالح، حدثنى الليث به .

وهو حديث جيد إلى قائله، إلا أنه معضل. فعثمان بن أبى المغيرة بن الأخنس وثقه البخارى وابن معين وابن حبان ، لكنه لا يروى عن أحد من الصحابة ، وإنما روايته عن التابعين ، يروى عن سعيد بن المسيب والأعرج والزهرى وابن أبى ذئب وطبقتهم . ورجال هذا الإسناد ثقات خلا محمد بن الحسين البرجلانى ، قال الذهبى فى الميزان (٥٢٢/٣) : أرجو أن يكون لا بأس به. ما رأيت فيه توثيقا ولا تجريحا، لكن سئل عنه إبراهيم الحربى، فقال: ما علمت إلا خيرا. وقال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٢٢٩/٧) :سأل رجل أحمد بن حنبل عن شئ من حديث الزهد فقال : عليك بمحمد بن الحسين البرجلانى.انتهى

وانظر ترجمة عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس فى التاريخ الكبير (٢٤٩/٦) والثقات (٢٠٣/٧-٢٠٤) وتهذيب الكمال (٤٨٨/١٩-٤٨٩) و تهذيب التهذيب (١٣٨/٧) والتقريب (٣٨٦/١) .

٢- قال الإمام السيوطى فى الدر المنثور (١١٣/٩) وأخرج ابن زنجويه والديلمى ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :" تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان ، حتى أن الرجل لينكح ويولد له ، وقد خرج اسمه فى الموتى ". ولم نقف على إسناده .

=

أما الدليل على حدوث الأقضية فى ليلة النصف من شعبان من كتاب الله عز وجل فقوله تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ (الدخان ١-٤)

الكلام فى الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم. والليلة المباركة عند جمهور أهل العلم هى ليلة القدر ، استنادا على قول الله عز وجل ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ ﴾ (القدر ١) ، والمقصود بـــ ﴿ أَنزَلۡنَٰهُ ﴾ : القرآن ، وشهر رمضان هو الذى أنزل فيه القرآن بنص القرآن. قال تعالى : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ (البقرة ١٨٥) .

وقال آخرون [١] ومنهم عكرمة هى ليلة النصف من شعبان.

ما الدليل على أنها ليلة النصف من شعبان ؟.

١ــ ما ورد فى الأحاديث السابقة.

٢ــ تفسير ليلة القدر.

٣ــ الجمع بين ما قيل فى ليلة النصف وما قيل فى ليلة القدر.

=

وأخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٦١/٢٥٠) عن عطاء بن يسار عن عائشة قالت : لم يكن رســول الله ﷺ فى شهر أكثر صياما منه فى شعبان لأنه ينسخ فيه أرواح الأحياء فى الأموات حــتى إن الرجــل يتزوج وقد رفع اسمه فيمن يموت". ورجاله ثقات أو مقبولين ، ما عدا محمد بن عتبة الكندى ومحمد بــن عبيد النخعى ، فلم نقف لهما على ترجمة.

وأخرج الدينورى فى المجالسة (٣/٣٠٣) رقم (٩٤٤) عن راشد بن سعد أن النبى ﷺ قال : " فى ليلــة النصف من شعبان يوحى الله إلى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها فى تلك السنة ". من طريق أحمد بن خليد بن يزيد بن عبد الله الكندى نا أبو اليمان الحكم بن نافع نا أبو بكر بن أبى مريم عن راشد بــن سعد به .

والحديث مرسل ضعيف ففيه أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم وهو ضعيف (تقريب التهذيب ٦٢٣/١).

١– هكذا قال الإمام البغوى فى تفسيره(١٤٨/٤).

وقد سبق الكلام على حديث الآجال ، يبقى الكلام على النقطتين الأخيرتين وهما:

تفسير ليلة القدر والجمع بين ما قيل فى ليلة النصف وما قيل فى ليلة القدر

فنقول بعون الله:

ليلة القدر

أـــ نزول القرآن فى ليلة القدر.

ب ـــ توقيت ليلة القدر.

نزل القرآن فى ليلة القدر يقينا ، ولكن أى نزول ؟

القرآن نُزِّل تنزيلا

القرآن لم يتزل جملة واحدة ، وإنما أنزل من الذكر أو اللوح المحفوظ إلى بيت العزة، ثم من بيت العزة أنزل منجماً طوال حياة النبى ﷺ.

عن ابن عباس قال : " أنزل القرآن جملة إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك فى عشرين سنة قال ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ (الفرقان ٣٣) وقرأ ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ (الإسراء ١٠٦) . [1]

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القــدر ١) قال: رفع إلى جبريل ليلة القدر جملة فرفع إلى بيت العزة جعل يتزل تتزيلا. [2]

١- أخرجه النسائى فى السنن الكبرى (٤٢١/٦) والحاكم فى المستدرك (٣٩٩/٢) وصححه. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٤٠/٧) " رواه الطبرانى والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحيح وفى إسناد الطبرانى عمرو بن عبدالغفار وهو ضعيف".

٢- رواه ابن أبى شيبة (١٤٤/٦) وصحح إسناده الحافظ ابن حجر فى فتح البارى(٤/٩).

عن واثلة بن الأسقع ان رسول الله ﷺ قال : " أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام فى أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان". [1]

فما نعلمه وجود تنزلين على الأقل:

الأول: من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الأولى.

والثانى: خلال فترة حياة النبى ﷺ.

فنزول القرآن فى أحدهما (بيت العزة أو الأرض فى غار حراء) كان فى ليلة القدر.

قال بعض العلماء: إن كتاب الله اسمه القرآن أو الفرقان ، وقالوا:

- **القرآن** هو ما يجمعك على الله ، وفى معنى كلمة "القرآن" من البشارة الكثير ، وإن كان فيه نذارة إلا أن البشارة أكبر.
- **والفرقان** هو ما يفرق بين الحق والباطل والكفر والإيمان ، والجنة والنار، وفى معنى كلمة "الفرقان" من النذارة الكثير ، وإن كان فيه بشارة إلا أن النذارة أكبر.

وقالوا كان حال أبى بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه **الجمع بالقرآن** ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه **الفرق بالفرقان** حتى لو على نفسه فهو "الفاروق".

آيات سورة الدخان ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ (الدخان ١-٤) فيها شدة .

١- رواه الإمام أحمد (٤/١٠٧) و الطبرانى فى الأوسط (٤/١١١) والبيهقى فى شعب الإيمان (٢/٤١٤). وللحديث طرق أخرى مرفوعة وموقوفة.

أما سورة القدر ففيها رحمة وآخرها ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ (القدر ٥) .

سورة الدخان كلها أقضية ، ففيها :

- ﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ (الدخان ٤)

- ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١ ﴾ (الدخان ١٠-١١)

- ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٦ ﴾ (الدخان ٤٣-٤٦) وآخرها ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ ۝٥٩ ﴾ (الدخان ٥٩) ، وفيها أيضا آيات إهلاك الأمة .

أما سورة القَدْر فكلها رحمة واستبشار وتبشير وسلام ، ونهايتها ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥ ﴾ (القدر ٥)

سورة الدخان مليئة بمحادثة النبى ﷺ ، أما سورة القَدْر كلها إخبار ، وفيها فقط ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ ﴾ (القدر ٢) ؛ لذلك نقول أن آية سورة الدخان هى المعنية بالأقضية والقضاء مهما كان صعب على ابن آدم.

قال ﷺ : "المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته"[1]، وسورة القَدْر كلها آمال.

النصف من شعبان كان فيه تنزل ، وكان يعتبر ليلة قدر ، ونزول القرآن على النبى ﷺ لأربع وعشرين خلت من رمضان كان ليلة قدر.

١- رواه البخارى (٥/٢٣٨٤) عن أبى هريرة.

ليلة القدر نفسها مختلف فيها :

قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٤/٣٦٤ـــ٣٦٧): " وقد اختلف العلماء فيها على أقوال كثيرة ذكر منها فى فتح البارى ما لم يذكره غيره ، وسنذكر ذلك علـــى طريق الاختصار فنقول :

١– أنها رفعت ، حكاه المتولى عن الروافض والفاكهانى عن الحنفية .

٢– أنها خاصة بسنة واحدة وقعت فى زمنه ﷺ حكاه الفاكهانى .

٣– أنها خاصة بهذه الأمة ، جزم به جماعة من المالكية ، ونقله صاحب العمدة عـــن الجمهور من الشافعية ، واعترض بحديث أبى ذر عند النسائى قال : قلت يـــا رسول الله أتكون مع الأنبياء فإذا ماتوا رفعت ، فقال : هى باقية واحتجوا بما ذكره مالك فى الموطأ بلاغا أن رسول الله ﷺ تقال (وجدها قليلة) أعمـــار أمته عن أعمار الأمم الماضية فأعطاه الله ليلة القدر .

قال الحافظ وهذا محتمل للتأويل فلا يدفع التصريح فى حديث أبى ذر .

٤– أنها ممكنة فى جميع السنة ، وهو المشهور عن الحنفية ، وحكى عن جماعـــة مـــن السلف وهو مردود بكثير من أحاديث الباب المصرحة باختصاصها برمضان .

٥– أنها مختصة برمضان ممكنة فى جميع لياليه ، وروى عن بن عمر وأبى حنيفة وبـــه قال ابن المنذر وبعض الشافعية ورجحه السبكى .

٦– أنها فى ليلة معينة مبهمة ، قاله النسفى فى منظومته .

٧– أنها أول ليلة من رمضان حكى عن أبى رزين العقيلى الصحابى .

وروى ابن أبى عاصم من حديث أنس قال : ليلة القدر أول ليلة من رمـــضان قال ابن أبى عاصم: لا نعلم أحدا قال ذلك غيره .

٨– أنها ليلة النصف من رمضان ، حكاه ابن الملقن فى شرح العمدة .

٩– أنها ليلة النصف من شعبان ، حكاه القرطبى فى المفهم ، وكذا نقله الـــسروجى

عن صاحب الطراز .

١٠- أنها ليلة سبع عشرة من رمضان ، ودليله ما رواه ابن أبى شيبة والطبرانى من حديث زيد بن أرقم قال: بلا شك ولا امتراء أنها ليلة سبع عشرة من رمضان ليلة أنزل القرآن ، وأخرجه أبو داود عن ابن مسعود .

١١- أنها مبهمة فى العشر الوسط ، حكاه النووى وعزاه الطبرى إلى عثمان بن أبى العاص والحسن البصرى ، وقال به بعض الشافعية .

١٢- أنها ليلة ثمان عشرة ، ذكره ابن الجوزى فى مشكله .

١٣- ليلة تسع عشرة ، رواه عبد الرزاق عن على عليه السلام ، وعزاه الطبرى إلى زيد بن ثابت ووصله الطحاوى عن ابن مسعود .

١٤- أول ليلة من العشرة الآخرة ، وإليه مال الشافعى وجزم به جماعة من أصحابه .

١٥- مثل الذى قبله إن كان الشهر تاما ، وإن كان ناقصا فليلة إحدى وعشرين وهكذا فى جميع العشر ، وبه جزم ابن حزم ودليله حديث أبى سعيد وعبد الله بن أنيس وأبى بكرة وسيأتى .

١٦- ليلة اثنين وعشرين ، ودليله ما أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن أنيس أنه سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر ، وذلك صبيحة إحدى وعشرين فقال: كم الليلة قلت : ليلة اثنين وعشرين فقال : هى الليلة أو القابلة .

١٧- ليلة ثلاث وعشرين ، ودليله حديث عبد الله بن أنيس الآتى ، وقد ذهب إلى هذا جماعة من الصحابة والتابعين .

١٨- أنها ليلة الرابع والعشرين ، ودليله ما رواه الطيالسى عن أبى سعيد مرفوعا ليلة القدر ليلة أربع وعشرين ، وما رواه أحمد من حديث بلال بنحوه وفيه ابن لهيعة وروى ذلك عن ابن مسعود والشعبى والحسن وقتادة .

١٩- ليلة خمس وعشرين حكاه ابن الجوزى فى المشكل عن أبى بكرة .

٢٠- ليلة ست وعشرين ، قال الحافظ وهو قول لم أره صريحا إلا أن عياضا قال : ما من ليلة من ليالى العشر الأخيرة إلا وقد قيل فيها أنها ليلة القدر .

٢١- ليلة السابع والعشرين، وقد تقدم دليله ومن قال به .

٢٢- ليلة الثامن والعشرين ، وهذا لم يذكره صاحب الفتح ، ولكن ظاهر قول عياض المتقدم أنه قد قيل إنها ليلة القدر ، وقد أسقط فى الفتح القول الثانى والعشرين ، وذكر الثالث والعشرين بعد الحادى والعشرين فلعله سقط عليه حكاية هذا القول وقد ثبت فى بعض النسخ .

٢٣- أنها ليلة تسع وعشرين حكاه ابن العربى .

٢٤- أنها ليلة الثلاثين ، حكاه عياض ورواه محمد بن نصر عن معاوية ، وأحمد عن أبى هريرة .

٢٥- أنها فى أوتار العشر الأخيرة ، ودليله حديث عائشة الآتى فى آخر الباب، وكذلك حديث ابن عمر قال فى الفتح وهو أرجح الأقوال وصار إليه أبو ثور والمزنى وابن خزيمة وجماعة من علماء المذاهب .انتهى

٢٦- مثله بزيادة الليلة الأخيرة ، ويدل عليه حديث أبى بكرة الآتى وقد أخرج أحمد من حديث عبادة ابن الصامت ما يدل على ذلك .

٢٧- تنتقل فى العشر الأواخر كلها ، قاله أبو قلابة ونص عليه مالك والثورى وأحمد وإسحاق ، وزعم الماوردى أنه متفق عليه ، ويدل عليه حديث أبى سعيد الآتى .

٢٨- مثله إلا أن بعض ليالى العشر أرجى من بعض ، قال الشافعى : أرجاها ليلة إحدى وعشرين .

٢٩- مثله السابع والعشرين ،إلا أن أرجاها ليلة ثلاث وعشرين ولم يذكر فى الفتح قائله .

٣٠- كذلك إلا أن أرجاها ليلة سبع وعشرين، ولم يحك صاحب الفتح من قاله

٣١- أنها تنتقل فى جميع السبع الأواخر ، ويدل عليه حديث ابن عمر الآتى ، وقد اختلف أهل هذا القول . هل المراد السبع السابع من آخر الشهر أو آخـــر سبعة تعد من الشهر ، قال فى الفتح :ويخرج من ذلك القول الثانى والثلاثون

٣٣- أنها تنتقل فى النصف الأخير ، ذكره صاحب المحيط عن أبى يوسف ، ومحمد وحكاه إمام الحرمين عن صاحب التقريب.

٣٤- ليلة ست عشرة أو سبع عشرة ، رواه الحرث بن أبى أسامة من حديث عبد الله بن الزبير .

٣٥- ليلة سبع عشرة ، أو تسع عشرة ، أو إحدى وعشرين ، رواه ســعيد بــن منصور من حديث أنس بإسناد ضعيف .

٣٦- أول ليلة من رمضان أو آخر ليلة منه ، رواه بن أبى عاصم من حديث أنــس بإسناد ضعيف .

٣٧- ليلة تاسع عشرة ، أو إحدى عشرة ، أو ثلاث وعشرين ، رواه أبو داود من حديث ابن مسعود بإسناد فيه مقال ، وعبد الرزاق من حديث على بــسند منقطع ، وسعيد بن منصور من حديث عائشة بسند منقطع أيضا .

٣٨- أول ليلة ،أو تاسع ليلة ،أو سابع عشرة ،أو إحدى وعشرين ،أو آخر ليلــة رواه ابن مردويه فى تفسيره عن أنس بإسناد ضعيف .

٣٩- ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين ودليله حديث ابن عباس الآتى ولأحمد نحوه من حديث النعمان بن بشير .

٤٠- ليلة إحدى وعشرين ، أو ثلاث وعشرين ،أو خمس وعشرين ،ويدل عليــه حديث ابن عباس الآتى ، وأخرج البخارى نحوه من حــديث عبــادة بــن الصامت.

٤١- أنها منحصرة فى السبع الأواخر، ويدل عليه حديث ابن عمر الآتى، وفى الفرق بينه وبين القول الحادى والثلاثين خفاء .

٤٢- ليلة اثنين وعشرين ،أو ثلاث وعشرين ،ويدل عليه حديث عبد الله بن أنيس عند أحمد .

٤٣- أنها فى إشفاع العشر الوسط والعشر الأواخر، قال الحافظ قرأته بخط مغلطاى .

٤٤- أنها الليلة الثالثة من العشر الأواخر ،أو الخامسة منه، رواه أحمد من حديث معاذ ،قال فى الفتح والفرق بينه وبين ما تقدم أن الثالثة تحتمل ليلة ثلاث وعشرين وتحتمل ليلة سبع وعشرين .

٤٥- أنها فى سبع أو ثمان من أول النصف الثانى ،رواه الطحاوى من حديث عبد الله بن أنيس .

هذا جملة ما ذكره الحافظ فى الفتح أوردناه مختصرا مع زوائد مفيدة .

ومما ينبغى أن يعد قولا خارجا عن هذه الأقوال، قول الهادوية أنها فى تسع عشرة وفى الأفراد بعد العشرين من رمضان ،واستدلوا على أنها فى الأفراد بعد العشرين بما استدل به أهل القول الخامس والعشرين ،على أنها قد تكون فى ليلة تسع عشرة ،بما أخرجه الطبرانى من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال التمسوا ليلة القدر فى سبع عشرة ،أو تسع عشرة ،أو إحدى وعشرين ،أو ثلاث وعشرين، أو سبع وعشرين ، أو تسع وعشرين .

قال الهيثمى بعد أن ساقه فى مجمع الزوائد فيه أبو الهزم وهو ضعيف فيكون هذا القول هو السادس والأربعين ،وينبغى أن يجعل ما اشتمل عليه هذا الحديث القوى

٤٧- وأما كونها مبهمة فى جميع السنة فلا ينبغى أن يُجعل قولا خارجا عن هـذه الأقوال ؛لأنه عين القول الرابع منها،وأرجح هذه الأقوال هو القول الخامس والعشرون ،أعنى أنها فى أوتار العشر الأواخر، قال الحافظ وأرجاهـا عنـد الجمهور ليلة سبع وعشرين ". اهـ كلام الشوكانى

يعنى عند الإمام أبى حنيفة والحنفية ،وعن جماعة من السلف أنها دائرة فى العام كله ، "وقال أبو بكر الرازى هى غير مخصوصة بشهر من الـشهور، وبـه قـال الأحناف ، وفى قاضيخان المشهور عن أبى حنيفة أنها تدور فى السنة كلـها، وقـد تكون فى رمضان ، وقد تكون فى غيره ،وصح ذلك عن ابن مسعود وابن عبـاس وعكرمة وغيرهم". [١]

فمن الممكن إذاً أن تأتى ليلة القدر فى ليلة النصف من شعبان. ولِمَ لا ؟!

والجزم بأنها ليلة معينة مصادرة لأدلة كثيرة ، كما أن حديث أبى ذر الذى يحدد أنها لا تخرج عن رمضان فيه كلام كثير ، متن الحديث لا يصدق.

ونسرده من باب الأمانة:

قال أبو مرثد : سألت أبا ذر قلت :كنت سألت رسول الله ﷺ عـن ليلـة القدر قال: أنا كنت أسأل الناس عنها قال قلت: يا رسول الله أخبرنى عـن ليلـة القدر أفى رمضان هى أو فى غيره قال :بل هى فى رمضان، قال :قلت تكـون مـع الأنبياء ما كانوا ،فإذا قبضوا رفعت أم هى إلى يوم القيامة ، قال: بل هى إلى يـوم القيامة ، قال :قلت فى أى رمضان هى، قال :التمسوها فى العشر الأول ، أو العشر الأواخر ثم حدث رسول الله ﷺ وحدث ثم اهتبلت وغفلته قلت: فى أى العشرين

١- هكذا قال العينى الحنفى فى عمدة القارى (١١/١٣١) والإمام السيوطى فى شرح سـنن ابـن ماجـه (١/١٢٦) وهو القول الرابع فيما كتبه الشوكانى.

هـــى قال: ابتغوها فى العشر الأواخر ،لا تسألنى عن شىء بعـــدها، ثم حـــــدث رسول الله ﷺ وحدث ثم اهتبلت ، وغفلته فقلت :يا رسول الله أقسمت عليـــك بحقى عليك لما أخبرتنى فى أى العشر هى ، قال :فغضب على غضبا لم يغضب مثلـــه منذ صحبته أو ،صاحبته كلمة نحوها قال: التمسوها فى السبع الأواخر لا تـــسألنى عن شىء بعدها". [١]

فأنت ترى أن ألفاظه لا تقال من أبى ذر ﷺ، ثم إن أكثر العلماء على أن ليلة القَدْر مخصوصة بالأمة المحمدية، فعن الإمام مالك بن أنس ﷺ أنه سمع من يثق بـــه من أهل العلم يقول :إن رسول الله ﷺ أُرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله مـــن ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر.[٢] ، وفى إنجيل برنابا قال عيـــسى ؈ : (إنى حقا أرسلت إلى بيت إسرائيل نبى خلاص ولكن سيأتى بعدى مـــسيا المرسل من الله لكل العالم ، الذى لأجله خلق الله العالم ، وحينئذ يسجد لله فى كـــل العالم وتنال الرحمة ، حتى أن سنة اليوبيل التى تجيء الآن كل مائة ســـنة ســـيجعلها مسيا كل سنة فى كل مكان). [٣]

ونحن نرى أن الإسراء والمعراج كان نوع من أنواع ليالى القَدْر، ولا يمكـــن أن يقاس بأنه خير من ألف شهر فخير الإسراء والمعراج لا يعلمـــه إلا الله ، ونـــزول القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان ليلة قَدْر ، وغزوة بدر كانت صبيحة ليلة القَدْر (١٧ من رمضان) ، وليلة فتح مكة كانت ليلة قَدْر.

١- رواه أحمد (١٧١/٥) والحاكم فى المستدرك (٦٠٣/١) والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٢٤/٣).

٢- موطأ مالك (٣٢١/١).

٣- نص (إنجيل برنابا) (١٤٢/١- ١٤٣) الفصل الثانى والثمانون.

ليلة القَدْر هى ليلة خير من ألف شهر، قد تأتى ليلة يرزقك الله فيها خيرا من ألف ألف شهر، ما المانع من فضل الله، ليلة القَدْر هى التى ينظر الله لك فيها نظرة .. هذه النظرة هى ليلة قدرك .

فليلة القَدْر المتنقلة إما فى السنة كلها أو فى رمضان.

نحن نرى أن ليلة القدر للأمة تأتى غالبا فى رمضان ، وهى متنقلة فيه ، غالبا ما تأتى فى العشر الأواخر ، غالبا فى آحادها ، لكن لا مانع من وجودها فى أى وقت فى السنة ، ليس هناك نص قطعى فى القرآن أو السنة على تخصيصها برمضان فقط.

وشتان بين ليلة قدر للأمة (التى غالبا ما تأتى فى رمضان) ، وبين ليلة القدر للنبى ﷺ.

ومعنى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ ﴾ يعنى أن القرآن أنزل فى أحد ليالى القدر ، وإلا كان اليوم الذى أنزل فيه القرآن هو اليوم الوحيد الذى تكون فيه ليلة القَدْر ولا يكون أبدا فى غيرها، فلِمَ إذاً لما تلاحى الرجلان فيها رفعت مع أن القرآن معروف موعد نزوله ؟

ثم إن ليلة القَدْر تسمى القَدْر ، وليس القَدَر ، وشتان بين القَدْر الذى هو خير من ثلاثة وثمانين عاما ، وبين ليلة التقدير التى فيها الأقدار لعام واحد.

يدعو بعض الناس فى ليلة القدر فى رمضان ويستجيب الله لهم بما لا يتخيله مخلوق. هذا نوع من أنواع الكرم الإلهى.

ما وجدنا فى سُنَّة رسول الله ﷺ من الأحاديث التى قالها النبى ﷺ أن فى ليلة القَدْر تتزل المقادير والآجال وإلا كان اشتهر ذلك ، ولكن ثبت ذلك فى ليلة النصف.حتى العامة تفهم ذلك وتعلم أن ليلة القدر ليلة عظيمة فى الثواب والمغفرة وليس فى التقدير ، وأن إجابة الدعاء من الكرم الإلهى بسبب بركة الليلة.

مفهوم آية سورة الدخان مع آية سورة القَدْر جعل المفسرين رضوان الله عليهم إلا بعضهم يظنون المطابقة ؛ لذلك لجأ بعض المفسرين إلى أسلوب الجمع للخـــروج من هذا المأزق.

قال الإمام الرازى فى تفسيره الكبير (٣٥/٣٢) : " قيل أليس أنه قد روى أنه تقسم الآجال ، والأرزاق ليلة النصف من شعبان ، والآن تقولون إن ذلك يكـــون ليلة القدر قلنا عن النبى ﷺ أنه قال: إن الله يقدر المقادير فى ليلة البراءة ، فـــإذا كان ليلة القدر يسلمها إلى أربابها وقيل يقدر ليلة البراءة الآجال ، والأرزاق وليلة القدر يقدر الأمور التى فيها الخير ، والبركة والسلامة وقيل يقدر فى ليلة القدر مـــا يتعلق به إعزاز الدين ،وما فيه النفع العظيم للمسلمين ،وأما ليلة الـــبراءة فيكتـــب فيها أسماء من يموت ويسلم إلى ملك الموت ".

وبعد أن ذكر الإمام البغوى فى تفسيره (١٤٨/٤ـــ١٤٩) أحاديـــث قطـــع الآجال فى النصف من شعبان ، قال : " قال قتادة وابن زيد هى ليلة القدر أنزل الله القرآن فى ليلة القدر من أم الكتاب إلى السماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل عن الـــنبى ﷺ نجوما فى عشرين سنة ، وقال آخرون : هى ليلة النصف من شعبان.

وروى أبو الضحى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله يقضى الأقـــضية فى ليلة النصف من شعبان ،ويسلمها إلى أربابها فى ليلة القدر ". اهـــ
ولم يعقب على ذلك ، ولم ينف.

أما فى تفسير الجلالين (٦٥٦/١) فقال : " فيها أى فى ليلـــة القـــدر أو ليلـــة النصف من شعبان يفرق يفصل كل أمر حكيم محكم من الأرزاق والآجال وغيرهما التى تكون فى السنة إلى مثل تلك الليلة ".

وقال الألوسى فى تفسيره "روح المعانى" (٢٥/١١٠ــ١١٥) : " وقيل يُبدأ فى استنساخ كل أمر حكيم من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر ، فتدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل عليه السلام ونسخة الحروب إلى جبرائيل عليه السلام وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة ألأعمال إلى إسماعيل عليه السلام صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب إلى ملك الموت وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تقتضى الأقضية كلها ليلة النصف من شعبان وتسلم إلى أربابها ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان .

واعترض بما ذكر على الاستدلال بالظواهر على أن الليلة المذكورة هى ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان، ومن تدبر علم أنه لا يخدش الظواهر .

نعم حكى عن عكرمة أن ليلة النصف من شعبان هى ليلة القدر ويلزمه تأويل ما يأبى ظاهره ذلك فتدبر .

وقال الإمام الألوسى أيضا فى تفسيره (٣٠/١٨٩ــ١٩٥) : " لكن قال بعض الأجلة كون التقدير فى هذه الليلة يشكل عليه قول كثير أنه ليلة النصف من شعبان وهى المراد بالليلة ولمباركة التى قال الله تعالى فيها: ﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴾ وأجاب بأن هاهنا ثلاثة :

الأول : نفس تقدير الأمور أى تعيين مقاديرها وأوقاتها وذلك فى الأزل .

والثانى : إظهار تلك المقادير للملائكة عليهم السلام ،بأن تكتب فى اللوح المحفوظ وذلك فى ليلة النصف من شعبان.

والثالث : إثبات المقادير فى نسخ وتسليمها إلى أربابها من المدبرات ،فتدفع نسخة الأرزاق والنباتات، والأمطار إلى ميكائيل عليه السلام ، ونسخة الحروب والرياح والجنود والزلازل، والصواعق والخسف إلى جبريل عليه السلام ، ونسخة الأعمال إلى إسرافيل عليه السلام، ونسخة المصائب إلى ملك الموت وذلك فى ليلة القدر.

وقيل يقدر فى ليلة النصف الآجال والأرزاق ، وفى ليلة القدر الأمور التى فيها الخير والبركة والسلامة .

وقيل يُقدر فى هذه ما يتعلق به أعزاز الدين ،وما فيه النفع العظيم للمسلمين ، وفى ليلة النصف يكتب أسماء من يموت ويسلم إلى ملك الموت ، والله تعالى أعلـــم بحقيقة الحال". اهـــ

إذاً الموضوع ليس بالبساطة التى يتخيلها البعض ، ليلة القدر متحركة متنقلـــة إما خلال السنة أو خلال شهر رمضان. لو صح مذهب أبى حنيفة ﷺ وأصحابه ، فمن الممكن أن تأتى فى عام فى أوله (المحرم مثلا) ، وفى العام التالى فى آخـــره (ذو الحجة مثلا)، فتكون الفترة بين ليلة قدر وليلة قدر سنتين. فأين إذاً تحديد المقـــادير بعام أو بسنة؟!

نفس الكلام لو أتت ليلة القدر أول يوم فى رمضان ، وفى السنة التى تليها آخر يوم فى رمضان.

أما ليلة النصف من شعبان فهى ثابتة ، فالحساب علـــى ســـنة ، ثم أن رفـــع الأعمال وعرضها فى شعبان يوحى بانتهاء رصيد العام ، وفتح صفحات جديـــدة. فإذا كان تقدير الأقضية من ليلة قدر فى رمضان فقط لليلة قدر فى رمضان فقط ـــ التى هى غالبا فى العشر الأواخر ـــ فلِمَ لَمْ ترفع الأعمال فى رمضان؟

على الأقل حتى لا يكون هناك فرق بين رفع الأعمال فى شعبان ، وبين الفتـــرة التى ستأتى فيها ليلة القَدْر وقد يقدر ذلك بعشرين (إذا كان عرض الأعمال ينتهى آخر شعبان) إلى خمس وثلاثين يوما (إذا كان عرض الأعمال ينتهى فى النصف مـــن شعبان) وكانت ليلة القَدْر بدءا من عشرين رمضان.

يظن بعض الناس أنهما قضيتان منفصلتان من ليلة قدر إلى ليلة قدر تنزل الأقدار ، ومن شعبان إلى شعبان ترفع الأعمال. نقول : نعم ، كلام جيد ، لكن

عليه مآخذ منها ما قدمناه من أحاديث فى تقدير الأعمار والأرزاق فى شعبان ، وهى أحاديث مرفوعة للنبى ﷺ واعتبرها علماء كثيرون ، ومنها أنه لا يوجد حديث واحد صحيح مرفوع للنبى ﷺ يقول أن الآجال والأرزاق تكتب فى ليلة القَدْر فى رمضان.

بعض الآثار التى فيها أن الآجال والأرزاق تكتب فى ليلة القَدْر لم يذكر الراوى أن ليلة القدر لابد أن تكون فى رمضان، ثم نص الآيات ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِى لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ ﴾ كما قلنا: على أى تتريل؟ وفى بعض التفاسير أن الهاء فى ﴿ أَنزَلۡنَٰهُ ﴾ عائدة على جبريل وليس القرآن ، وهو قول غريب، ومن الاعتراضات أيضا ما قدمناه فى حالة صحة مذهب الإمام أبى حنيفة وغيره من السلف ،ـــ وقد جاء عن بعض الصحابة ـــ وهى أنها تدور خلال السنة.

بذلك نكون قد أجبنا على السؤال الأول.

فلنجيب على السؤال الثانى والثالث.

الأعمار والأرزاق

س: وإذا كانت المقادير تنزل فى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ، فهل الدعاء أو غير الدعاء يرفع هذه الأقدار؟

س: قال رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : " إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد."[1] فمعنى ذلك أن العمل والرزق والعمر والخاتمة معلومة محكوم فيها فكيف يدعو الإنسان أو يتشفع لأمر قد فرغ منه ؟

الدعاء والأقدار

الدعاء والأعمار والأرزاق

الدعاء هو حال باطنى فى داخلك ينادى ويستغيث من أمر مفزع ، تستغيث بالمغيث جل وعلا، الدعاء فيه التسليم والإقرار بالضعف والاحتياج والافتقار والذلة وصدق الالتجاء، الدعاء إقرار بأنه تعالى جل جلاله سميع عليم قدير مجيب لا يعجزه شىء وهو القاهر فوق عباده وهو على كل شىء قدير، الدعاء هو سرعة الإحساس بالمسيطر عليك ــ عز وجل ــ بدون فلسفة ولا ضحك على النفس.

١- رواه البخارى (١١٧٤/٣) ومسلم (٢٠٣٦/٤) عن عبد الله بن مسعود ﷺ، والحديث بطوله قال رسول الله ﷺ: " إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة ".

إقرار بأنه يسمع كلامك ويرى مكانك ويعلمك على الحقيقة ، وهو الواحد الأحد الذى يستطيع أن يرفع عنك ما أنت فيه.

قد تدعو بلسانك ، وقد تدعو بقلبك ، وقد تدعو بدمعك ، وقد تدعو بصمتك ، وقد تدعو بالصريخ ، وغير ذلك، أنواع وأشكال كلها يُقَدِّرها لك ويحبها منك من خلقك، فهو طبيبك وقد حكم لك بمعيته عندما تدعو، فقد قال رسول الله ﷺ عن رب العزة :" إن الله يقول أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا دعانى". [1]

الدعاء راحة ما بعدها راحة ، وسعادة ما بعدها سعادة ، الكلام فى ذلك يطول، ما يهمنا هنا هو علاقة الدعاء برفع البلاء ، وهل الدعاء يؤثر فى الرزق أو العمر ، وارتباط ذلك بالنصف من شعبان.

نبدأ بالدعاء العظيم الذى نقله للأمة سيد شباب أهل الجنة ، ابن السيدة فاطمة البتول البضعة النبوية الشريفة .

قال مولانا الحسن بن على رضى الله عنهما: علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى الوتر: " اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت وقنى شر ما قضيت ، فإنك تقضى ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت"[2] .
اللهم آمين ، اللهم آمين ، اللهم آمين .

١- رواه مسلم (٢٠٦٧/٤) وغيره عن أبى هريرة.

٢ - حديث صحيح رواه الأربعة ، الترمذى (٣٢٨/٢)وأبو داود (٦٣/٢)والنسائى فى السنن الكبرى (٤٥١/١)و ابن ماجه (٣٧٢/١)كما رواه الإمام أحمد بن حنبل (١٩٩/١) وصحح صحيح ابن خزيمة (١٥١/٢) وابن حبان (٢٢٥/٣)والحاكم فى المستدرك (٢٩٨/٤)وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٤٤/٢)" ورجاله ثقات" وقال ابن الملقن فى تحفة المحتاج (٤٠٩/١)رواه الأربعة بإسناد على شرط الصحيح وحسنه الترمذى وصححه الحاكم على شرط الشيخين".

بلا شك ولا ريب هناك أمور تَرُد القدر ولها دخل بالأعمار والأرزاق منـــها: الدعاء ، وبر الوالدين ، صلة الرحم ، الطاعة ، حب النبى ﷺ.

ندلل على ذلك بعدة أحاديث عن النبى ﷺ ، وعن أصـــحابه والتـــابعين ، وبعض العلماء. هذه الأحاديث فى مجموعها تثبت أن القدر يـــرد بـــإذن الله حـــتى الخاص بالأقدار والأعمار.

انظر ماذا قال رسول الله ﷺ:

١ــ عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ :

"إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه،

ولا يرد القدر إلا الدعاء ،

ولا يزيد فى العمر إلا البر".[١]

والحديث واضح فى أن الدعاء يرد القدر ، وأن العمر يزاد بالبر ، وأن الذنب يزيل النعم ويقلل الرزق.

٢ــ دعا رسول الله ﷺ لخادمه أنس رضي الله عنه بطول العمر، فكيف يدعو له النبى ﷺ لو كان العمر محددا لا يجوز أن يزيد أو ينقص، ولوكان محددا فقد دعا رسول الله ﷺ واستجاب الله له.

بوّب الإمام البخارى بابا فى صحيحه (٢٣٣٦/٥) بعنوان " باب دعوة الـــنبى ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله " .

١- رواه أحمد بن حنبل (٢٧٧/٥) وابن ماجه (١٣٣٤/٢) والطبرانى فى المعجم الكبير (١٠٠/٢) والحديث صححه ابن حبان (١٥٣/٣) والحاكم فى المستدرك (٦٧٠/١) وأقره الذهبى وصححه الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢١٣/٣) قال الحافظ البوصيرى فى مصباح الزجاجة (١٥/١)"وسألت شيخنا أبـــا الفضل العراقى رحمه الله عن هذا الحديث فقال هذا حديث حسن انتهى ".

وروى فى الأدب المفرد عن أنس قال : كان النبى ﷺ يدخل علينا أهل البيت فدخل يوما فدعا لنا فقالت أم سليم خويدمك ألا تدعو له قال "اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له" فدعا لى بثلاث ، فدفنت مائة وثلاثة ، وأن ثمرتى لتطعم فى السنة مرتين ، وطالت حياتى حتى استحييت من الناس وأرجو المغفرة . (١)

١-أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٢٧/١) من طريق عارم قال حدثنا سعيد بن زيد عن سنان قال حدثنا أنس به . وهذا الحديث صححه الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٢١٩/٨) والعينى فى عمدة القارى (٩٩/١١) ، والمباركفورى فى تحفة الأحوذى (٢٢٣/١٠). قال ابن حجر فى فتح البارى (١٤٥/١١): " وأما طول عمر أنس فقد ثبت فى الصحيح انه كان فى الهجرة بن تسع سنين وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قاله خليفة وهو المعتمد وأكثر ما قيل فى سنه انه بلغ مائة وسبع سنين واقل ما قيل فيه تسعا وتسعين سنة

وإسناد الإمام البخارى فى الأدب المفرد لابأس به . عارم هو محمد بن الفضل السدوسى ، ثقة ثبت (التقريب ١٢٤/٢) ، وأما سعيد بن زيد الأزدى ، فقد وثقه الإمام أحمد وقال : ليس به بأس، وقال يحيى بن معين: ثقة. وكان عبد الرحمان بن مهدى يحدث عنه . وقال البخارى : حدثنا مسلم قال : حدثنا سعيد بن زيد أبو الحسن صدوق، حافظ. وقال ابن حجر فى التقريب (٣٥٣/١) : صدوق له أوهام. وروى عنه الأعلام مثل : أسد بن موسى، وسليمان بن حرب، وأبو عاصم الضحاك بن مخلد، وعبد الله بن المبارك، وعفان بن مسلم، ومحمد بن الفضل عارم ، ومسلم بن إبراهيم، ويزيد بن هارون. استشهد به البخاري، وروى له فى " الادب " وغيره. وروى له الباقون سوى النسائي.انظر : تهذيب الكمال (٤٤١/١٠-٤٤٤)

وأما سنان بن ربيعة الباهلى ، أبو ربيعة البصري. فهو صدوق فيه لين ، أخرج له البخارى مقرونا وأبو داود، والترمذى، وابن ماجة (التقريب ٣٩٦/١) ، وذكره ابن حبان فى كتاب " الثقات "، وقال أبو أحمد بن عدى : له أحاديث قليلة، وأرجو أنه لا بأس به . وقال ابن معين: ليس به بأس . انظر : تهذيب الكمال (١٤٧/١٢- ١٤٨)

وله متابع حسن ، فرواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى (١٩/٧) قال: أخبرنا سليمان بن حرب قال: حدثنا حماد بن زيد عن سنان بن ربيعة قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ذهبت بى أمى إلى رسول الله، ﷺ، فقالت: يا رسول الله، خويدمك أدع الله له، قال: اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره، وأغفر ذنبه، قال =

وهذا الحديث واضح أن المقصود بطول العمر هو طول العمـــر (نفـــسه) لا البركة فى العمر ، فمن الممكن أن يعيش الإنسان سنوات قليلة ولكن يبارك الله له فيها ، فيفعل ما لا يفعله غيره ممن عاش السنين الطوال.

٣ــ عن أم قيس انها قالت : " توفى ابنى فجزعت عليه فقلت للـــذى يغـــسله لا تغسل ابنى بالماء البارد فتقتله فانطلق عكاشة بن محـــصن إلى رســـول الله ﷺ

أنس: فقد دفنت من صلبى مائة غير اثنين، أو قال مائة واثنين، وإن ثمرتى لتحمل فى السنة مرتين، ولقـــد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة.

وهذا إسناد حسن ، رجاله ثقات ، خلا سنان بن ربيعة الباهلى فهو صدوق .

انظر : التقريب (٢٣٨/١، ٣٨٣، ٣٩٦)

ومن طريق حماد بن زيد أيضا رواه أبو يعلى (٢٧٢/٩) قال : حدثنا أبو الربيع الزهرانى ، حدثنا حماد بن زيد ، عن سنان بن ربيعة ، عن أنس بن مالك به .. وفيه (اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل عمره ، واغفر له) وإسناده حسن . رجاله ثقات خلا سنان بن ربيعة فهو صدوق .

انظر : التقريب (٢٣٨/١ ، ٣٨٥ ، ٣٩٦) .

وله شاهد صحيح ، أخرجه يعقوب بن سفيان الفسوى فى المعرفة والتاريخ (٣٠٦/١) من طريق محمد بن عبد الله الأنصارى حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك عن أم سليم إن النبى ﷺ دخل عليها فقالت: يا رسول الله خويدمك ابن أنس تدعو له. قال: فدعا لى فى أمر آخرتى ودنياى مما لم يخطر لى على بال، قال: اللهم ارزقه المال وبارك له فيه – أظنه قال: وأطل عمره. قال: فحدثتنى أمينة ابنته إنـــه دون فى مقـــدم الحجاج تسعة وعشرين ومائة وإنى لأكثر قومى مالا. وهذا إسناد رجاله ثقات أعلام . ورواية حميد بالعنعنة عن أنس صحيحة لأنه سمع منه بغير واسطة ، وسمع من أنس بواسطة ثابت البنانى ، وقد أخرج له البخارى فى صحيحه بالصورتين .

انظر : التقريب (٢٤٤/١) و(٩٩/٢) ، وهذيب الكمال (٣٦٠/٧– ٣٦٢)

وذكره المزى أيضا فى تهذيب الكمال (٣٦٤/٣) بقوله : وقال الحسين بن واقد، وغيره، عن ثابت، عـــن أنس: دعا لى رسول الله ﷺ ، فقال: " اللهم أكثر ماله وولده، وأطل حياته ".

وإسناده صحيح ، ورجاله ثقات . فالحسين بن واقد المروزى أبو عبدالله قاضى مرو، وثقه الإمام احمد بـــن حنبل، ويحيى بن معين ، وأبو زرعة ، والنسائى، وابن حبان. وأما ثابت فهو بن أسلم البنانى فهو ثقة عابد.

انظر : تهذيب الكمال (٤٩١/٦–٤٩٤) والتقريب (١٤٥/١).

فأخبره بقولها فتبسم ﷺ ثم قال" : ما قالت ! طال عمرها، قال أبوالحسن مولى أم قيس الراوى عنها " فلا أعلم امرأة عمرت ما عمرت". [1]

٤ـ عن على رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : " من سره أن يُمَد له فى عمره ، ويوسع له فى رزقه ، ويدفع عنه ميتة السوء ، فليتق الله وليصل رحمة"[2]

٥ـ ومن حديث السيدة عائشة أن النبى ﷺ قال لها :" ... وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار ، يعمران الديار ويزيدان فى الأعمار" [3]

٦ـ عن معاذ بن أنس عن النبى ﷺ قال : " من برّ والديه طوبى له ، زاد الله عز وجل فى عمره". [4]

٧ـ وقال رسول الله ﷺ " من سره أن يبسط له فى رزقه ، أو ينسأ له فى أثره فليصل رحمه" [1]

١- روى الإمام أحمد بن حنبل (٣٥٥/٦) و الإمام البخارى فى الأدب المفرد (٢٢٧/١) باب من دعا بطول العمر والنسائى فى المجتبى (٢٩/٤) والطبرانى فى الكبير (١٨٢/٢٥).

٢ - رواه الإمام أحمد (١٤٣/١) والطبرانى فى الأوسط (٢٣٤/٣)والضياء فى المختارة (١٥٨/٢، ١٥٩) كما رواه الحاكم فى المستدرك (١٧٨/٤)عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٢٧/٣) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد فى زوائده والبزار بإسناد جيد والحاكم "قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٥٢/٨ـ ١٥٣) "رواه عبدالله بن أحمد والبزار والطبرانى فى الأوسط ورجال البزار رجال الصحيح غير عاصم بن حمزة وهو ثقة" وللحديث طرق كثيرة قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢١٧/٣)" وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من سره أن يمد له فى عمره ويزاد فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه "رواه أحمد ورواته محتج بهم فى الصحيح وهو فى الصحيح باختصار ذكر البر"

٣ - رواه الإمام أحمد (١٥٩/٦) والبيهقى فى شعب الإيمان (٢٢٦/٦)قال المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٢٨/٣) والهيثمى فى مجمع الزوائد (١٥٣/٨) "رجاله ثقات إلا أن عبد الرحمن بن القاسم لم يسمع من عائشة "وقال الحافظ فى الفتح (٤١٥/١٠)"" رجاله ثقات "

٤- الأدب المفرد (٢٢/١) وأبو يعلى (٦٥/٣) والطبرانى فى الكبير (١٩٨/٢٠) والحاكم فى المستدرك (١٧٠/٤)وصححه مجمع الزوائد (١٣٧/٨) " " رواه أبو يعلى والطبرانى وفيه زبان بن فائد وثقه أبو حاتم وضعفه غيره وبقية رجال أبى يعلى ثقات" .

٨ـ دعا سعد بن أبي وقاص ـ أحد العشرة المبشرين بالجنة ـ على رجل ظلمه فقال : " أما والله لأدعون بثلاث اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه بالفتن " [٢]

٩ـ عن سعيد بن المسيب قال : لما طعن عمر رضي الله عنه قال كعب : " لو دعا عمر لأُخر في أجله " ، فقال الناس سبحان الله أليس قد قال الله تعالى:﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٤ ﴾ (الأعراف ٣٤) قال: " وقد قال :﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ ﴾ (فاطر ١١) ، قال الزهري : يرون أنه إذا حضر أجله فلا يستأخر ساعة ولا يتقدم فما لم يحضر أجله فإن الله يؤخر ما يشاء ويقدم ما يشاء قال الزهري ، وليس أحد إلا له أجل وعمر مكتوب. [٣]

=

١ – رواه البخاري (٢/٧٢٨) ومسلم (٤/١٩٨٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، وروواه البخاري (٥/٢٢٣٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢– أخرج الإمام البخاري (١/٢٦٢) وغيره عن جابر بن سمرة قال شكا أهل الكوفة سعدا إلى عمر رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم عمارا فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي فأرسل إليه فقال يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي قال أبو إسحاق أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخرم عنها أصلي صلاة العشاء فأركد في الأولين وأخف في الأخريين قال ذاك الظن بك يا أبا إسحاق فأرسل معه رجلا أو رجالا إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجدا إلا سأل عنه ويثنون معروفا حتى دخل مسجدا لبني عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة قال أما إذ نشدتنا فإن سعدا كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية قال سعد أما والله لأدعون بثلاث اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه بالفتن وكان بعد إذا سئل يقول شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد قال عبد الملك فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن .

٣– إسناده صحيح رواه عبد الرزاق في مصنفه (١١/٢٢٤) عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب كما رواه والفريابي في القدر (١/٢٨١) .

١٠ـ وعن كعب أيضا قال : " كان فى بنى إسرائيل ملك إذا ذكرناه ذكرنا عمر وإذا ذكرنا عمر ذكرناه ، وكان إلى جنبه نبى يوحى إليه ، فأوحى الله إلى النبى ﷺ أن يقول له : اعهد عهدك واكتب إلىّ وصيتك فإنك ميت إلى ثلاثة أيام ، فأخبره النبى بذلك . فلما كان فى اليوم الثالث وقع بين الجدر وبين السرير، ثم جأر إلى ربه فقال: اللهم إن كنت تعلم أنى كنت أعدل فى الحكم وإذا اختلفت الأمور اتبعت هواك ، وكنت وكنت فزدنى فى عمرى حتى يكبر طفلى وتربو أمتى . فأوحى الله إلى النبى أنه قد قال كذا وكذا وقد صدق وقد زدته فى عمره خمس عشرة سنة ففى ذلك ما يكبر طفله وتربو أمته فلما طعن عمر قال كعب : لئن سأل عمر ربه ليبقينه الله فأخبر بذلك عمر فقال عمر : اللهم اقبضنى إليك غير عاجز ولا ملوم". [١]

١١ـ عن ابن أبى مليكة قال : لما طعن عمر جاء كعب فجعل يبكى بالباب ويقول: والله لو أن أمير المؤمنين يقسم على الله أن يؤخره لأخره فدخل ابن عباس عليه فقال : يا أمير المؤمنين هذا كعب يقول كذا وكذا قال : إذا والله لا أسأله ثم قال : "ويل لى ولأمى إن لم يغفر الله لى". [٢]

١٢ـ ودعا سعد ابن أبى وقاص فقال "يا رب إن لى بنين صغارا فأخر عنى الموت حتى يبلغوا" فأخر الموت عنه عشرين سنة. [٣]

١- رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى (٣/٣٥٣ـ٣٥٤) قال أخبرنا عفان بن مسلم قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا يوسف بن سعد عن عبد الله بن حنين عن شداد بن أوس عن كعب فذكره ورجاله ثقات.

عفان بن مسلم ثقة ثبت (تقريب التهذيب ١/٣٩٣)، وحماد بن سلمة ثقه عابد(تقريب التهذيب ١/١٧٨)، ويوسف بن سعد ثقة (تقريب التهذيب ١/٦١١)، وعبد الله بن حنين الهاشمى ثقة (تقريب التهذيب ١/٣٠١) وشداد بن أوس بن ثابت الأنصارى صحابى جليل (تهذيب التهذيب ٤/٢٧٦).

٢- رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى (٣/٣٦١) قال أخبرنا عارم بن الفضل قال أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب.وإسناده ثقات

٣- رواه اللالكائى فى كرامات الأولياء (١/١٢٩ـ١٣٠) والبيهقى فى دلائل النبوة (٦/١٩١).

١٣ــ وقال سعد بن معاذ الذى اهتز له عرش الرحمن " اللهم لا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة". [١]

١٤ــ ودعا سيدنا عثمان بن عفان لمطر بن العباس المهريجانى ، فعاش مائة وخمسا وثلاثين سنة.[٢] وقد دعا الحافظ السلفى للحافظ التجيبى بطول العمر.[٣]

١٥ــ وقال يعقوب بن عبد الله بن الأشج : اللهم إنك تعلم أنه ليس من الخلق أحد أمنّ على من زيد بن أسلم ، اللهم فزد فى عمر زيد بن أسلم من أعمار الناس ، وابدأ بى وبأهل بيتى وبأعمارنا . فربما قال له زيد بن أسلم :أرأيت الذى طلبت من حياتى لى أو لنفسك قال : لنفسى قال فأى شىء تمن على فى شىء طلبته لنفسك. [٤]

إذاً مجموع الآثار السابقة يدلل على صدق ما قلناه .

وصل اللهم على من أنزل عليه

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلاً ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ﴾

(الأنعام ٢)

١- جزء من حديث طويل رواه ابن أبي شيبة (٣٧٣/٧) والإمام أحمد (١٤١/٦) وصححه ابن حبان (٤٩٨/١٥) ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣٨/٦) " قلت في الصحيح بعضه رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات ".

٢- (اللباب فى تهذيب الأنساب ٢٧٤/٣).

٣-(تذكرة الحفاظ ١٣٩٤/٤).

٤- تاريخ مدينة دمشق (٢٨٤/١٩) تهذيب الكمال (١٦/١٠).

س: قال رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال : " إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد." [1] فمعنى ذلك أن العمل والرزق والعمر والخاتمة معلومة محكوم فيها فكيف يدعو الإنسان أو يتشفع لأمر قد فرغ منه؟

ج: هذا الحديث حق ، والأحاديث التى قدمناها حق ، هذا الملك غير الملائكة الحفظة والمعقبات ورقيب وعتيد، ثم إن الحديث ليس فيه تحديد للعمر ، يعنى من الممكن أن يكتب أجله وكل ما يُختص به ،كأن يكون فى عمره زيادة ،كما دعا النبى ﷺ لسيدنا أنس بطول العمر ، أو نقص ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (فاطر ١١) . فالمكتوب هنا كل ما يتعلق بهذا العبد من قضاء مبرم مثبت وقضاء معلق.

القضية هنا أن هناك فرق بين ما فى علم الله الأزلى القديم ، وبين ما فى علم الملائكة والصحف التى فى أيديهم ، والزيادة والنقصان والمحو والإثبات فيما يخص علوم الملائكة والصحف التى بأيديهم ؛ لذلك بعض أهل الله يقولون : يحدث كذا فيكون بإذن الله ، وأحيانا لا يحدث ما يقولونه ويتحدثون عنه ، فيقولون هذا من المحو ؛ لذلك عند أهل الله نوع من الكشف يدعى " **الكشف الأقدس** " وهو الذى لا يخطئ.

١- رواه البخارى (١١٧٤/٣) ومسلم (٢٠٣٦/٤) عن عبد الله بن مسعود ﷺ ، والحديث بطوله قال رسول الله ﷺ: " إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة".

كانت الملائكة تقول ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (البقرة ٣٠) أى بسبب التسبيح والتحميد والتقديس رأينا ما رأينا ، فقال الله لهم عز وجل: ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (البقرة ٣٠).

وقد قال بعضهم : هناك أم الكتاب ، وهناك اللوح المحفوظ ، والحفظة تستنسخ من أحدهما فقط ، وبعض الناس يقولون : إن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ، الأمر عند الله عز وجل ، المهم أن العبد يدعو ويلح فى الدعاء.

ما فائدة الدعاء إن لم يكن هناك استجابة؟ وكله بأمر الله ، وكله بقَدَر الله (كما يقول العوام).

ألا تدعو بحديث الاستخارة — روى الإمام البخارى (٣٩١/١) وغيره عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال :كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول ﷺ : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال : عاجل أمرى وآجله **فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه** وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال : فى عاجل أمرى وآجله **فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان** ثم أرضنى به قال : ويسمى حاجته".

لا يصرف عنا سيئ الأمور إلا الله ، وهذا الحديث فيه من الأسرار الكثير وفيه التقدير والتيسير والتبريك ، ولعل هذا يشير إلى أن الزيادة فى الأرزاق والأعمار حقيقية ليست معنوية من باب البركة، وما قدمناه من أحاديث يدل على ذلك.

وهديك حديث أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: قال النبى ﷺ : ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن يعجل له دعوته وإما أن يدخرها له فى الآخرة وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، قالوا إذا نكثر ، قال الله أكثر. [1]

س: **ورد عن بعض السلف أن رجلا قال لسعيد بن عبد العزيز** : **أطال الله بقاءك فغضب وقال** : **بل عجل الله بى إلى رحمته وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل قال** :**رأيت أبى إذا دُعى له بالبقاء يكرهه ويقول** : **هذا شىء قد فرغ منه**. [2]

ج: غضب هذا الصالح ليس من إنكاره جواز طول العمر ، ولكن هو يريد التعجيل إلى رحمة الله اشتياقا. وأما أثر الإمام أحمد ، فلا أدرى صحته ، وإن صح فما قدمناه من قول رسول الله ﷺ وأصحابه فيه الكفاية. والأمر على الحقيقة سواء العمر أو الرزق أو البلاء أو الخير أو الشر أو العجز أو القوة قد فُرغ منه فى " علم الله الأزلى ".

١- رواه ابن أبى شيبة (٢٢/٦) والإمام أحمد (١٨/٣) والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٨/٢) قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣١٤/٢) رواه أحمد والبزار وأبو يعلى بأسانيد جيدة والحاكم وقال صحيح الإسناد ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٤٨/١٠ــ١٤٩) " ورجال أحمد وأبى يعلى وأحد إسنادى البزار رجاله رجال الصحيح غير على بن على الرفاعى وهو ثقة ".

٢- انظر مسند الشاميين (١٥٨/١) وحلية الأولياء (١٢٥/٦) و أدب الإملاء (١٠٠/١).

س : قال الإمام النووى " قال المتولى وغيره التحية بـ "الطلبقة " وهى أى أطال الله بقاءك باطلة لا أصل لها وقد نص جماعة من السلف على كراهة أطال الله بقاءك وقال بعضهم هى تحية الزنادقة ". فما رأيكم؟

ج : نقول كما قال الشروانى توضيحا لكلام الإمام النووى " وأما التحية بالطلبقة وهى أطال الله بقاءك فقيل بكراهتها والأوجه أن يقال كما قال الأذرعى إنه إن كان من أهل الدين أو العلم أو من ولاة العدل فالدعاء بذلك قربة وإلا فمكروه"اهـ. (1)

س: ورد عن أبى الدرداء أنه قال: ذكروا عند رسول الله الأرحام فقلنا من وصل رحمه أنسىء فى أجله فقال إنه ليس يزاد فى عمره قال الله تعالى ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الأعراف ٣٤) **ولكنه الرجل تكون له الذرية الصالحة فيدعون له من بعده فيبلغه ذلك فذاك الذى ينسأ فى أجله"**

ج : ما قدمناه من الأحاديث يكفى فى هذا الباب ، والحديث السابق ضعيف رواه الطبرانى فى الأوسط (١/١٥) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٥٣/٨) " رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وليس فى إسناده متروك ولكنهم ضعفوا" (يقصد عدة رواة لا راوى واحد فى السند) يعنى ضعيف جدا وقد ضعف الحافظ ابن حجر اسناده فى فتح البارى (٤١٦/١٠).

وقد ورد حديث آخر ضعيف عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ " إن الرزق لا تنقصه المعصية ولا تزيده الحسنة وترك الدعاء معصية "فهو حديث ضعيف. (2)

١- المجموع للإمام النووى (٥١٠/٤) وحواشى الشروانى (٢٢٩/٩).

٢- رواه الطبرانى فى المعجم الصغير (٢١/٢) عن أبى سعيد قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧٢/٤)" وفيه عطية العوفى وهو ضعيف".

س: من هم أنواع المحرومين فى هذه الليلة ؟

ج: فى معظم الروايات المحرومون من هذه الليلة هم:

- المشرك .
- والمشاحن .

وفى روايات أخرى استثنى من المغفرة:

- أهل الحقد حتى يدعوه .
- وقاتل نفس .
- وزانية تسعى بفرجها .
- ومدمن خمر .
- وعاق والديه .
- وقاطع الطريق.

ولعل كل سنة من السنين التى أتت على النبى ﷺ منذ السنة الثانية من الهجرة فى كل سنة يستثنى الله المشرك ثم أحد هؤلاء الأصناف السابقة ، وكل صحابى حدّث بما سمع.

س: إذا كانت شفاعة حضرة النبى تشمل أهل الكبائر ، فما وجه تخصيص المشاحن أنه لا ينظر الله إليه كما فى الحديث ، وكذلك الزانية ؟

ج: وجه الشفاعة أن الله يغفر للكل ، ولكن لا يريد فى هذه الليلة أن يغفر للمشاحن، **لِمَ** ؟

لأن هذه الليلة ليلة مسامحة ، سامحك وغفر لك دون أن تطلب ، هو جل وعلا يحب السماح ، والمشاحن ليس عنده سماح ، حكمه هنا حكم البخيل الذى يبخل على النبى ﷺ بالصلاة عليه ﷺ.

أما الزانية فالمقصود بها التى تسعى بفرجها فى هذه الليلة بالذات.

روى الإمام البخارى (٣/١٢٠٦) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركى يلهث قال : كاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك.

فالمقصود منها أن فى هذا العام حُجِبت نساء معينة لعلة معينة ، وفى السنين التى تلت ذلك كان المحجوبون أصناف أخر ، فاطلع النبى ﷺ فوجد أن الله غفر للكل إلا لفلان وفلان وفلان ، فكان أن الله يغفر لجميع خلقه إلا مشرك، أو ما فعله فلان وفلان وفلان. والله أعلم بمراده.

س: ما الفرق بين النزول فى هذه الليلة والنزول فى كل ليلة ؟

ج: ينزل ربنا كل يوم فى الثلث الأخير من الليل ، فينادى هل من تائب ، هل من مستغفر ، فيُوفَّق لذلك أصحاب قيام الليل .

أما ليلة النصف من شعبان ، فمن أول الليلة يكون النزول ، كما أن معظم الروايات تثبت أن الله يغفر دون أن تطلب منه. فما بالك لو طلبت منه ! ؛ لذا تجد أن من أصناف المحرومين المشاحن ، والحاقد.

وقال العلماء: إن المشاحن هم أصحاب العداوة وخاصة لأصحاب رسول الله ﷺ، فما بالكم بمن يعادى النبى ﷺ وهو لا يدرى ، ويقول أن التوسل به ﷺ حرام ، وهو ــ أى النبى ﷺ ــ مثله مثلك ، ومن يريد فصل قبره عن مسجده ، ولا يلتفت إلى أن هذا قبره وهذا مسجده الاثنان له، ومن يقول أن النبى ﷺ مات لا يعلم شيئا ... إلى آخر هذه التجنيات على رسول الله ﷺ !!

س: هل هناك أذكار تقال فى ليلة النصف ؟

ج: الاستغفار ، والاسترحام ، وطلب دفع البلاء ، وقراءة القرآن وخاصة ﴿ يسٓ ﴾ ومن كان له ورد فليقم به ، فمن الناس من يقرأ الفاتحة ، أو المعوذات ، أو آية الكرسى أو الصلاة على النبى ﷺ أو آخر آيتين من سورة التوبة ، أو كل ذلك ، فالأمر فيه سعة.

س: الدعاء الوارد عن بعض الصحابة " اللهم إن كنت كتبتنى ...." ويدعو به بعض المتصوفة ، هل من الممكن أن يتخذ وردا فى هذه الليلة ؟ وخاصة مع اعتراض كثير من الناس عليه؟

ج: وما الذى لا يعترض عليه الناس؟ ، إذا ثبت دعاء عن أصحاب رسول الله ﷺ بإسناد صحيح أثبتناه ودعونا به.

صح عن الفاروق عمر بن الخطاب فيما رواه عنه أبو عثمان النهدى قال: سمعت عمر بن الخطاب وهو يطوف بالبيت (يعنى الكعبة) يقول : " اللهم إن كنت كتبت على ذنبا أو إثما فاغفر لى وامحه عنى ؛ فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب" . (١)

١- هذا موقوف صحيح الإسناد ، رجاله ثقات . أخرجه الدولابى فى الكنى والأسماء (٣/٣٠٣) من طريق محمد بن بشار بندار قال : حدثنا حماد بن مسعدة التميمى قال : حدثنا قرة بن خالد ، عن عصمة أبى حكيمة قال : سمعت أبا عثمان النهدى يقول : سمعت عمر بن الخطاب به .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٢/١٤٤) والتقريب (١/ ١٧٨، ٣٥١ ، ٤٥٥) وثقات ابن حبان (٧/٢٩٨) والتاريخ الكبير (٧/٦٣) والجرح والتعديل (٧/٢٠).

وأخرجه أيضا الطبرى فى تفسيره (١٣/١٦٧) من طريق معاذ بن هشام قال ثنا أبى عن أبى حكيمة عن أبى عثمان النهدى أن عمر بن الخطاب قال .. الحديث .

وهذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات خلا معاذ بن هشام هو ابن أبى عبد الله الدستوائى البصرى ، قال يحيى بن معين: صدوق، وليس بحجة ، وقال أبو أحمد بن عدى : أرجو أنه صدوق. وذكره ابن حبان فى كتاب =

وعن شقيق أنه كان يقول : " اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء ، فامحنَا واكتبنا سعداء ، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا ، فإنك تمحو ما تشاءُ وتثبت وعندَك أمّ الكتاب "

وشقيق بن سلمة أبو وائل الأسدى أدرك النبى ﷺ ولم يره (ليست له صحبة).[1]

=

" الثقات " (١٧٦/٩) روى له الجماعة. انظر : تهذيب الكمال (١٣٩/٢٨-١٤٢) وتقريب التهذيب (٥٣٦/١) .

وقد روى من طريق حماد بن سلمة قال، حدثنا أبو حكيمة قال: سمعت أبَا عُثْمان النَّهدى قال: سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول، وهو يطوف بالكعبة: اللهم إن كنت كتبتَنى فى أهل السعادة فأثبتنى فيها، وإن كنت كتبت على الذّنب والشِّقوة فامحُنى وأثبتنى فى أهل السّعادة، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أمّ الكتاب .

وهذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات ، أخرجه الطبرى فى التفسير(١٣/ ١٦٨) واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦٦٤/٤) .

ومن طريق سليمان التيمى ، عن أبى حكيمة ، عن أبى عثمان عن عمر بن الخطاب به ، أخرجه الفاكهى فى أخبار مكة (٢٢٩/١-٢٣٠) . وعزاه الشوكانى فى فتح القدير (٨٩/٣) لعبد بن حميد ، وابن المنذر .

انظر : تقريب التهذيب (٢٥٢/١) .

١- أخرجه الطبرى فى التفسير (١٦٧/١٣) من طريق أبى كريب حدثنا عثام ، عن الأعمش، عن شقيق به .

وهذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات أعلام . انظر : تهذيب الكمال (٧٦/١٢-٧٨) و(٣٣٥/١٩-٣٣٧) و تقريب التهذيب (٥٠٠/١) . لكن الأعمش عنعن ، وهو ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس، والجواب ما قاله الذهبى فى ميزان الاعتدال (٣١٦/٣) : متى قال " عن " تطرق إلى احتمال التدليس إلا فى شيوخ له أكثر عنهم : كإبراهيم ، وأبى وائل ، وأبى صالح السمان ، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال . انتهى . وهو هنا يروى عن شيخه شقيق بن سلمة الأسدى أبى وائل .

وأبو وائل شقيق بن سلمة الاسدى أدرك النبى ﷺ وليست له صحبة ، فإنه لم يره .

انظر : ثقات ابن حبان (٣٥٤/٤) وتهذيب الكمال (٥٤٨/١٢) .

=

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه كان يقول : اللـــهم إن كُنْـــت كتبـــتنى فى السعداء فأثبتنى فى السعداء ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب .[1]

المشكلة فى رواية ابن أبى شيبة الآتية: عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال : ما دعا قط عبد بهذه الدعوات إلا وسع الله عليه فى معيشته " يا ذا المن ّفلا يمنّ عليك ، يا ذا الجلال والاكرام يا ذا الطول والإنعام لا إله إلا أنت ، ظهر اللاجئين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين ، إن كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا فامح عنى اسم الشقاء ، وأثبتنى عندك سعيدا

=

وقد روى من غير طريق أبى كريب عن عثام ، فرواه الإمام أحمد بن حنبل فى الزهـــد (٣٥٨/١-٣٥٩) ومن طريقه أبو نعيم فى حلية الأولياء (١٠٣/٤-١٠٤) قال : حدثنى أبو على الحسن بن حماد الـــوراق الكوفى ، حدثنا عثام ، عن الأعمش قال : سمعت شقيقا ، يقول .. الحديث .

وهذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات ، والحسن بن حماد الضبى أبو على الوراق الصيرفى الكوفى قـــال عنـــه الحافظ فى التقريب (١٦٠/١) : ثقة ، وهنا فائدة وهى تصريح الأعمش بالسماع من شقيق ، والحمد لله.

١- أخرجه الطبرى فى التفسير (١٦٧/١٣) من طريق أحمد – هو ابن إسحاق بن عيسى الأهوازى – حدثنا أبو أحمد الزبيرى حدثنا شريك ، عن هلال بن حميد ، عن عبد الله بن عُكَيْم ، عن عبد الله بن مسعود به . وهذا إسناد جيد . رجاله ثقات ، عدا أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازى البزاز ، قال النسائي: صالح . وقال الحافظ ابن حجر : صدوق . انظر : تهذيب الكمال (٢٦٥/١) والتقريب (٧٧/١) .

وشريك بن عبد الله النخعى وثقه يحى بن معين والنسائى وأحمد بن عبدالله العجلى وقال أبو أحمد بن عدى: الغالب على حديثه الصحة والاستواء . انظـــر : تهـــذيب الكمـــال (٤٦٨/١٢- ٤٧٢) والتقريـــب (٢٦٦/١).

وقد روى أيضا عن أَبِى قِلابَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (٩ /١٧١) والطبرى فى التفسير (١٦٨/١٣) كلاهما من طريق حَجَّاج بن الْمِنْهَالِ، عن حَمَّاد بن سَلَمَةَ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَـــنْ أَبِى قِلابَةَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ به . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ١٨٥): رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا قلابة لم يدرك ابن مسعود . انتهى . فهو منقطع .

فبالروايتين الحديث جيد بإذن الله.

موفقا للخير ، فإنك تقول فى كتابك : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ (الرعد ٣٩) . [١]

المشكلة الوحيدة هى قوله : " كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا فـامح .. إلى آخره ".

لو جملة " كتبتنى عندك فى أم الكتاب " غير موجودة ، لكان الكلام سليما عند معظم العلماء؛ بدلالة ثبوت ذلك عن سيدنا عمر بن الخطاب الفاروق حينما قال : " اللهم إن كنت كتبت على ذنبا أو إثما فاغفر لى وامحه عنى ؛ فإنك تمحو ما تـشاء وتثبت وعندك أم الكتاب " ، وكذلك ما ثبت عن شقيق ، وعبد الله بن مـسعود رضي الله عنه فى الروايات الأخرى.

بمعنى آخر الاعترض ليس على الكتابة والمحو والإثبات ،وإنما الاعتراض علـى أن يكون المحو من أم الكتاب ، الفارق كبير.

كما قلنا من قبل أن كثير من العلماء يقولون : أن المثبت فقط هو الذى يكتب فى أم الكتاب أما الممحو فلا يُكتب فى أم الكتاب ، ولكـن يُكتـب فى صـحف الملائكة، وسبق حديث عبد الله بن عباس (هما كتابان).

١- أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف (٦٨/٦) وأخرجه أيضا محمد بن فضيل الـضبى فى الـدعاء (٢١٧/١-٢١٨) ، ولكن فيه : عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عبد الله هو ابـن مـسعود ، وعـزاه السيوطى فى الدر المنثور (٦٦١/٤) لابن أبى الدنيا فى الدعاء .

وهذا الإسناد مداره على عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث، أبو شيبة الواسطى الكوفى ، وإن كان روى له أبو داود، والترمذى وأحمد ، إلا أن الأئمة ضعفوه ؛ وبقية رجاله ثقات. انظـر : تهـذيب الكمـال (٥١٥/١٦ -٥١٨) ، والتقريب (٤٥٠/١) .

وبعض العلماء يقولون : إن المثبت مكتـــوب فى أم الكتـــاب ، وأن الممحـــو مكتوب أنه سيمحو (وما هو المثبت بدلا منه) ، يعنى تكاد تكون الأمـــور لفظيـــة. المهم عدم اعتقاد أن علم الله الأزلى يتغير ، بل كل شىء تحـــت مـــشيئته وبقَـــدَره وبسابق علمه ، ما أثبته وما محاه.

والعلماء يقولون : إن القضاء المعلق معناه : إن الملك معه صحيفة فيها لو فلان فعل كذا (بر الوالدين مثلا) يكون عمره ورزقه كذا ، وإن لم يفعل يكن عمـــره ورزقه كذا ، فيرون أن القضاء المعلق هو الخاص بعلم الملائكة.

حتى لا يتشتت القارئ نقول له : الله يعلم كل شىء وليس كـــل مـــا يعلمـــه يُظهره ، وهو يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

سأل أحد المريدين رجلا من أهل الله فقال له : إن الله قد حكم فى علمه القديم بأن الغلام الذى قتله الخضر سيقتل ، فكيف يحاسب بالقتل على أمر لم يفعله ومُقَدَّر عليه أنه لن يكبر حتى يفعله؟ ، فقال له : إن الله يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

بالتالى يمكنك أن تدعو بما دعا به سيدنا عمر بن الخطاب وهو أحـــد الخلفـــاء الراشدين الأربعة المأمورين باتباع سنتهم كما قال النبى ﷺ : " فعلـــيكم بـــسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ " [1]. فلمـــاذا المهاترات ممن يدعون أنهم يسيرون خلف السلف ؟!

---

١ – رواه الترمذى (٥/٤٤) عن العرباض بن سارية وقال حديث حسن صحيح ، وأبو داود (٤/٢٠٠) وابن ماجه (١/١٥) والإمام أحمد (٤/١٢٦) و ابن حبان فى صـــحيحه (١/١٧٩) والحـــاكم فى المـــستدرك (١/١٧٤) وقال هذا حديث صحيح ليس له علة ، قال ابن كثير فى تحفة الطالـــب (١/١٦٢–١٦٣) : وصححه أيضا الحافظ أبو نعيم الأصفهانى والدغولى وقال شيخ الإسلام الأنصارى هو أجود حـــديث فى أهل الشام وأحسنه. أهـــ

س: بعض الناس يرى النبى ﷺ فى ليلة القدر يخبرهم بأن هذه الليلة هى ليلة القدر ، فهل يراه بعض الناس فى ليلة النصف أو خلال الشهر لأهميتهما؟

ج: الأمر يختلف ، فليلة القدر للأمة المحمدية ، أما ليلة النصف فيقوم بها النبى ﷺ وحده ، وإن كنت من آل "يس" يكون لك فيها شأن أو رؤية.

س: ما طريقة معايشة حضرة النبى ﷺ فى بيته أثناء هذا الشهر ومعاملته مع أهل بيته ؟

ج: كان النبى ﷺ يصوم الشهر كله أو معظمه ، وكانت أمهات المؤمنين تقضين ما عليهن من صيام ، وحال الصائم معروف ، ولا نتكلم عن رسول الله ﷺ.

س: فى بعض الروايات الخاصة بالنصف من شعبان تقول السيدة عائشة أنها تفقدت النبى ﷺ ليلا وخرجت وراءه فوجدته فى البقيع

ج: نعم قدمنا هذه الروايات ، ألا تريد أن يكون لأهل البقيع نصيبا من شفاعة النبى ﷺ فى ليلة النصف من شعبان ؟!

نحن كمسلمين لا نيأس كما يئس الكفار من أصحاب القبور. قالت السيدة عائشة كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : " السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون ، غدا مؤجَّلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد ".[1]

يعنى كل ليلة يبيت عندها النبى ﷺ يخرج إلى البقيع.

١ – روى الإمام مسلم (٢/٦٦٩) وغيره عن السيدة عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول " السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد".

تخيل لو أنك كل ليلة فى آخرها تذهب إلى البقيع ، أو إلى أحد مقابر المسلمين (البساتين أو المقطم مثلا) ماذا يقول عنك المتمسلفة ، وماذا يقول عنك الناس ؟!

روى الإمام مسلم (٢/٦٦٩ــ٦٧٠)" عن السيدة عائشة رضـــى الله عنـــها قالت : لما كانت ليلتى التى كان النبى ﷺ فيها عندى انقلب فوضع رداءه ، وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه ، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبـــث إلا ريثما ظن أن قد رقدت ، فأخذ رداءه رويدا ، وانتعل رويدا وفتح الباب فخرج ، ثم أجافه رويدا فجعلت درعى فى رأسي، واختمرت وتقنعت إزارى ثم انطلقـــت على إثره حتى جاء البقيع ، فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ، ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت ، فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت ، فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت،فدخل فقال : مالك يا عائش حشيا رابية قالت :قلـــت لا شيء قال :لتخبرينى أو ليخبرنى اللطيف الخبير قالت قلت: يا رسول الله بأبى أنـــت وأمى فأخبرته قال: فأنت السواد الذى رأيت أمامى قلت نعم ،فلهدنى فى صـــدرى لهدة ، أوجعتنى ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله ، قالت :مهمـــا يكـــتم الناس يعلمه الله نعم ، قال : فإن جبريل أتانى حين رأيت فنادانى ، فأخفـــاه منـــك فأجبته فأخفيته منك ، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك ، وظننت أن قـــد رقدت ، فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشى فقال: إن ربـــك يـــأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم قالت : قلت كيف أقول لهم يا رسول الله ، قال: قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين والمـــسلمين، ويـــرحم الله المـــستقدمين منـــا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون".

وهى قصة مشابهة جدا لما ورد عنها فى ليلة النصف من شعبان ، ومن النـــاس من جزم بأنها كانت ليلة النصف فعلا لاتحاد القصة وتطابقها وهو الأوقع.

النبى ﷺ كان يحب أن يعطى كل ذى حق حقه. أنت عندك أموات وأحياء ، وعنده ﷺ أمته كلها يكلم الميت كما يكلم الحى ، ويرى من مضى ومن لم يـأت بعد ، كان يعطى أهل البقيع حقهم سواء من دفن أو من لم يدفن بعد ، فقد تكفـل بالشهادة لمن مات بالمدينة ، وكان ينظر إلى مصارع الكفار فى بدر ويحددها، فلـم تختلف أماكن التحديد. أفلا ينظر بقدرة الله إلى أهل البقيع وكل من يدفن فيـه إلى يوم القيامة وهو الذى يسمع ما لا نسمع ويرى ما لا نرى !!!

عن عقبة بن عامر قال " صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمانى سـنين كالمودع للأحياء والأموات ". [1] فإذا كان النبى ﷺ قرب انتقالـه إلى الرفيـق الأعلى فلِمَ إذاً يزور الأموات ؟! لابد أن يأخذوا نصيبهم مـن زيـارة الجـسد الشريف، روحا وجسدا.

كل أمته يجب أن تأخذ نصيبها الأحياء وأهل القبور.

س: **ما الحكمة فى كون ليلة القدر غير معلومة ، متحركة فى رمضان أو فى السنة ، وليلة النصف معلومة محددة ؟**

ج: سبق التنويه إلى شدة تحرى النبى ﷺ دخول هلال شعبان ؛ وذلك فيه إشـارة إلى أهمية تحديد الليلة.

فى ليلة القدر تلاحى رجلان فرفعت معرفة الكيفية التى يعلم بها النـاس ليلـة القدر كل عام. هل تظن أن النبى ﷺ يتكلم مرة أخرى عما يحدث فى النصف من شعبان إلا على سبيل الإجمال ، هو الذى يقوم بالعمل ومجمل ما قاله لنـا : أن الله ينزل فى ليلة النصف ويغفر للناس. لم يقل لك تعبد أو استغفر أو أى شىء فى معظم الروايات.

١- رواه البخارى (١٤٨٦/٤) ومسلم (١٧٩٦/٤).

والحمد لله أن ليلة النصف ليلة ثابتة ،أما ليلة القدر فهى متحركة ، وإلا كـــان تلاحى فيها رجلان فرفعت ، ثم لماذا لا تقبل منحة الله وتحمد الله .

ليلة القدر ذات خطر عظيم، ليلة القدر خير من ألف شهر ، أى خير من ثلاثة وثمانين عام (تقريبا)، فالاستعداد لها يجب أن يكون بهمة أكبر وتَرَقُّب أشد ، أما ليلة النصف من شعبان ففيها أمور سنة واحدة فقط. ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ (القصص ٦٨)

س: لماذا لم يطلب منا النبى ﷺ صيام الاثنين والخميس أو شعبان ؟

ج: يوضح ذلك حديث رواه الإمام مالك فى موطأه (١/ ٢١٤)

عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال: " أفـــضل الـــدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إلـــه إلا الله وحـــده لا شريك له " الأفضلية هنا راجعة إلى شرف الكلمة وشرف الرسالة وهى أنهم بعثـــوا بـــ "لا إله إلا الله "

والأمر فى شعبان وفى الاثنين والخميس أمر محمدى من مقتضيات رسالته الدالة على عظيم شريف كريم مقداره ﷺ.

ما طلب منا رسول الله ﷺ شيئا ؛ لأنه هو من علمنا مقام الفتـــوة ، ومـــن مقتضياته: " أن تحمل عن غيرك ما لا يتصوره مع تقصيره فى حقك بما لا يتـــصور". يقول العوام : " الفتوة شيل من غير ما تتكلم ، وخلى الناس تظن أن لهـــا فـــضل عليك وأنت سبب سعادتهم وهم يتهمونك".

النبى ﷺ كريم والكريم لا يتكلم ، ما يكون فى شعبان والنصف مـــن مقتـــضيات عظمته ورسالته ورحمة بين الله وبينه ﷺ.

الكريم ينظر إلى ما يمكن أن يكون منه تجاهك لا إلى ما يبدر منك ويصدر عنك، بمعنى : أنت مطيع أنت عاصٍ ، فالنبى ﷺ يفرح بك أو يبكى عليك (إذا كنت عنده ذو قيمة) وسيشفع لك فى الحالتين ، فهو ينظر إلى شفاعته لربه ومدى قبول الله لهذه الشفاعة ، النبى ﷺ بأمته كلها ، وأنت لو انتبهت فلنفسك فقط.

الولى المتمكن له مقام الفتوة .... فما بالك بخير خلق الله من قيل له : "إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوؤك"!!

قال الحافظ فى فتح البارى (٨ / ١٤٩) " قال الخطابى : زعم بعض من لا يُعَد فى أهل العلم أن المراد بقوله عليه الصلاة والسلام : " لا كرب على أبيك بعد اليوم " أن كربه كان شفقة على أمته لما علم من وقوع الفتن، والاختلاف وهذا ليس بشىء ؛ لأنه كان يلزم أن تنقطع شفقته على أمته بموته والواقع أنها باقية إلى يوم القيامة ؛ لأنه مبعوث إلى من جاء بعده وأعمالهم تعرض عليه " . اهـ

س: كيف يكون لشعبان أهمية كبيرة عند رسول الله ﷺ ولا تنتقل هذه الأهمية للأمة ؟ أوليس كل مهم عند رسول الله ﷺ مهم عند أمته ؟

ج: ألم ترى أن الله قال له : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلاً ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلاً ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلاً ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِى عَلَيۡكَ قَوۡلاً ثَقِيلاً ۝٥ ﴾ (المزمل ١-٥) ، وقوله ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩ ﴾ (الإسراء ٧٩)

ألم تعلم أن النبى ﷺ خصه الله ببعض الواجبات ؛ لحكمة زيادة الزلفى والدرجات ، اختص ﷺ بوجوب صلاة الضحى ، والوتر والتهجد أى صلاة الليل ، والسواك ، والأضحية ، وحرم عليه الزكاة والصدقة .

وقد خشى النبى ﷺ أن يصلى التراويح فى جماعة حتى لا تفرض على أمتــه. نعم شعبان مهم عند النبى ﷺ وعند أحباب النبى ﷺ وعند أمته لأهميتــه عنــد نبيهم ﷺ ، لكن هناك أمور كثيرة ــ رحمة بالأمة ــ يقوم بها النبى ﷺ وحده ، وقد ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أقرنين أملحين أحدهما عنه وعن أهــل بيتــه والآخر عنه وعن من لم يضح من أمته. [1]

كل هام ومهم عند رسول الله ﷺ هو هام عند أمته ، لكن شتان بين ما بــين الله ورسوله ﷺ ، وما بين الأمة وبين ربها.

وقد أدى النبى ﷺ الأمانة وبلغ الرسالة على أتم وجه ، وضّح لنا الواجبــات والمستحبات والجائزات والمكروهات والحرام والحلال ، ونبهنا إلى المتشابهات.

كان النبى ﷺ له تربية لمن كان فى **مقام الإسلام** ، ولمن كان فى **مقام الإيمان** ، ولمن كان فى **مقام الإحسان** ، والشرع واحد ، فقد كان يعامل مــن يــوزن بأمــة فيرجح بها مثل أبى بكر الصديق ﷺ[2]، ويعامل من يجبذه من ردائه فيحمر عنقــه الشريف ﷺ ويقول له : " مُرْ لى من مال الله الذى عندك " أو " احمــل لى علــى بعيرى هذين فإنك لا تحمل لى من مالك ولا من مال أبيك " [3]

١– روى أبو يعلى (٣٢٧/٣) عن جابر بن عبد الله قال إن رسول الله ﷺ أتى بكبــشين أقــرنين أملحــين عظيمين موجوءين فأضجع أحدهما وقال " بسم الله والله أكبر اللهم عن محمد وآل محمد ثم أضجع الآخر فقال بسم الله والله أكبر عن محمد وأمته من شهد لك بالتوحيد وشهد لى بالبلاغ". قال الهيثمى فى مجمــع الزوائد (٢٢/٤) " رواه أبو يعلى وإسناده حسن "، وحسن إسناده ابــن حجــر فى المطالــب العاليــة (٤٥٢/١٠) وللحديث روايات أخرى.

٢– حديث " وزن إيمان أبى بكر " رواه ابن أبى شيبة (١٧٦/٦) والإمام أحمد (٧٦/٢) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١١٦/٣٨) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥٨/٩ــ ٥٩) " ورجاله ثقات ". انظر باقى تخريجــه فى كتابنا " أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية".

٣– حديث الأعرابى رواه البخارى (٢١٨٨/٥) ومسلم (٧٣٠/٢) عن أنس بن مالك. أما رواية " فإنك لا تحمل لى من مالك ولا من مال أبيك " فقد رواها أبو داود (٢٤٧/٤)و النسائى (المجتبى) (٣٣/٨).

شعبان له أمر خاص بالنبى ﷺ ، وليس معنى أن ذلك أن لا نتسنن بما كـــان يفعله النبى ﷺ ، ولكن معناه أن هناك أمورا يعرفها النبى ﷺ ويخبرنا بهـــا علـــى قدرنا.

س: ألا تعتبر الشفاعات فى الدنيا نوع من أنواع التدخل فى الأقدار؟
ج: أوليس الدعاء صرف أقدار بأقدار ، ألم يقل الفاروق رضي الله عنه : " أفر من أمر الله إلى أمر الله ".

النبى ﷺ هو **كامل الأوصاف عبد الله المحض الكامل**، فيه صفات بغير تعارض ، فهو يشفع ويستغيث ولا يقدح ذلك أبدا فى عبوديته ، ولا تسليمه لمراد الله ، هـــو **عبد الله ، هو النور ، هو حبيب الله.**

ألا تريد أن يشفع لك النبى ﷺ ؟! ، إذاً فهى قضية خاصة بك.

س: هل هناك فى الأحاديث ما يشير أن النبى ﷺ سكت عن النصف من شعبان حتى سأله أحد أهل بيته أو الصحابة فأجاب ، كمـا حـدث فـى صيامه شـهر شعبان؟
ج: فى بعض الروايات فقط ، مثل رواية السيدة عائشة ، ثم أن بقية الروايات تذكر نص قول رسول الله ﷺ ولا تذكر المناسبة ولا الكلام قبله أو بعده.

فإن سألت : ماذا يفعل النبى ﷺ فيما يسبق الأمة من أقدار؟

نقـول لـك: الدعاء وطلب التخفيف والصرف ما أمكن مع الرضا بقـــضاء الله وقدره ، والأمر أيضا بالشفاعة ، ألم تر كيف فهم أصحاب رسول الله ﷺ ذلـــك حينما قال أبو الدرداء للنبى ﷺ : يا رسول الله ادعو الله أن لا أكون منهم ـــ أى من الذين يبدلون ويغيرون بعد رسول الله ﷺ ـــ فقال له : أنت لـــست منـــهم. الاعتراضات التى قد تكون فى ذهنك رددنا عليها فى كتابنا "**أخطاء ابن تيميـة فـى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته**"

س: هناك أقوال بعدم معلومية تاريخ المولد النبوى والإسراء والمعراج ، وتحويل القبلة؟ فما رأيكم؟؟ وما فائدة معرفة أن تحويل القبلة كان فى شعبان أو رجب أو نصف شعبان؟

ج: الذين يشككون فى تاريخ المولد النبوى الشريف ، الإسراء والمعراج ، تحويل القبلة يمحون التاريخ تمهيدا لمحو الجغرافية.

فقد **هدموا الخندق** بدعوى أنه لا دليل أنه الخندق الذى ورد فى سورة الأحزاب ، **وهدموا البيت الذى ولد فيه النبى ﷺ** ، **وهدموا بيت السيدة خديجة الذى ولدت فيه السيدة فاطمة**.

فلماذا لم يهدموا قلعة خيبر ؟! هل آثار النبى ﷺ وأصحابه لا تعلم وقلعة خيبر هى المعلومة الثابتة؟! حتى أن بعضهم نفى أن عليّا ﷺ حمل باب خيبر ، ولا أدرى هم يدافعون عن النبى ﷺ وآل بيته وأصحابه أم عن خيبر !!!

هم يمنعون الاحتفال من الأصل سواء عُلِم تاريخ الحدث أو لم يعلم ، وإذا كان سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ جمع الناس على تحديد السنة الهجرية ، وجعل بداية السنة هو شهر الله المحرم، مع أن الهجرة كانت فى ربيع الأول بلا شك ، فما لهؤلاء القوم يبحثون عن محو تاريخهم.

لنا فى جواز الاحتفال بالمناسبات وإثبات تواريخها رسالة ، فانتظرها بإذن الله.

س: بعض الناس يقولون أن هناك من الأولياء عندهم قدرة على أن يحكموا أحكاما على الخلق ،كما يحكم القاضى على المتهم مثلا ، فكيف يكون هذا الحكم وكيف يكون هذا من القضاء والقدر؟

ج: موضوع حكم الولى على أحد من الخلق ويحدث ، فيه كلام كثير تجده فى أحد أجزاء أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية ، وتبسيطا لك خذها من باب أن هذا الولى

مستجاب الدعوة وأن هذا الحكم كان باب من أبـــواب الـــدعاء ، والـــصالحون والأولياء رباهم من قال ﷺ : " ولو قلت نعم لوجبت ". [1]

وهذا الحكم لابد أن يوافق المقدور الذى يثبت ولا يمحا ، والكلام فى الأسباب والمسببات يخرج بنا عن حد هذا الكتاب ولنا فيه (الأسباب والمـــسببات) كـــلام طويل خاص بالرد على طوائف من المتمسلفة الذين يفرقون بين التوسل بالنبى ﷺ حيا وبعد انتقاله ، وهم أصلا يحرمون ويبدعون، ويشركون من توسل ونـــسوا أن الإمام أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة كانوا مـــن المتوســـلين بـــالنبى ﷺ حيـــا ومنتقلا. [2]

س : هل يستجاب للمشرك؟

ج: ألم يستجب الله لإبليس حين قال : ﴿ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ (الأعراف ١٤)

س: إذا كان ليلة النصف فيها شفاعات لحضرة النبى ﷺ ، لماذا لم يختص يوم مولده بذلك ؟

ج: يخفف عن أبى لهب بسبب فرحه بالنبى ﷺ ، قال الإمام البخارى (١٩٦١/٥) " وثويبة مولاة لأبى لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبى ﷺ فلما مات أبـــو لهب أريه بعض أهله بشرحيبة قال له : ماذا لقيت قال أبو لهب : لم ألق بعدكم غير أنى سقيت فى هذه بعتاقتى ثويبة".

١– روى الإمام مسلم (٩٧٥/٢) عن أبى هريرة قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال أيها الناس قـــد فـــرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله ﷺ لـــو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم فإنما هلك من كـــان قـــبلكم بكثـــرة ســـؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه.

٢–راجع أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته.

فما أدراك وما يدريك متى وأين يشفع أو يشهد رسول الله ﷺ ، وأنــت لا تعلم من أمر نفسك شيئا !!!

س: **هل صحيح ما قاله الزمخشرى فى الكشاف (٢٧٣/٤) " ومن عادة الله فى هذه الليلة أن يزيد فيها ماء زمزم زيادة؟**

ج: زمزم فيها أسرار كثيرة ، ومما شاهدناه وأخبرنا به مشايخنا أن من علامات ليلــة القَدْر فى البيت الحرام حول الكعبة أن تهتز أيدى الشاربين من مياه زمزم بكثرة ــ وذلك فى حركة فجائية ــ حتى يقع أو ينسكب ماء زمزم من الأكواب من دون أن يدروا ما السبب ، ونحن غير مُطالَبين بشرح السبب الآن.

قال الصالحى فى "سبل الهدى والرشاد" وذلك فى خصائص مــاء زمــزم: " ، ومنها : أنه يحلو ليلة النصف من شعبان ويطيب.

ذكر ذلك ابن الحاج فى مناسكه ، نقلا عن مكى بن أبى طالب ونص كلامه : " قال الشيخ مكى بن أبى طالب رحمه الله تعالى : وفى ليلة النصف من شعبان يحلــو ماء زمزم ويطيب ماؤها ، يقول أهل مكة : إن عين سلوان تتصل بها تلك الليلــة ، ويبذل على أخذ الماء فى تلك الليلة الأموال ويقع الزحام فلا يصل إلى المــاء إلا ذو جاه وشرف. قال : وعانيت ذلك ثلاث سنين.انتهى. ومنها: أنــه يكثــر فى ليلــة النصف من شعبان كل سنة بحيث أن البئر تفيض بالماء على ما قيل، لكن لا يشاهد ذلك إلا العارفون. وقد شاهد ذلك الشيخ صالح أبو الحسن المعروف بكرباج رحمه الله تعالى " .انتهى كلام الصالحى

س: **هل يجوز صيام يوم النصف من شعبان ؟**

ج: النصف من شعبان هو أحد الأيام البيض ، فيجوز بالتالى صيامه ، أما حــديث قوموا ليلها وصوموا نهارها رواه ابن ماجه بإسناد ضعيف جدا.

س: بعض الناس يقولون أن الاحتفال بدعة ، فماذا نقول لهم ؟

المعترضون نوعان :

١ــ أقرب ما يكونوا للخوارج ، ما عندهم غير كلمة شرك ،كفر ، بدعة ، جهنم وبئس المصير ، وهؤلاء أنصحك بعدم النقاش معهم ، اسأل الإمام عليّا عنهم، وكذا ترجمان الأمة عبد الله بن عباس ، وسيخرج فى آخرهم الدجال ، فلا تظن أنهم سينتهون.

٢ــ بعض المغرر بهم من هؤلاء الخوارج وبعض البسطاء ممن يسمعون من بعض المتشددين المتزمتين ، وبعض طلبة العلم ، هؤلاء تكلم معهم بالحسنى وقل لهم

أنقل لكم أقوال أهل العلم إن كنتم تحترمونهم:

١ــ قال سفيان الثورى : " إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذى قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه ". (١)

٢ــ كان لإسحاق بن بهلول الأنبارى كتابا سماه "لباب الاختلاف " فقال له الإمام أحمد بن حنبل: سمه " كتاب السعة ". (٢)

٣ــ وفى الآداب الشرعية لابن مفلح (١٨٨/١ــ١٨٩) فصل على من ومتى يجوز الإنكار " ولا إنكار فيما يسوغ فيه خلاف من الفروع على من اجتهد فيه، أو قلد مجتهدا فيه كذا ذكره القاضى والأصحاب ..... وذكر فى المغنى أنه لا يملك منع امرأته الذمية من يسير الخمر على نص أحمد لاعتقادها إباحته، ثم ذكر تخريجا من أحد الوجهين فى أكل الثوم أنه يملك منعها لكراهة رائحته قال وعلى هذا الحكم لو تزوج امرأة تعتقد إباحة

١- رواه أبو نعيم فى حلية الأولياء (٣٦٨/٦) وابن عبد البر فى التمهيد (٢٢٩/٩).

٢- المقصد الأرشد (٢٤٨/١).

يسير النبيذ هل له منعها على وجهين وذكر أيضا فى مسألة مفردة أنـــه لا ينبغى لأحد أن ينكر على غيره العمل بمذهبه فإنه لا إنكار على المجتهدات انتهى كلامه

وقد قال أحمد فى رواية المروذى لا ينبغى للفقيه أن يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد عليهم " اهـــ باختصار

قال أحد أئمة السلف وهو يحيى بن سعيد : " أهل العلم أهل توسعة وما بـــرح المفتون يختلفون فيحلل هذا ويحرم هذا فلا يعيب هذا على هـــذا ولا هـــذا علـــى هذا".[1]

وقال ابن عبد البر فى التمهيد (١٤٧/٨) : " عن محمد بن يحيى بن سلام عـــن أبيه قال : ينبغى للعالم أن يحمل الناس على الرخصة والسعة ما لم يخف المأثم ".

وقال الإمام النووى فى شرحه على صحيح مسلم (٢٤/٢) : " وكذلك قالوا ليس للمفتى ولا للقاضى أن يعترض على من خالفه إذا لم يخالف نـــصا أو إجماعـــا أوقياسا جليا والله أعلم ".

وقال العلامة المواق فى التاج والإكليل (٣٨١/٤) : " وقال عياض لا ينبغـــى للآمر بالمعروف ، والناهى عن المنكر أن يحمل الناس على اجتهاده ، ومذهبه وإنمـــا يغير منه ما اجتمع على إنكاره ،
ورشح محيى الدين النووى كلام عياض ونصه أما المختلف فيه فلا إنكار فيه وليس للمفتى أن يعترض على من خالفه إذا لم يخالف النص أو الإجماع ".

١- تذكرة الحفاظ (١٣٩/١).

قال ابن رجب فى جامع العلوم والحكم (١/٣٢٥) : " المنكر الذى يجب إنكاره ما كان مجمعا عليه فأما المختلف فيه فمن أصحابنا من قال لا يجب إنكاره على من فعله مجتهدا أو مقلدا لمجتهد تقليدا سائغا ".

قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١/٣٣٨) : " المختلف فيه لا يجب إنكاره ".

فهذه الأقوال تكفى فى فقه الاختلاف .

من لا يحتفل فهو وشأنه ، لكن لم التبديع والتجهيل فى أحاديث ثابتة ، قال بها أئمة أعلام .

فإن تراحموا معك فبفضل الله فافرح، وإن جادلوك فعليك بالحسنى. رزقنا الله فتوح الصيام وقول " إنى صائم إنى صائم " ومدد الله للصائم وقهره لمن آذاه.

س: ما هو الغرض من كل ما تعرض له الكتاب؟

عندما كتبنا كتاب " **حتى لا تحرم من رؤية النبى ﷺ فى المنام** " كان المقصود محاولة ربط الناس برسول الله ﷺ فى المنام ، وكثير جدا ممن قرأوا الكتاب رأوا النبى ﷺ بفضل الله وكرم رسوله ﷺ.

عندما كتبنا كتاب " يس " كان الغرض محاولة ربط الناس بسيدنا رسول الله ﷺ فى الحياة ، وإن شئت قلت فى اليقظة ببركة اسم " يس " وهو الخاص بسريان السر المحمدى فى الزمان ، فكما أن لفظ " **محمد** " – " **أحمد** " – "**مصطفى**" – " **الحاشر** " – "**العاقب**" لهم معنى فـ" يس " معناه الاسم الخاص بالسر المحمدى من قبل كتابة اسم "**محمد**" على العرش مرورا بظهور الجسد الشريف عند مولده المبارك ، ثم انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، ثم السجود تحت العرش، ثم ما لا يعلمه إلا الله. هذا هو كنه اسم " يس "، والله أعلم.

فى هذا الكتاب نحاول ربط المحبين للنبى ﷺ عن طريق الفهم مـــن خــــلال رسول الله ﷺ ، فهناك فرق بين أن تتملى من جمال الــنبى ﷺ ، وأن تفــنى فى رسول الله ﷺ حتى لا تتحرك إلا به.

كيف تكون ربانى محمدى .

الربانيون روى الإمام البخارى فى صحيحه (٢٣٨٤/٥) صفاقم وما لهم عند رهم. عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله قال : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بهـــا ، وإن ســـألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه ، وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته".

وأما المحمديون فقد تكلمنا عنهم فى كتاب "**أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية**" فى الجزء الأول الخاص بـــ " الغوث ، القطب ، الفرد ، الوارث المحمدى ، صاحب الوقت ، الأبدال" وفى كتابنا " **المهدى وصحابى مصر الحقيقة والخيال** ".

لما قال عمر بن الخطاب ﷺ "والله لأنت يا رسول الله أحب إلى من كل شىء إلا نفسى "قال له رسول الله ﷺ:"لا يؤمن أحدكم حتى أكون عنده أحب إليه من نفسه" فقال عمر: "فلأنت الآن والله أحب الى من نفسى " فقال رسول الله ﷺ : " الآن يا عمر " (١)

١- رواه أحمد (٢٣٣/٤) والبخارى (٢٤٤٥/٦) وغيرهما عن عبد الله بن هشام.

فالغرض هو كيف تفنى فى رسول الله ﷺ وترى من خلاله ، فالورثة فقط هم الذين يقال فيهم " الحسين منى وأنا من حسين " ، " على منى " ، " إنما فاطمة بضعة منى " ، فالورثة المحمديون أفراد قلائل فى العالم ، أما المحمديون الذين يسيرون على أقدامهم فهم قليلون ، ولكن فإن لم تبكوا فتباكوا.

إذا فنيت فى رسول الله ﷺ حدث لك نوع علم لا يخطر لك علـــى بـــال. والأمة فى المرحلة القادمة تحتاج إلى المحمديين . أهل الله هم أمل هذه الأمة بإذن الله، وليسوا الإخوان المسلمين ولا الشيعة ولا المتمسلفة ولا الوهابية ، ولكن من حفظ الله بهم البلاد والعباد حتى عصورنا المتأخرة التى ظهرت فيها الفرق المتناحرة ، حتى يخرج الإمام المهدى لابد أن يزداد أهل الله ، ولابد أن يزداد المحمديون ؛ لأن الإمام المهدى هو الوارث المحمدى الكامل ، يختم به الأمر ، فيهيأ فى الكون من يكون من رجاله.

الجزء الثالث

وفيه :

- هل رضا النبى ﷺ يغير الأقدار وقد قال للسيدة فاطمة " يــا فاطمــة بنــت محمد ﷺ أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لك ضرا ولا نفعا " ؟
- من هم أشقى الناس فى شعبان ؟
- من هم أسعد الناس فى شعبان ؟
- هل ينفح النبى ﷺ نفحات معينة فى هذا الشهر؟
- ولِمَ يكون المحمديون هم أكثر الناس نفحات ؟
- الوارث المحمدى وشعبان.
- معنى شمس عين الباء أظهرت نون.
- إذا كان النبى ﷺ يدعو لنا فى النصف من شعبان عند رفع وعرض الأعمــال ويشفع ويدعو عامة عند رفع الأعمال ، فهل من الممكن أن يشفع لنا فى زيــادة الرزق أو العمر أو الصحة أو أى شئ ؟
- هل وردت آيات من القرآن تقرأ بنية حفظ الأعمار ؟
- هل هناك ارتباط بين سورة "يس" وشعبان " وبــين "يس" وبــين الأعمــار والأرزاق أو الشفاعة ؟
- خاتمة.

فى الجزء الأول تكلمنا عن شأن من شئون النبى ﷺ فى شهر شعبان ، مع تلميحات على مقتضيات الرسالة والنبوة وأسمائه الشريفة.

الجزء الأول عبارة عن ما كان بين الله ورسوله ﷺ وليس للبشر فيه نصيب ، فهو من باب ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ (النجم ١٠)
وكيف نتكلم فيه وقد غضب ممن سأل عن صومه الشريف ؟!

فى الجزء الثانى تكلمنا عن ليلة النصف وهى بمثابة النن (إسان العين) من العين.

الجزء الثالث نتكلم فيه عن آثار شعبان عامة والليلة خاصة على أمة النبى ﷺ، ومن هم أسعد الناس بالنبى ﷺ ، وكيف تحدث لهم السعادة، ومن هم أشقى الناس ، ولِمَ.
وقد نستعرض فيه بعض الشروح للمحات من العظمة المحمدية.
قسمت الأسئلة على الاتجاهات السابقة.

فلنتوكل على الله ونجيب على الأسئلة. ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَـٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (الأعراف ٨٩) .

س: هل رضا النبى ﷺ يغير الأقدار وقد قال للسيدة فاطمة: " يا فاطمة بنت محمد ﷺ أنقذى نفسك من النار؛ فإنى لا أملك لك ضرا ولا نفعا إلا أن لك رحما سأبلها ببلالها "

ج: سبحان الله، أما وجدت غير هذا الحديث ؟! أأنت تنكر الشفاعة ؟!

هذا الحديث رواه ابن حبان (٤١٢/٢) وقال : " هذا منسوخ إن فيه أنه لا يشفع لأحد واختيار الشفاعة كانت بالمدينة بعده ". وقال بعض الأئمة فى قوله ﷺ " فإنى لا أملك لك ضرا ولا نفعا " يعنى إلا بإذن الله ، مثل قوله ﷺ " ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر ".

هل يشفع النبى ﷺ لأمته ولا يشفع لأهل بيته ؟! ثم أهـــل بيتــه يـــشفعون للخلق.

أنت تتكلم عن بضعة النبى ﷺ سيدة نساء أهل الجنة ، التى أمها أحد سيدات أهل الجنة ، ابناها سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما. هذا الحديث قالـــه النبى ﷺ أمام أعمامه وقرابته حتى تكون الأمور فى نصابها فى هذا الوقت ، ثم بعد ذلك يتشفع النبى ﷺ حتى فى قومه وإن كانوا كفارا ، ومن شفاعات الـــنبى ﷺ سرعة الإيذان ببدء الحساب حين يغمر الناس العرق من دنو الشمس. ألا تعلـــم شفاعة النبى ﷺ لأبى طالب؟

حاول السيطرة على نفسك ، ولا يكن فى خاطرك ما يشوش حسن اعتقـــادك فى منزلة أهل البيت ، التى هى جزء من تعظيم حق النبى ﷺ.

س: **من هم أشقى الناس فى شعبان** ؟

ج: نسأل الله العفو والعافية.

أشقى الناس فى شعبان هم من لا يغفر الله لهم.

فى ليلة النصف من شعبان لا يغفر الله للمشرك ، هذا مفهوم.

المشاحن (صاحب المشاحنة) قال عنه الإمام أحمد: هم أصحاب رســـول الله ﷺ.

عندهم شحناء لصحابة رسول الله ﷺ".

المكذب برسول الله ﷺ والشاك برسول الله ﷺ فى طائفة المشركين.

الذين يجدون فى نفوسهم حرج من رسول الله ﷺ هم أصحاب الشحناء.

ابن آدم لا يريد من يشفع له ، كل شىء محمد ـــ محمد !!!

كثير من الناس على الحقيقة لا يريدون النبى ﷺ قريش تحب أن تراه يتيم أبى طالب ، وأناس من أمته يريدونه موصلا للقرآن والشريعة ثم لا شىء بعد ذلـــك. ليس بينهم وبينه وصلة ، ولا يبحثون عنها أصلا!

المشاحن عدو نفسه يشاحن رسول الله ﷺ ويحدد له ما ينبغى ، وما لا ينبغى فى حقه ، كما نرى من المتنطعين المتشددين ؛ لذا خفت عليك من ســؤالك عــن السيدة فاطمة.[1] من أجل عيون النبى ﷺ لن يغفر الله لهم فى النصف من شعبان ، ولا عجب ، فكثير منهم لا يؤمنون بما يكون فى النصف من شعبان.

صرفوا عنه ليس اجتهادا كبعض العلماء ، ولكن من المكر الإلهى.

نسأل الله العفو والعافية. فــ " يا مصرف القلوب والأبصار صــرف قلوبنــا إلى طاعتك ".

س: من هم أسعد الناس فى شعبان ؟

ج: أسعد الناس أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ ، فقد كان شهر شعبان هو شـــهر النبى ﷺ ، وإن لم يثبت الحديث لكن معناه صحيح يصدقه فعل النبى ﷺ.

لماذا لم يصم النبى ﷺ شوال كله وهو بين رمضان وذى القعدة أحد الأشـــهر الحرم ؟ وصام شعبان وهو بين رمضان ورجب أحد الأشهر الحرم ؟ ، فشعبان على الحقيقة هو شهر النبى ﷺ.

فأقرب الناس للنبى ﷺ هم أسعدهم ، وأقرب الناس هم أهل بيته آل يٓسٓ.

س: هل ينفح النبى ﷺ نفحات معينة فى هذا الشهر؟

ج:أليست الشفاعات والدعاء والاستغفار نفحات ؟!

١ – فما بالك بأقوال ابن تيمية أن السيدة فاطمة عندها قوادح !!. انظر كتابنا أخطاء ابن تيمية.

هناك أيضا منفوحون من رسول الله ﷺ ، وهم المحمديون وعلى رأسهم الورثة المحمديين.

س: ولِمَ يكون المحمديون هم أكثر الناس نفحات ؟

ج: الحمد لله فى تسليمك بوجود نفحات ، سواء نفحات إلهية أو نفحات محمدية. الورثة تكلمنا عليهم فى كتابنا **أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية** ، وفى كتابنا المهدى باختصار. لا بأس أن نعرض ما اختصرناه فى كتاب " **المهدى وصحابى مصر الحقيقة والخيال**" حتى تعلم معنى الوراثة.

وقد قدمنا فى كتابنا " أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية " الجزء الأول الخاص بـ : الخليفة ، القطب الغوث ، الوارث المحمدى ، صاحب الوقت ، الأفراد ، الأبدال " عدة أدلة على وجود المسميات السابقة فراجعها هناك ، وإن كنا لتعميم الفائدة سنذكر دليلا على وجود القطب ، ثم تلخيصاً شديداً لجزئية الوراثة المحمدية.

القطب:

القطب ببساطة عند الصوفية هو أفضل رجل فى العالم فى زمنه ، معرفة وإيماناً وعلماً ويقيناً ، اختاره الله ليكون محل نظره وعنايته ورعايته .

ومصداق ذلك والدليل عليه هو ما ورد عن ابن عمر قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال : " رأيت قبيل الفجر كأنى أعطيت المقاليد والموازين ، فأما المقاليد فهذه المفاتيح ، وأما الموازين فهى التى تزنون بها فوضعت فى كفة ووضعت أمتى فى كفة فوزنت بهم فرجحت ، ثم جيء بأبى بكر فوزن بهم فوزن ، ثم جيء بعمر فوزن فوزن ، ثم جيء بعثمان فوزن بهم ، ثم رفعت " [1].

---

١ - رواه ابن أبى شيبة (١٧٦/٦) والإمام أحمد (٧٦/٢) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١١٦/٣٨) وقال =

وقال الفاروق عمر بن الخطاب : لو وزن إيمان أبى بكر بإيمـان أهـل الأرض لرجح بهم [1] ، وقول سيدنا عمر بن الخطاب لا يقال من قبل الرأى ، فله حكـم المرفوع إلى النبى ﷺ.

الوارث المحمدى

عن ابن عباس أن عليّاً كان يقول فى حياة رسول الله ﷺ : إن الله عز وجـل يقول ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله تعالى ، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أمـوت ، والله إنى لأخوه ووليه وابن عمه **ووارثه** فمن أحق به منى [2] .

عن أبى إسحاق قال : سألت قثم بن العباس رضى الله عنهما كيف ورث علىٌّ النبى ﷺ دونكم قال إنه والله كان أولنا به لحوقا وأشدنا به لزوقا [3].

=

الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٥٨-٥٩) " ورجاله ثقات ".

قلت : وقد ورد فى هذا المعنى أحاديث عن أبى أمامة و معاذ بن جبل و عرفجة و أسامة بن شريك بأسانيد بعضها ضعيف تتقوى ببعضها. انظر مجمع الزوائد (٩/٥٩) وقد اكتفينا بالصحيح وأشرنا إليه.

وفى رواية عند ابن أبى شيبة (٦/١٧٦) وابن أبى عاصم فى السنة (٢/٥٣٩) " فقال له رجل : فأين نحن قال : حيث جعلتم أنفسكم".

١ – رواه الإمام أحمد فى فضائل الصحابة (١/٤١٨) وإسحاق بن راهويه (٣/٦٧١- ٦٧٢) والبيهقـى فى شعب الإيمان (١/٦٩) عن هزيل بن شرحبيل الأودى وصحح إسـناده العجلـونى فى كـشف الخفـاء (٢/٢١٦).

٢ – رواه النسائى فى السنن الكبرى (٥/١٢٥) والإمام أحمد فى فضائل الـصحابة (٢/٦٥٢) والطـبرانى فى الكبير (١/ ١٠٧) ، والحاكم فى المستدرك (٣/١٣٦) وصححه الضياء فى الأحاديث المختارة (٢/٢٣٣) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٣٤) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، ولنا فى الكتاب المـشار إليه تحقيق فى صحة هذا الحديث فراجعه.

٣ – حديث صحيح . رواه ابن أبى شيبة فى المصنف (٧/٢٦٦) النسائى فى الـسنن الكـبرى (٥ /١٣٩)
=

والآن ننقل لك ما قاله القاضى إسماعيل والحافظ ابن عساكر فى موضوع الوراثة :

قال القاضى إسماعيل بن إسحاق : وذكر له قول قثم هذا فقال إنما يرث الوارث بالنسب أو بالولاء ، ولا خلاف بين أهل العلم أن ابن العم لا يرث مع العم فقد ظهر بهذا الإجماع أن علياً ورث العلم من النبى ﷺ دونهم وبصحة ما ذكره القاضى" [١].

وقد أيّد الحافظ ابن عساكر معنى ما قاله القاضى إسماعيل بقوله " المراد بالميراث ها هنا العلم بدليل أن العباس أقرب منه قرابة غير أن علياً كان ألزم للنبى ﷺ وأقدم له صحابة " [٢].

قلت :

ووجه الاستدلال بالأحاديث السابقة أن وراثة النبى ﷺ المقصودة ليست وراثة المال ،كما قال القاضى إسماعيل والحافظ ابن عساكر ، والدليل أيضا على أن الوراثة ليست وراثة المال ،هو ما حدث بين الصديق رضي الله عنه والبضعة النبوية الشريفة حيث استدل الصديق بقول النبى ﷺ " لا نورث ، ما تركنا صدقة " [٣].

= وخصائص على له (١/١٠٧- ١٠٨) و ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١/ ٢٩٤) والطبرانى فى المعجم الكبير (١٩/ ٤٠) وأخرجه الحاكم فى المستدرك (٣ /١٣٦) واللفظ له وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، وأقره الذهبى فى التلخيص .

١ – رواه الحاكم فى المستدرك (٣/١٣٦).

٢ – انظر ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٢/٣٩٣).

٣ – روى البخارى (٣/١١٢٦) ومسلم (٣/١٣٨٠) عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد =

إذاً فالوراثة المقصودة هى التى وردت فى حديث أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال : " إن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر " [1] .

كانت مشكلة الكفار مع " **لا إله إلا الله** " ، أما مشكلة المنافقين فمع " **محمد رسول الله** " ﷺ . **بهذه الوراثة يتضح لك لماذا لا يحب المنافقون علياً كرم الله وجهه ، فقد قال رسول الله** ﷺ **فيه : " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق "** [2].

=

رسول الله ﷺ ستة أشهر ".

١ – رواه الترمذى (٤٨/٥) وأبو داود (٣١٧/٣) وابن ماجه (٨١/١) والإمام أحمد (١٩٦/٥) والدارمى (١١٠/١) والطبرانى فى مسند الشاميين (٢٢٤/٢) كما ذكره الإمام البخارى فى صحيحه (٣٧/١) معلقاً بغير إسناد.

قلت : والحديث حسنه وصححه بعض العلماء منهم: ابن حبان (٢٨٩/١) والنووى (على شرطه) فى رياض الصالحين (٣١٤/١) والهيثمى فى مجمع الزوائد (١٢٦/١) وقال : " ورجاله موثقون " والمناوى فى فيض القدير (٣٨٤/٤) وقد أعل هذا الحديث بعض العلماء منهم الدارقطنى وابن القطان بدعوى الاضطراب وضعف الرواة ، ففند الإمام الزيلعى فى تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٨–١٠) هذه المزاعم فأجاد وذكر رواية رواها الطبرانى قال فيها " وقد رواه الطبرانى فى معجمه الكبير من حديث مسلم عن شعيب بن زريق سمعت عثمان بن أبى سودة قال قدم رجل من المدينة على أبى الدرداء فقال له أبو الدرداء أما الذى قدمت له فذكر الحديث وفيه العلماء ورثة الأنبياء ليس فيه إن وهذه الرواية أشبه من رواية أبى داود وإسناده جيد وشعيب بن زريق قال فيه دحيم : لا بأس به وقال الدارقطنى : ثقة انتهى .

وللحديث طريق سالمة من الضعف والاضطراب " اهـ ، ثم ذكر رواية أخرى رواها الطبرانى.

٢ – أخرجه مسلم (٨٦/١) و أحمد (٩٥/١) والترمذى (٦٤٣/٥) والنسائى (١٣٧/٥) وابن ماجه (٤٢/١) وابن حبان (٣٦٧/١٥) كما رواه ابن أبى شيبة (٣٧٢/٦) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٩٨/٢) وفى الاستيعاب لابن عبد البر (١١٠٠/٣) روى طائفة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال لعلى رضي الله عنه " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " .

أما فى حق الصديق ﷺ وهو أحد العشرة فقال رسول الله ﷺ : " هل أنتم تاركون لى صاحبى هل أنتم تاركون لى صاحبى إنى قلت يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت " [١].

وفى حق أحد العشرة وهو عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال رسول الله ﷺ : "دعوا لى أصحابى".

فعن أنس قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فقال خالد لعبد الرحمن : تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها ، فبلغنا أن ذلك ذكر للنبى ﷺ فقال : " دعوا لى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفقتم مثل أحد أو مثل الجبال ذهبا ما بلغتم أعمالهم " [٢].

أما ما قيل فى حق الإمام علىّ فكثير جدا ، والحكمة فى ذلك الغيرة على المقام الذى فيه سيدنا علىّ وهو الوراثة المحمدية .

ومما قيل فى حقه ﷺ :

- سبق قول النبى ﷺ فى حق الإمام علىّ " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " [٣].
- وقال النبى ﷺ لعمرو بن شاس " والله لقد آذيتنى " قلت أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله ، قال " بلى من آذى علياً فقد آذانى " [٤].

---

١ – رواه البخارى (١٧٠١/٤) وغيره عن أبى الدرداء.اهـ

٢ – رواه الإمام أحمد (٢٦٦/٣) والضياء فى المختارة (٦٦/٦) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٥/١٠) "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح "، وفى رواية عن أبى هريرة قال عنها الهيثمى فى نفس المصدر " رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير عاصم بن أبى النجود وقد وثق ".

٣ – سبق تخريجه.

٤ – أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٤٨٣) وابن أبى شيبة (٣٧١/٦) والحاكم وصححه (١٣١/٣) ووافقه الذهبى ، =

– وقال ﷺ " من ســب علياً فقد سبنى " [1].

– وقال ﷺ " من أحب علياً فقد أحبنى ، ومن أبغض علياً فقد أبغضنى" [2].

إذا أدركت معنى القطب والوارث المحمدى فهمت الأحاديث النبوية الــسابقة وارتفعت الإشكالات والخلافات التى لا ترتفع إلا ببصيرة .

منها مثلا : كيف تقولون أن أبا بكر هو الخليفة بعد رســول الله ﷺ وهــو القطب ، ثم يقول رسول الله ﷺ " علىّ منى وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا أنــا أو علىّ " وذلك فى تبليغ سورة براءة فى موسم الحج [3].

نقول:

أخرج الإمام أحمد عن زيد بن يثيع عن أبى بكر : أن النبى ﷺ بعثه بــبراءة

=

وصححه ابن حبان (٣٦٥/١٥) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٢٩/٩) " ورجال أحمد ثقات " ، وأبو يعلى (١٠٩/٢) والبزار (٣٦٦/٣) قال الهيثمى " ورجال أبى يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خداش وقنان وهما ثقتان " . اهــ ، قلت : وصححه الضياء فى المختارة (٢٦٧/٣ ، ٢٦٨).

١ – أخرجه أحمد (٣٢٣/٦) والنسائى (١٣٣/٥) والحاكم وصححه (١٣٠/٣) عن عبد الله الجدلى عــن أم سلمة . قال الهيثمى فى المجمع (١٣٠/٩) " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير أبى عبد الله الجــدلى وهو ثقة " . اهــ ، ورواه النسائى فى السنن الكبرى (١٣٣/٥) عن سعد بن أبى وقاص وقال الهيثمى فى المجمع (١٣٠/٩) " رواه أبو يعلى وإسناده حسن ". اهــ

٢ – أخرجه الحاكم وصححه (١٤١/٣) ووافقه الذهبى ، والطبرانى المعجم الكبير (٣٨٠/٢٣) وقال الهيثمى فى المجمع (١٣٢/٩) " رواه الطبرانى وإسناده حسن " . اهــ ، وكذا قــال المنــاوى فى فــيض القــدير (٣٢،٣٣/٦).

٣ – رواه الإمام أحمد (١٦٤/٤) والترمذى (٦٣٦/٥) والنسائى فى السنن الكبرى (١٢٨/٥) وابن ماجــه (٤٤/١) عن حبشى بن جنادة السلولى ، ورواه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٠٩/٢) عن ســعد بــن أبى وقاص ، والضياء فى المختارة (١٧٢/٦) عن أنس بن مالك بلفظ أن النبى ﷺ بعث سورة براءة فدفعها إلى علىّ ﷺ وقال لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل من أهل بيتى.

قلت : وله طرق أخرى. قال الذهبى فى السير (٢١٢/٨) "حديث حسن غريب ".

لأهل مكة ، لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته ، والله برىء من المشركين ورسوله ، قال فسار بها ثلاثا ثم قال لعلىّ رضي الله عنه ألحقه فرد على أبى بكر وبلغها أنت " قال ففعل قال فلما قدم على النبى ﷺ أبو بكر بكى قال يا رسول الله حدث فىَّ شىء قال " ما حدث فيك إلا خير ، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل منى " [1].

فما هو مفهوم هذا الحديث ؟

أقول:

النبى ﷺ كان ولا يزال نبيا ورسولا وهو أكمل خليفة لله فى الأرض وقائدا ومعلما وهاديا ونذيرا. لما أمر الصحابة رضوان الله عليهم بتغيير أماكنهم فى غزوة بدر حتى يكونوا بجانب الماء فعل هذا من باب أنه قائد الجيوش – وإن كان نبياً ورسولاً ، أعظم خلق الله – ، كذلك فى غزوة أحد لما أمر الرماة ، كذلك وهو فى الخندق ، كل ذلك بوصفه قائدا للجيش – وهو أعظم نبى مرسل – ، فقد يفعل أشياء بوصفه نبيا ، أو بوصفه رسولا ، أو بوصفه قائدا ، أو بوصفه معلما ، وإن كان فى جميع الأحوال نبيا وروسولا.

ومن المعلوم أن النبى ﷺ هو أكمل خليفة لله فى الأرض ، وحج البيت نوع من أنواع خلافة الله فى الأرض ، وقد وَكَّل وأَمَّر النبى ﷺ الصديق رضي الله عنه بالحج ، فكأنه بالنيابة عنه أعطاه جزئية من خلافة الله فى الأرض.

لما نزلت سورة براءة ، كان من المفروض أن يبلغها النبى ﷺ بصفة النبوة

---

١ – رواه الإمام أحمد (٣/١) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٣٨/٣–٢٣٩) " رواه أحمد ورجاله ثقات".

وليس بصفة خلافة الله فى الأرض فالقرآن لا يترل إلا على الأنبياء ، لذا أمر النبى ﷺ علىّ بن أبى طالب – لأنه منه – أن يقرأ عليهم سورة براءة ويعلمهم بالأحكام التى فيها. كما قال النبى ﷺ وكما جاءت الروايات " لا يؤدى عنى إلا أنا أو على " ، " لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل من أهل بيتى " ، " ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل منى ".

كان بكاء الصديق – كما فى الحديث الصحيح الذى رواه الإمام أحمد – خشية أن يكون حدث فيه شيء رضي الله عنه فقال له النبى ﷺ " ما حدث فيك إلا خير ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل منى ".

الوراثة المحمدية تتيح لك فهم أحاديث الأخوة التى وردت فى حق سيدنا علىّ كرم الله وجهه ، وأحاديث خلافة علىّ للنبى ﷺ فى أهل بيته ، وليس فى الأمة بعد انتقاله ﷺ ، وإن كانت فى الأمة فهى بعد حين. مصداق ذلك الأحاديث الآتية :

قال النبى ﷺ " أما ترضى أن تكون منى بمترلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى " [1] .

وعن علىّ رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء ٢١٤) قال وجمع النبى ﷺ من أهل بيته فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا قال فقال لهم " من يضمن عنى دينى ومواعيدى ويكون معى فى الجنة ويكون خليفتى فى أهلى " فقال رجل لم يسمه شريك يا رسول الله أنت كنت بحرا من يقوم بهذا قال ثم قال الآخر قال فعرض ذلك على أهل بيته فقال على رضي الله عنه أنا [2].

---

١ – أخرجه البخارى (١٣٥٩/٣) ، (١٦٠٢/٤) ومسلم (١٨٧٠/٤، ١٨٧١) فى صحيحيهما وغيرهما عن سعد بن أبى وقاص .

٢ – رواه الإمام أحمد بن حنبل (١١١/١) والضياء فى المختارة (١٣١/٢–١٣٢) وقد صححه ابن جرير الطبرى فى تهذيب الآثار (٦١/٣) وقال " وهذا خبر عندنا صحيح سنده وقد يجب أن يكون على مذهب =

الوراثة لا تكون إلا فى أهل البيت

اُختُصَ أهل البيت بوجود الوارث المحمدى فيهم حتى يخرج الإمام المهـــدى ، وتثبت الوراثة بألفاظ منها : وارثى ، ووارثه ، أنت منى وأنا منك ، يشبه خُلُقـــى كما ورد فى حق جعفر بن أبى طالب ، والإمام المهدى ، ولا تجد هـــذه الألفـــاظ خرجت من الفم النبوى الشريف إلا فى حق أهل البيت ، من ذلك : قولـــه ﷺ : " فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى " [1].

قدمنا أحاديث وراثة سيدنا علىّ.

لم يثبت النبى ﷺ لأحد أن خُلُقَه كخلق النبى ﷺ إلا لأهل البيـــت ، فـــإن خلق النبى ﷺ وراثة وتلك أحاديث تدل على ما ذكرنا.

كما قلنا فإن القطب الأعظم الصديق ﷺ مثله النبى ﷺ بـــسيدنا إبـــراهيم وسيدنا عيسى.

فعن البراء ﷺ أن النبى ﷺ قال لعلى " أنت منى وأنا منك " وقـــال لجعفـــر " أشبهت خلقى وخلقى " وقال لزيد " أنت أخونا ومولانا " [2].

=

الآخرين سقيما غير صحيح لعلل " ، ثم رد رحمه الله هذه العلل وبين صحة الحديث ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١١٣/٩) " رواه أحمد وإسناده جيد وقد تقدمت لهذا الحديث طرق فى علامات النبوة فى آيته فى الطعام ".اهـــ

قلت: ورواية الطبرانى صحيحة عن علىّ ورواية عبد الله بن عباس أيضا بإسناد لا يقل عن رتبـــة الحـــسن والأحاديث تؤكد وتعضد بعضها بعضا.

١ – رواه البخارى (١٣٦١/٣) ومسلم (١٩٠٣/٤) عن المسور بن مخرمة .

٢ – رواه البخارى (٩٦٠/٢) والترمذى (٦٥٤/٥) وأحمد (٩٨/١) والنسائى فى السنن الكبرى (١٢٧/٥) والحاكم فى المستدرك (١٣٠/٣) و ابن حبان (٢٢٩/١١).

وعن على رضي الله عنه قال : أتيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وجعفر وزيد قال فقال لزيد " أنت مولاى " فحجل ، قال وقال لجعفر " أنت أشبهت خلقى وخلقى " قال فحجل وراء زيد ، قال وقال لى أنت منى وأنا منك " قال فحجلت وراء جعفر [1] ، وجعفر هو ابن أبى طالب أخو سيدنا علىّ.

كذلك ورد نفس الشىء عن مهدى آخر الزمان ، قال على رضي الله عنه ونظر إلى ابنه الحسن فقال : إن ابنى هذا سيد كما سماه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ، يُشْبِهُهُ فِى الْخُلُقِ وَلَا يُشْبِهُهُ فِى الْخَلْقِ ، ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً [2].

ويؤيده ما رواه ابن حبان فى صحيحه وعنونه : ذكر البيان بأن المهدى يشبه خلقه خلق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عن عبد الله قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : " يخرج رجل من أمتى يواطئ اسمه اسمى وخُلُقه خُلُقى ، فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا " [3].

ولم يقل النبى صلى الله عليه وآله وسلم " أنت منى وأنا منك " وما شابه ذلك فى المعنى إلا لأهل البيت (السيدة فاطمة ، وسيدنا علىّ ، وسيدنا الحسن والحسين ، وسيدنا جعفر بن أبى طالب ، والإمام المهدى) ، أما ما قاله فى جليبيب رضي الله عنه وما قاله فى شأن بنى

---

١ – رواه الإمام أحمد (١٠٨/١) والبزار (٣١٦/٢) والبيهقى فى الكبرى (٦/٨) والضياء فى المختارة (٣٩٢/٢).

٢ – رواه أبو داود (١٠٨/٤) والحديث متصل عند بعض العلماء وفيه انقطاع عند بعضهم ، فإن من رواه عن علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه هو أبو إسحاق السبيعى ، قال المزى تهذيب الكمال (١٠٦/٢٢) فيمن روى عنه "... وعلى بن أبى طالب د (يعنى أبا داود) وقيل لم يسمع منه وقد رآه " كذا بصيغة التمريض ، والحديث على كل حال على شرط أبى داود (أعنى حسناً على شرطه) .

٣ – رواه الطبرانى فى الكبير (١٣٦/١٠) وصححه ابن حبان (٢٣٧/١٥) واللفظ له ، ورواه أبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (١٠٤٢/٥–١٠٤٣).

ناجية كما فى حديث سعد أن رسول الله قال لبنى ناجية " أنا منهم وهم منى " فهذا وأمثاله من باب " سلمان منا أهل البيت " [1] إلحاقا وتكريما وليس أصالة.اهـ من كتابنا المشار إليه سابقا.

من العرض السابق يتضح لك الوراثة المحمدية فى الإمام المهدى وخاصة حديث " إن ابنى هذا سيد كما سماه النبى ﷺ ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ، يُشْبِهُهُ فِى الْخُلُقِ وَلَا يُشْبِهُهُ فِى الْخَلْقِ " ، وحديث " يواطئ اسمه اسمى وخُلُقه خُلُقى" انتهى النقل

نقول هنا : شهر شعبان هو شهر الورثة لأنه شهر النبى ﷺ. وهو شهر ظهور الورثة فى حال خفى ، ظهور وإخفاء فى حال واحد.

فى كتابنا "شرح دعاء سورة يس" تكلمنا عن معنى "ألف القيومية" و "الباء" و "النون" و" اللام ألف (لا) " و "الميم"

أرى ضرورة نقل جزء من الكتاب لتَفَهُّم معنى الورثة وحالهم فى شعبان.

وكان فيه:

وَأَحْرُفِ النُّورِ ولَامِ الأَزَل

أحرف النور :

هى الأحرف التى جاءت فى أوائل السور ﴿ الٓمٓ ﴾، ﴿ الٓمٓصٓ ﴾، ﴿ الٓمٓر ﴾ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، ﴿ طسٓ ﴾، ﴿ طسٓمٓ ﴾ ، ﴿ يسٓ ﴾، ﴿ حمٓ ﴾، ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾ ، ﴿ صٓ ﴾ ، ﴿ قٓ ﴾ ، ﴿ نٓ ﴾ " .

---

١ – رواه الطبرانى فى الكبير (٢١٢/٦) والحاكم فى المستدرك (٦٩١/٣) قال الحافظ المناوى فى فيض القدير (١٠٧/٤) " جزم الحافظ الذهبى بضعف سنده ، وقال الهيثمى (مجمع الزوائد ١٣٠/٦) فيه عند الطبرانى كثير بن عبد الله المزنى ضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات ".اهـ

أ – ل – م – ص – ر – ك – هـ – ى – ع – ص – ط – س – ق – ن
لخصت فى "نص حكيم قاطع له سر"، **سره** فى ﴿ يسٓ ﴾ ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾.

حروف الأبجدية ٢٩ باعتبار الـ (لام ألف) نصفها ١٤، كذلك القمر قدرناه منازل ، منازل القمر نصفها ١٤؛ لذلك قال قبلها يا آل يس بحق الأول وأحرف النور ، وقال : بحق الأول ؛ لأن أحرف النور من " الأول " ؛ لأنها أوائل السور" فانتبه .

لام الأزل [1] :

اللام فى قرآن ربى بعد التعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والفاتحة ثم بسملة مرة أخرى تبدأ سورة البقرة ، أول آية ﴿ الٓمٓ ﴾.

– أول حرف ألف " **أ** ".

– ثانى حرف لام " **ل** ".

عند أهل الله ، فى أمة الحروف اللام كانت فى أصلها **أ** تحتها **ن** (ل) ، والألف هى ما يسمى بألف القيومية التى إذا أتت فى أول الكلمة لاتتصل ببقية الكلمة أبداً ، مثل لفظ الجلالة " الله " وفى الأسماء الأخرى " أحمد ، أبيض ، أسود... .

ألف القيومية :

وهى التى لا تتصل بشىء ، ولا يتصل بها شىء وهى رمز لله عز وجل يدل عليه.

١ – الأزل استمرار الوجود فى أزمنة مقدرة غير متناهية فى الماضى ، أما الأبد فهو استمرار الوجود فى أزمنة مقدرة غير متناهية فى المستقبل . انظر التعاريف للمناوى (٢٩/١).

النون :

﴿ نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾ يعنى بالنون العبد الذى يكتب الله به المقدور – وهو سيدنا محمد ﷺ يفتح الله به آذانا صما ... – وهو العبد الذى يتحمل التجلى ، والنون هى نصف دائرة ، والوعاء الذى يتميز بالنقطة .

ويقصد بالنون أيضاً الرجل الذى يتحمل التجليات والفيوضات والأنوار ، ويكون وعاء له قلب سليم وأذن واعية ولسان صدق وقدم صدق فيكون نصف الدائرة الظاهر . أما أسراره من الله عز وجل فهى بقية الدائرة التى لا ترسم ؛ لأنها مفتوحة لِتَلَقٍّ وترقٍ دائم .

لو كتبت النون مقلوبة وبداخلها النقطة هكذا ◠ وجزء من الدائرة تحت النقطة فإن معنى كتابتها بهذا الشكل أمر مستور مخبأ ، أو كأنه فى رحم ، ويكون معناها ولى مستور أو ولىّ مكلف بأمر جزئى أو أنه ولى والذى بعده ولى أشد منه .

قلنا أن النون عبد من العباد كالبحر فى حاله وأحواله من الجلال الذى تعرض له ، تلاطمت أمواجه ، وتباعدت شواطئه ، كثر فيه الغريق ، لا يعبره إلا من ركب سفينة وليست أى سفينة ، سفينة يقال فيها : ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾ (هود ٣٧) ، ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ (العنكبوت ١٥) .

إذاً هناك أَلف القيومية و " **ن** " .

رب وعبد واحد ، اللام " **ل** " معناها أن ألف القيومية تجلت على ال " **ن** " .

النقطة التى على النون " **ن** " موجودة للتميز ولضبط شكل الدائرة .

النقطة إشارة إلى أن النون هى وعاء ، وهذا صاحب دائرة قوية شديدة من دوائر الباطن .

النقطة للتعريف والتمييز ، فلما تجلت ألف القيومية – الألف الأعلى – عليها اختفت النقطة التى كانت تُعَرِّفُ الـــ " **ن** " .

عندما يتجلى الله على العبد (**ن**) يختفى العبد (نقطة النون) ، يختفـــى عـــن نفسه ، تختفى نقطة تعريفه ، هذا مقام اسمه المحق ، تمحق عن أوصافك ، وتفنى عـــن شهود ذاتك.

فلام الأزل :

هى إرادة إلهية فى حضرة لإيجاد خلق (**ن**) ، والحضرة الإلهية اختارت خير خلق الله "فإن أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر" ، يتجلى الله عليه فيصبح ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ .

هذا هو التجلى ، التجلى حتى جاءت الألف على النون ففنت صفة النون ، اختفت النون وذابت من شدة تجليات الألف فأصبحت ل : (**لام**).

التجلى فى الأزل على الحضرة المحمدية ، ما من معرف إلا ويعـــرف بـــالألف واللام ، وهذا هو السلوك ، الله ورسوله (**ا ل**).

لام الأزل :-

- أ : من الله.
- ل : يعنى رسول الله ﷺ الذى تجلى الله عليه فى الأزل.

المعرفة والنكرة

بين المعرفة والنكرة الأداة **ال** " الألف واللام " :

- ليل ، نهار ، شمس ، قمر ، جنة ، نار **نكرة**
- الليل ، النهار ، الشمس ، القمر ، الجنة ، النار **معرفة** .

بهذا الأمر ما من شىء يعرف إلا ويدخل قبله الألف واللام " الـ " ، وفى هذا معنى من معانى لا إله إلا الله محمد رسول الله :

- **لا إله إلا الله** لها (ا : ألف) وهى ألف القيومية .
- **محمد رسول الله** لها (ل: لام) .

حتى تكون معرفاً (معروفا غير نكرة) عند الأكوان لابد من دخول الـ (**ا** : ألف) و (**ل** : لام) .

بالله ورسوله تتم المعرفة

عندما يتجلى الله على عبد كهذا ، وَضَعَ الألف وتحتها نون يعنى تجلى الله بأَلِفِ القيومية على هذا العبد وعاء لأسرار (**ن**) فخرج الـ " **ل** ".

العبد (ن) الذى نزلت عليه ألف التجلى فأصبح للتعريف (ل) ولكن يحتاج إلى ألف قيومية ثانية تسبقه (الـ) ، لما غابت النون فى الـ (ل) أظهرها الله فى أعلى مقام وهو " لا " – أى الام ألف – فإنه لا يدرى الألف من اللام أيهما يرسم أولا الألف أم اللام ، هذا المقام (مقام لام ألف) الذى يظهر فى الآخرة – هو سيدنا محمد ﷺ – ، وسنشرح ذلك لاحقا بمشيئة الله .

إذاً نون بين ألفين (**ا ن ا**) هى اللام ألف (لا) ، تخيل شكل " نون " بلا نقطة دخل عليها ألفان بشكل سيفين واتصلا فى آخرهما كل واحد منهما بطرف من طرفى النون لا ومن هنا يحدث الشرك لبعض الناس بين (ا ن ا " أنا الآنية) وبين اللام ألف (لا) .

فاللام ألف (لا) هو عبد ربانى صرف – ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (الأنفال ١٧) ، " ما أنا قلته ولكن الله قاله [1] " ، " ولو قلت نعم لوجبت " – وهذا العبد اختاره الله لنفسه ، فالرب رب والعبد عبد .

---

١ – أخرجه الإمام أحمد بن حنبل (٤٨/٤) ، ونصه : عن سلمة بن الأكوع عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : " أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها أما والله ما أنا قلته ولكن الله قاله ".

ما فى كتابة **لا إلـه إلا الله** إلا ثلاثة حروف (أ ل هـ) ، لا إله إلا الله اثنا عشر حرف ، خمسة (٥) ألفات (أ) ، وخمس لامات (ل) ، و٢ هاء (هـ).

هل من شرح مبسط للام الأزل ؟

اعلم – حبيب سورة ﴿ يسٓ ﴾ – أن الحروف والكلمات أمة من الأمم ، من وظيفتها فهم ابن آدم منها المعانى والتى يستخدمها فى معلوماته ومعاملاته ويتعبد بها.

إذا قلنا مثلا :

١– إن الله أراد أن يخلق خلقا هو أحب إليه من كل خلق – وهو سيدنا محمد ﷺ– ولا يستطيع أحد تحمل ما يتحمله.

٢– وأراد أن يكون هذا الخلق – وهو العبد – أقرب إليه من أى شىء ، وأراد أن لا يجعل أحدا يتقرب إليه عز وجل إلا عن طريق هذا المحبوب– وهو سيدنا محمد عبد الله ورسوله ﷺ –.

كيف تشرح وتعبِّر أمة الحروف عما قلناه ، وتحكى لك عما رأته من قبل أن تُخْلَق أنت ؟ نيسر لك ذلك بمشيئة الله عز وجل .

تعبر أمة الحروف عما سبق بالآتى :

بثلاثة حروف :

١– الألف

٢– والنون

٣– واللام

١– أما **الألف** (ا) فإنها تدل على ألف القيومية ، يعنى تدل على الله ، وإذا أتت فى أول الكلام لا تتصل بشئ ولا يتصل بها شئ مثل (أحمد ، أبيض ، أحمر...) لذلك تسمى ألف القيومية ، وتدل على الله الذى تنزه عن الحلول والاتحاد والمماسة، يعنى حرف الألف يدل على الله.

٢- و**النون** معناها دائرة نصفها باطن (الجزء الأعلى)، ونـــصفها ظـــاهر (الجـــزء الأسفل) وفى المنتصف نقطة.

معنى النون هنا فى عالم الحروف الذى يريد أن يترجم لك ما قدمناه سابقاً معناه العبد الصالح ...

إذاً ، هناك رب (رمزه الألف) ، وهناك عبد كامل أحب خلق الله إليه (رمزه نون) .

إذا تجلى الله على العبد الكامل يحدث ماذا ؟

١- أ
ن
٢- أ
ن
٣- ا
ن
٤- ل

تختفى النقطة وتصبح ل .

إذاً ، **اللام فى عالم الحروف** : هى تجلى الله على حبيبه ﷺ حتى أصبح النبى ﷺ فانيا فى ربه تماما " كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد " ، ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ (الأنفال ١٧) .

إذا أرادت أمة الحروف أن تقول لك لابد أن تؤمن بـــ " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ، وأن كل الأبواب موصدة حتى تأتى باب النبى ﷺ ماذا تقول لك؟ تقول لك لابد من أن تفهم المعرفة والنكرة .

النكـرة : ما كان بدون الألف واللام ، تقول: رأيت رجلا .. (أَىَّ رجل) ، وجاء رجل إلينا.

والمعرفة : رأيت الرجل .. (ليس كأى رجل) ، وجاء الرجل إلينا.

إن كنت تريد أن تكون معــرفة غير نكرة فى الأكوان ، فلابد أن يسبقك الــ (الألف واللام) فإن (الــ) هى أداة التعريف ، ولا تــنس أن " أ ، ل " يعــنى الألف رمز " الله " ، واللام " رسول الله " ورسالته ﷺ.

أفهمت كيف تكون لغة الحروف من أمة الحروف؟! ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (الإسراء ٤٤) .

إذا أرادت أمة الحروف أن تشرح لك المقام المحمود جزئيا وليس كليــا مــاذا تقول لك ؟

تقول : أنت عرفت الــ **الألف** (رمز لله) و**اللام** (رمز لرسول الله الذى تجلى عليه " لام الأزل " بعد ما كانت نونا) وعرفت الــ **ن** ، وعرفت أداة التعريــف (الله ورسوله) **الـ** ، وأنك بالله ورسوله تعرف الأمور ، وبغير الله ورسوله تكــون جاهلا ، نكرة من النكرات ، إذا نظرت فى الــ (الألف واللام) وتمعنت وجدت أنها أصلا أ ل ، واللام هى" أ " و " نون " (ل) ، يعنى أ ، ل ، والــلام = " أ " تجلت على نون لا = " أ " + (" أ " + " ن ") ، أى أ ن أ (أنا) ، لو لم يدركك الله بعنايته فقد تشرك بالله وتظن أن الله له شريك .

يا من هو من أمة النبى الكريم ﷺ اعلم أن النون لما تجلى عليها الألف وسكنت وأصبحت **ل** ولم تدعى ربوبية ولا ألوهية وتحققت بالعبودية المحضة ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ (الإسراء ١) ، أدناها الله أقرب وأقرب بلا مزيد ، قُرِّبَت حتى أصبحت (لام ألف : " لا ") لا يدرى فى الرسم أيهما يكتب الألف أم اللام فى اللام ألف " لا " ، **اللام** هى سريان السر الإلهى فى العبد الربانى .

روى الإمام البخارى فى صحيحه (٢٣٨٤/٥) عن أبى هريرة قال : قال

رسول الله ﷺ : " إن الله قال : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه ، وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته".

هذا السريان يسرى من حيث لا يشعر به أحد كما كان يقول النبى ﷺ " أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى " ، وهو نائم أمامهم ﷺ.

ومن شدة إخفاء الله عز وجل هذا السريان الذى جعله فى اللام اختار الله لكلمة الليل لامين من مجموع كلمة ليل والتى هى ثلاثة حروف ، " ل ، ى ، ل " وذلك لشدة بطون الليل واختفاء النهار. جعلنا الله وإياكم من المستغفرين بالأسحار.

ثم اللام توضع مع ألف للتعريف ، وحين تدخل فى الليل (فللسريان) أو اللام ألف تعنى عبد مأذون له بالظهور والتكلم بلسان الحق ، وهذا هو العبد الربانى الكامل – ولم يظهره رسول الله ﷺ كثيرا – .

دائما الأحرف المقطعة غير الموصولة لها معنى ، فمثلا للدلالة على خليفة الله لم يأت أبدا اسم لخليفة نص الله عليه فى القرآن أنه خليفة إلا : آدم ، وداود ، وكلاهما من أصحاب الحروف المفرقة غير الموصولة .

آدم لها شروح طويلة:

– الألف (الله)

– الدال (دل)

– الميم (محمد)

فى نفس الاتجاه الله دل على محمد ، ومحمد دل على الله .

ونفس الشيء بمعنى آخر فى كلمة " داود " ، فابحث عنها واظفر بها تنل أحد العلوم.

إذاً كلمة " آدم " تعنى الخليفة ، وآدم هو الذى أسجد الله له ملائكته ، قال بعض أهل الله أن الأقطاب منهم أنواع وكلهم أقطاب ، والقطب خليفة :

- فإذا كان المدد الواصل اليه أكثره من المدد الإلهى (أ آدم) يطلق عليه الخليفة .
- وإذا كان المدد الواصل إليه أكثره من النبى ﷺ (م آدم) يطلق عليه الوارث المحمدى .
- وإذا كان المدد الواصل إليه أكثره من الدال (د آدم) كان هو أعلم خلق الله بالله ورسوله من حيث علم الأحكام الباطنية وأحكام الزمان ، وكأنه المؤذن الذى يعلم بداية الأوقات ونهاياتها والمفروضات فيها ؛ لذا يطلق عليه صاحب الوقت.

وإذا كان مدده متساوى من (أ ، د ، م من آدم) يطلق عليه القطب الغوث.[1] ، وكل من سبق يطلق عليه قطب.

إذا استعصى عليك هذا الفهم يَسَّرْنَا لك الفهم بطريقة أخرى.

- إذا كان هذا الرجل علومه تأتى من الله بشفاعة واختيار من الله نفسه لهذا العبد (الـ " أ ") فهو خليفة.
- وإذا كانت شفاعته من النبى ﷺ كمن يشفع له النبى ﷺ فى الآخرة

١- راجع كتابنا أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية. الجزء الأول : أدلة وجود " الخليفة " ، " القطب الغوث " ، " الوارث المحمدى " ، " صاحب الوقت " ، " الأفراد " ، " الأبدال".

كان وارثا محمديا.

- وإذا كان الشافع لهذا الإنسان معرفته وعملــه (كــصيامه ، وصــدقته ، وحفظه للقرآن) كان صاحب الوقت ، وكأنها شفاعات.

واعلم أن عند وضع حروف الأبجدية بطريقة ألف باء تاء وقراءتها ، فإنهــا لا تعطيك جملة مفيدة لها معنى إلا ما ستراه الآن ، وهى جملة مفيدة جدا .

انظر إلى الأبجدية أولا ، وانظر إلى الحروف التى تحتها خط واقرأها فى جملة أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هــــ و لا ى

ك ل م ن هــ و لا ى أ ب وتجمع فى الجملة الآتية : **كل من هو لا ى أب** ، أى معناها :- (كل من هو لا ى) يصبح أبجدية ، يعنى أمة ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل ١٢٠) ، يعنى كل من تحقق بمقام الــــ " لا " يصبح أمة ، والياء الأخيرة للنداء إذا أضيفت إلى أول الأبجدية " .

أما عن **الباء** ، الباء تأتى بعد ألف القيومية ، وهى نقطــة دائــرة الوجــود ، وحدود النقطة لا يتخيلها مخلوق لأنها إما مفرغة (○) أو مصمتة (●) ، وهــى تدخل فيها إلى ما لا نهاية لأنها فراغ كونى سحيق. لذلك فالنقطة لو وضعت أمــام أى رقم تفرق من عشرات إلى مئات إلى مليارات المليارات ، النقطة تعتــبر ميمــا (ميم مفتوحة أو مغلقة ، وكل لها سر).

الباء هى ألف (تخيلها أفقيا) وضع تحتها ميم لكى يكون هناك رسم معين ، ما الفرق بين الباء والنون واللام والميم ، وما نصيبهم فى إظهار الحقيقة المحمديــة ؟ ، فلتحكِ لنا أمة الحروف.

اللام والنون قد شرحناهما فى لام الأزل ، والميم ستشرح بعد قليل بمشيئة الله ، ولكن نقول هنا أن أمة الحروف تقول أن الله أكرم حرف الميم لإظهار اسم " **محمد** " وفيه ميمين .

الدائرة فى الميمين هى دائرة المُلْك الذى جعل الله عز وجل كل من يأتى فى ملكه لا يأتى إلا من وراء " **محمد** " ﷺ ، فالميمين إن شئت قلت واحدة للمحو، والأخرى للإثبات ، واحدة لليل والأخرى للنهار ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ (الإسراء ١٢) وهكذا ، فالميم لإثبات ميم محو مثل أنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر ، وميم الإثبات ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ (آل عمران ٨١) أيهما يدل على سيدنا رسول الله ﷺ فى البداية الميم أم النون ؟.

فى أمة الحروف الميم أى يخلق الله محمدا ﷺ ، ثم النون أى يجعله هو بعد خلقه الوعاء الذى يتحمل التجليات ، أمة الحروف تقول بعد ألف القيومية والتى ما علمناها إلا بالحضرة المحمدية جاء حرف الباء. لماذا أظهر الله الباء ؟ ، أظهر الله الباء وجعل نقطتها باقية للتمييز والتعريف .

كان بعض الصالحين يقول : " اللهم أرنى النبى ﷺ كما هو عندك ". واعترضه البعض بعزة الشئون الإلهية .

حال النبى ﷺ عند ربه لا يعلمه إلا ربه ، ﴿ وَلَلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾

(الضحى ٤) ولكن الله يريد أن يعرف الناس " **محمداً** " ﷺ ، فلابد من التمييز ، ومن أجل ذلك خلق الله النقطة التى تميز الحق من الضلال والفوق من التحت ، فكانت الباء دالة على سيد الخلق ﷺ.

إذاً فالباء بقيت وظلت نقطتها لأنه لابد لها من التعريف بوجوب الإيمان برسالته ﷺ ، فلابد للناس أن يؤمنوا بالرسالة ، والرسالة تحتاج إلى رسول ، هذا الرسول يجب أن يكون معروفا ، والباء عرفت بالنقطة فالباء إذاً فى أمة الحروف الدالة على بدء الخليقة بمن يجب أن يتعرف عليه الناس وهو سيدنا محمد رسول الله ﷺ ، فكان بداية الكون " بسم الله الرحمن الرحيم " خلق محمد ﷺ.

عندما يريد الله أن يخفى حال حبيبه فإنه يخفى النقطة ، ويظهره مرة فى محمد ﷺ ، ومرة فى أسرار قوله ﷺ " ناولنى الذراع ".

عن أبى رافع قال : صنع لرسول الله ﷺ شاة مصلية فأتى بها فقال لى " يا أبا رافع ناولنى الذراع " فناولته فقال " يا أبا رافع ناولنى الذراع " فناولته ثم قال " يا أبا رافع ناولنى الذراع " فقلت يا رسول الله وهل للشاة الا ذراعان فقال " لو سكت لناولتنى منها ما دعوت به " قال وكان رسول الله ﷺ يعجبه الذراع [1].

بباء بدء كان يقول ﷺ ناولنى الذراع . أخذها سيدنا رسول الله ﷺ فى الحضرة النبوية . بأسرار تجلى الله بـ "بسم الله الرحمن الرحيم " وبالوكالة عن الله الرحمن الرحيم يأتى الذراع .

ومما قلناه فى كتاب (حتى لا تحرم من رؤية النبى ﷺ فى المنام) وتعليقا على حرف الباء عند سيدنا إبراهيم ننقل ما نصه:

١ – سبق تخريجه.

" إبراهيم الخليل ﷺ وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم لما كان فى مقام الخلة اختار الله له إسم " إبراهيم " ، لاحظ وجود الألف ثم الباء ، والألف هو الرقم الأول (١) فى الأبجدية والباء الرقم الثانى (٢) ، وكذلك " أبو بكر الصديق " اسمه " عبد الله " واختار الله له أبو بكر ألف ثم باء.. سواء فى " أبو " أو الألف فى " أبو " والباء فى " بكر " .

قال ﷺ : " لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ، ولكن صاحبكم خليل الرحمن " فانظر إلى بديع صنع الله.

أما إبليس ففيه الألف والباء ، ولكن يتبعهم بـ " ليس " يعنى " إ ب ليس " يعنى ليس له مقام ، إلا البعد ، تتابع الباء بعد الألف يعنى أنه مطرود " إبليس " ليس له مقام خلافة الله ، ولا أنه حتى تابع ". اهـ النقل من الكتاب .

من أحوال الباء باء الوكالة (كأن تقول : بسم الشعب يعنى وكيلا عن الشعب) ، وعندما يأخذ باء الوكالة تزال الألف : بسم الله الرحمن الرحيم ، وهى أصلا باسم الله .

بالوكالة لا يظهر الموكِّل ، تكون أنت الظاهر ، لكن فى سورة ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ ﴾ (العلق ١) المقصود فيه الاسم ، لكن " بسم الله " : تعنى أتكلم بتصريف وتوكيل ، بسم الله : تعنى أن الله أعطى لى القدرة أن أتكلم باسمه .

والباء :

الحرف الثانى من الأبجدية سواء العربية (أ ، ب ، ت ، ث ، ج .... إلخ – أو أ ، ب ، ج ، د ، ى ، و ... إلخ) ، أو اللاتينية (ألفا بيتا جاما) أو الإنجليزية (A,B,C) .

كما قلنا : حرف الباء هو الملازم التالى لحرف الألف ، وهى أول شىء ظهر فى الكون .

باء بدء : باء " بسم الله الرحمن الرحيم " ... باء البدء بأول ما خلق الله نـــور نبيك يا جابر ... (لما بدا فى الأفق نور محمد) رحم الله الشيخ النقشبندى .

أول الكون هو باء البداية وهى ظهور النور المحمدى لمعرفة ظهـــور شـــخص وذلك يقول له الله أنت خليفتى ومظهر توحيدى ، فقال تعالى : " بسم " وليس " باسم " رفعت الألف بحلول الباء مقام الألف ، وكيلة عن الألف ، سيدنا إبراهيم وسيدنا أبو بكر أخذوا الألف تليها الباء وذلك لمقام الخلة .

بمحمد ﷺ ظهرت الرحمة الإلهية للأكوان بمركز النقطة (نقطـــة البـــاء) أى سيدنا رسول الله ﷺ وهو نائب الحق جل وعلا فى الأكوان ". [1]

وقلنا فى شرح أبيات

بِمَـــا حَـــوَى الغَيْـــبُ بِمَخْزُونِـــهِ وَمَظْهَـــرِ الْمَظْهَـــرِ مِـــنْ دُونِـــهِ
وَمَا تَلَقَّـــى الكَـــافُ مِـــنْ نُونِـــهِ وَطَلْـــسَمِ الاِسْـــمِ وَمَكْنُونِـــهِ
وَأَمْـــــــرِهِ الْمُحْكَـــــــمِ بَـــــــيْنَ الـــــــدُّوَلْ

وما تلقى الكاف من نونه

النون :

هى القدرة الإلهية والقلم الأعلى ﴿ نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾ (القلم ١) ، وسر القدر ، والتى ميزت كل مخلوق عن آخر ، وقد تم شرحها من قبل ، والنون أيضا هى الحضرة النبوية الشريفة.

الأبيات تتكلم أيضا عن القدر ، والكاف والنون هنا تعنى " كن " ، والـــذى تلقاه الكاف من نونه هو النفحات الإلهيـــة والـــشفاعات المحمديـــة فى الأقـــدار ، والشفاعات لا تدرى أين بدأت قبل الخلق أم بعدهم ، إلا أنها أظهر ما تكـــون فى

١- انظر كتابنا (شرح دعاء سورة يٰسٓ).

الآخرة بشفاعة النبى ﷺ.

فى النصف من شعبان شفاعة ، لذلك نقرأ يس أربع مرات فى هـذا اليـوم أو ثلاثة ، ونقول هذا الدعاء العظيم دعاء سورة يس ؛ لأنه شفاعة عظيمة ، وسـورة يس نفسها شفاعة . عَرْضُ الأعمال على سيدنا رسول الله ﷺ فى النصف مـن شعبان وفى كل اثنين وخميس شفاعة .

سورة يس كلها دفع للبلاء ، وهذا الدفع فيه درجات لا يعلمها إلا الله بدءا من ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (يس ٩) حتى ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (يس ٨٣) .

مرة أخرى نشرح " بما حوى الغيب بمخزونه " ، الذى حوى الغيب بمخزونه هو نون " ن " ، النون هى التى حوت الغيب بمخزونه (مخزون نونه) ، مع الإدغام أصبحت بمخزونه بعدما كانت (بمخزون نونه) .

القدرة الإلهية أظهرت وأبطنت الحقيقة المحمدية فى أن فلانا من أهل الجنة أو النار ..

فـ " ن " هى كتابة الأقدار وجعل الله كتابة الأقدار على قدر إيمـان النـاس بالحقيقة المحمدية ، فسيدنا محمد هو النور الأول والقلم الأعلى وهو أصل النون .
وما تلقى الكاف من نونه ، تلقى ماذا ؟ .

تلقى ما كتب بالقلم القديم ، فيشفع النبى ﷺ فيما كتب بـالقلم القـديم ، سيدنا عبد الله بن عباس كان يقول : " ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ " هو الله .

شرح آخر:

مظهر المظهر هو الوارث المحمدى أو القطب ، والكاف هى نفس الوارث يكون ككهف أهل الكهف لأهل زمانه ، والكاف لما تلقت من النون والنون هو

حضرة النبى ﷺ فماذا كتب حضرة النبى ﷺ لصاحب الطلسم الذى هو وارث محمدى من آل يـــس ، فإن صاحب الطلسم من أصحاب النور البهى الأجل." انتهى النقل من كتابنا " شرح دعاء سورة يس"

بخصوص النصف من شعبان نقول وما يتعلق بأسعد الناس فيه نقول أيضا :

الورثـــة المحمديون هـــم مـــن أسعد الناس فى شعبان ؛ لأنهم "بـــ " و "فى" رســـول الله ﷺ فهم بضعة منه أو قل جزء منه أو قل ما عندهم راحة إلا فيه ﷺ.

واعلم أن الوارث المحمدى يكون واحدا فى زمانه ، كلما مات ظهـــر غـــيره ؛ لذلك لما قال بعض الناس : ما معنى شعبان ؟

قال أحدهم : شهر يتشعب فيه الخير ، وقال آخر: سر شع وبان

فقال : الأخير معناها : شمس عين الباء أظهرت نون.

يعنى شمس الحقيقة المحمدية أظهرت وارثا محمديا فى زمانه.

الشين : شمس

عين الباء : الحقيقة المحمدية

النون: الوعاء.

آسف لهذا السؤال: إذا كان النبى ﷺ يدعو لنا فى النصف من شعبان عند رفع وعرض الأعمال ويشفع ويدعو عامة عند رفع الأعمال ، فهل من الممكن أن يشفع لنا فى زيادة الرزق أو العمر أو الصحة أو أى شىء ؟ يقول بعض الناس : إن هناك آيات وردت فى حق النبى ﷺ تقرأ بنية حفظ الأعمار، هل هذا كلام سليم أم لا ؟

ج: فهم ذلك يحتاج محبة.

١ــ انظر ماذا أفاد سيدنا آدم ابنه داود ، ثم انظر هل يستطيع سيدنا رســـول الله ﷺ أن يفعل مثل ما فعله سيدنا آدم أم لا؟

عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ، وجعل بين عينى كل إنسان منهم وبيصا من نور ، ثم عرضهم على آدم فقال: أى رب من هؤلاء ؟قال: هؤلاء ذريتك ، فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه فقال: أى رب من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود ، فقال: رب كم جعلت عمره ؟ قال :ستين سنة ، قال أى رب زده من عمرى أربعين سنة ، فلما قضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال: أو لم يبق من عمرى أربعون سنة ؟ قال: أو لم تعطها ابنك داود. قال :فجحد آدم فجحدت ذريته ، ونسى آدم فنسيت ذريته ، وخطئ آدم فخطئت ذريته. [1]

٢ــ قدمنا الأحاديث التى فيها أن البر يزيد العمر فانظر كيف تكون بارا

١- حَديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ . أخرجه الترمذى (٥/٢٦٧) وقال : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، والحاكم (٢/٣٥٥) وقال:صحيح على شرط مسلم ، وابن منده فى الرد على الجهمية (١/٢٣ – ٢٥) وصححه ، من طريق أبى صالح عن أبى هريرة .

وروى من طريق جيد عن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة ، أخرجه الترمذى (٥/٤٥٣) وقال :حسن غريب ،) وأبو يعلى (١١/٤٥٣) وابن حبان (١٤/٤٠-٤١) وابن أبى حاتم فى التفسير(٥/١٦١٤) وابن منده فى الرد على الجهمية (١/٢٣ – ٢٥) وصححه والبيهقى فى الكبرى (١٠/١٤٧.

وروى عن ابن عباس ، أخرجه ابن أبى شيبة (٧/١٧) والإمام أحمد (١ / ٢٥١، ٢٩٨)) والطبرانى فى الكبير (١٢/٢١٤) ، وفيه على بن زيد بن جدعان . قال الهيثمى فى المجمع (٨/٢٠٦) : ضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات .

أقول : وعلى بن زيد بن جدعان ضعفه بعضهم ، وقال العجلى يكتب حديثه وليس بالقوى ، وقال فى موضع آخر كان يتشيع لا بأس به وقال يعقوب بن شيبة ثقة صالح الحديث وإلى اللين ما هو ، وقال الترمذى صدوق ربما رفع الموقوف . وقال الذهبى فى المغنى (٢/٤٤٧) صالح الحديث. وقال ابن عدى فى الكامل (٥/٢٠٠) له أحاديث صالحة ، ومع ضعفه يكتب حديثه .

وله شاهد صحيح عن عبد الله بن سلام ، أخرجه الفريابى فى القدر (١/١٨- ٢٠) ، وابن بطة العكبرى فى الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (٢/١٤٨- ١٤٩) . وآخر عن سعيد بن جبير من قوله ، أخرجه الطبرى فى التاريخ (١/٩٨ – ١٠٠) والتفسير(٩/١١٥-١١٦).

برسول الله ﷺ فيزيد عمرك. ألا ترى أن أطول الناس أعمارا هم حفظة القرآن والمؤذنون المحتسبون.

٣ــ قدمنا حديثين فى دعاء رسول الله ﷺ لأنس بن مالك خادمه بطول العمر ، وكذلك أم قيس.

فاخدم رسول الله يطل عمرك ، إلا إذا كنت فى شوق شديد فمهما خدمت فهو فى انتظارك.

٤ــ عن عبد الرحمن بن سمرة ، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن فى المسجد بالمدينة فقال: " إنى رأيت البارحة عجبا ، رأيت رجلا من أمتى جاء ملك الموت يقبض روحه ، فجاءه بره بوالديه فرد عنه... إلى آخره". [١]

١– عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن سمرة ، قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن فى المسجد بالمدينة فقال : " إنى رأيت البارحة عجبا ، رأيت رجلا من أمتى جاء ملك الموت يقبض روحه ، فجاءه بره بوالديه فرد عنه ، ورأيت رجلا من أمتى قسط عليه عذاب القبر ، فجاء وضوؤه فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا ، كلما ورد حوضا منع ، فجاءه صيامه رمضان فاستنقذه وسقاه وأرواه ، ورأيت رجلا من أمتى والنبيون قعود حلقا حلقا فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جانبى ، ورأيت رجلا من أمتى بين يديه ظلمة ، ومن خلفه ظلمة ، وعن يمينه ظلمة ، وعن يساره ظلمة ، ومن فوقه ظلمة ، ومن تحته ظلمة ، وهو متحير فى الظلمة ؛ فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور ، ورأيت رجلا من أمتى لا يكلم المؤمنين ولا يكلمونه ، فجاءه صلته للرحم فقالت : يا معشر المؤمنين ، كلموه ؛ فإنه كان يصل رحمه ؛ فكلمه المؤمنون ، فكان معهم ، ورأيت رجلا من أمتى يقى وهج النار عن وجهه ، فجاءته صدقته فكانت سترا على وجهه ، وظلا على رأسه ، ورأيت رجلا من أمتى أخذته الزبانية بكل مكان ، فجاء أمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، فاستنقذه من أيديهم ، وأدخلوه مع الملائكة الرحمة ، فصار معهم ، ورأيت رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه ، بينه وبين الله عز وجل حجاب ، فجاء حسن خلقه فأدخله على الله عز وجل ، ورأيت رجلا من أمتى قد هوت صحيفته قبل شماله ، فجاء خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فجعلها فى يمينه ، ورأيت رجلا من أمتى قرب إلى الميزان ، فخفت موازينه ، فجاء أفراطه فثقلوا ميزانه ، يعنى أطفاله ، ورأيت رجلا من أمتى قائما على شفير جهنم ، فجاء وجله من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى ، ورأيت رجلا من أمتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فى ريح عاصف ، فجاء حسن ظنه بالله فسكن روعته فمضى على الصراط ، ورأيت رجلا =

٥ـ اقرأ كثيرا قوله تعالى ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ ﴾
(التوبة ٧٤)

أما بالنسبة للسؤال : **هل هناك آيات وردت فى حق النبى ﷺ تقرأ بنية حفظ الأعمار ؟**

ج:هناك أدعية كثيرة لزيادة الرزق وسد الدين ، وحتى لا يسرق متاعك ولحفظ النفس والجسد من تخبط الشيطان والمس .

العين الحسود التى تقتل بإذن الله لها آيات تصرفها عنك بإذن الله مثل : المعوذات وأذكار أخرى من شأنها حفظ النفس.

وقد تعلمنا دعاء "وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى".

قد يقول قائل: هذا منصرف إلى طريقة الموت لا دفع الموت.

نقول لك: سبق تقديم دعاء رسول الله ﷺ لأنس ، وأم قيس ، وسبق تقديم الصحابة بطلب تأخير الموت عنهم.

=

من أمتى يزحف على الصراط ، زحفا أحيانا ويجثو أحيانا ، فجاءته صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده فأقامته على قدميه ومضى على الصراط ، ورأيت رجلا من أمتى انتهى إلى باب الجنة فغلقت الأبواب دونه ، فجاءت شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له أبواب الجنة ، ورأيت رجلا من أمتى هوى فى النار فجاءت دموعه التى بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من النار ، ورأيت رجلا من أمتى احتوشته ملائكة العذاب،فجاءت صلاته فاستنقذته من أيديهم "

هذا الحديث فيه كلام طويل ورد من عدة طرق عن عبد الرحمن بن سمرة . أخرجه الطبرانى فى الأحاديث الطوال (٧٣/١) والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن بشران فى الأمالى وأخرجه ابن شاهين فى الترغيب وأخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق وأبو الشيخ الأصبهانى فى طبقات المحدثين بأصبهان (١٦٤/٢) وضعف إسناده الحافظ العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء (٣٣٨/٦) قال ابن كثير : (٥٣٦/٢–٥٣٧) قال القرطبى بعد إيراده هذا الحديث من هذا الوجه هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالا خاصة تنجى من أهوال خاصة أورده هكذا فى كتابه التذكرة. هذا وقد أورده البدر العينى فى عمدة القارى (٩٢/٢٢) ، ثم قال عقبه : قال أبو موسى (يعنى المدينى) هذا حديث حسن جدا .

قال بعض أهل الله : إن قراءة آخر آيتين فى سورة التوبة لها علاقة بالأعمار قال تعالى ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (التوبة ١٢٨-١٢٩)

أثبت الله لرسوله ثلاثة من أسمائه (عَزِيزٌ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) ، عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال:" من قال إذا أصبح وإذا أمسى ﴿ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ سبع مرات كفاه الله ما أهمه صادقا كان بها أو كاذبا"

وهو حديث صحيح بلا ريب رجاله ثقات ليس فيه علة رواه أبو داود (٣٢١/٤) موقوفا من قول أبى الدرداء وأخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٦٧/١) عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم. قال أبو داود (٣٢١/٤) حدثنا يزيد بن محمد الدمشقى ثنا عبد الرزاق بن مسلم الدمشقى عن مدرك بن سعد عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن أم الدرداء عن أبى الدرداء ... فذكره.

فأما يزيد بن محمد الدمشقى فهو ثقة وثقه النسائى والدارقطنى وابن حبان. [1] وقال ابن أبى حاتم ثقة صدوق ،وأما عبد الرزاق بن مسلم العابد فهو : ثقة من الأولياء وثقه يزيد بن عبد الصمد الذى روى عنه الحديث فى سنن أبى داود والذهبى وقال أبو حاتم كان فاضلا متعبدا صدوقا ، يعد من الأبدال وهو غير عبد الرزاق بن عمر الدمشقى أبو بكر الثقفى الراوى عن الزهرى ، كما أوضح ذلك ابن أبى حاتم ، وابن عدى ، وابن عساكر ، والمزى ، وابن عساكر ، وابن حجر.[2]

١- انظر الجرح والتعديل (٢٨٨/٩) وتاريخ دمشق (٣٧٠/٦٥) وتهذيب الكمال (٢٣٤/٣٢-٢٣٧).

٢- انظر ترجمة عبد الرزاق بن عمر الدمشقى العابد الثقة والتفريق بينه وبين عبد الرزاق بن عمر الدمشقى =

وأما مدرك بن سعد فهو ثقة وثقه يزيد بن محمد بن عبد الصمد وابن معين وعثمان بن سعيد الدارمى وأبو حاتم وابن حبان والذهبى ، وقال أبو حاتم فى موضع آخر وأبو داود لا بأس به وقال أبو مسهر لا بأس به يؤخذ من حديثه المعروف وقال أبو زرعة الدمشقى عن أبي مسهر صالح. [1]

وأما يونس بن ميسرة بن حلبس فهو ثقة عابد كبير القدر، وثقه ومحمد بن بن عمار الموصلى وأبو داود والدارقطنى وابن حبان والعجلى والذهبى وقال: ثقة كبير القدر ،وابن حجر وقال: ثقة عابد وقال أبو حاتم كان من خيار الناس. [2]

والحديث على شرط أبي داود والإمام النووى (الأذكار برقم ٢٣٧) وصحح إسناده شعيب وعبد القادر الأرناؤوط.

قال المنذرى الحافظ الربانى فى الترغيب والترهيب (٢٥٥/١) " رواه أبو داود هكذا موقوفا ورفعه ابن السنى وغيره وقد يقال إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأى والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع".

فالعجب كل العجب ممن يريد تضعيف الحديث ممن لا علم لهم ولا بصيرة.

بعض من أمة النبى ﷺ عندهم غلظة وجحود للنبى ﷺ.

قول النبى ﷺ "كفاه الله ما أهمه صادقا كان بها أو كاذبا " حق مثل الصلاة على النبى ﷺ ، أنت قلتها جاد أوغير جاد ، غافل لاه أو متيقظ ، الله هو الذى يصلى عليه ﷺ ، من قالها لا بد أن يُرزق الصدق ولو كان كاذبا، ثم " أو كاذبا" لها

=

أبو بكر الثقفى الضعيف فى الجرح والتعديل (٣٩/٦)و الكامل (٣١٠/٥) وتاريخ دمشق (٣٦/١٤٩-١٥٨) وتهذيب الكمال (٤٧/١٨) والكاشف (٦٥١/١) وتهذيب التهذيب (٢٧٦/٦).

١- انظر تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) (٢١٢/١) و تهذيب الكمال (٣٥٠/٢٧) والكاشف (٢٥٠/٢) و تهذيب التهذيب (٧١/١٠) .

٢- انظر تهذيب الكمال (٥٤٤/٣٢ ــ ٥٤٧) والكاشف (٤٠٤/٢) وتقريب التهذيب (٦١٤/١).

معانى دقيقة ، هل القائل مقر من أعماقه أن النبى ﷺ عَزِيزٌ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ، حريص عليه أكثر من نفسه ، هل يفهم ﴿ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾ هل يعلم مقدار كل متولٍ عن النبى ﷺ ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ ﴾ هل يفهم حسبى الله الذى أعطانى صفة واسم العَزِيزُ الرَؤُوفُ الرَّحِيمُ ......هل ..وهل ...وهل؟

لا يعرف قدر رسول الله إلا ربه ، النبى ﷺ دائما فى غربة ولا بأس ، حتى هاتين الآيتين لم تكونا إلا مع قليل من الصحابة.

قال الصحابى الجليل زيد بن ثابت الأنصارى عندما أُمِرَ بجمع القرآن : " فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف ، والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصارى لم أجدهما مع أحد غيره ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم ﴾ إلى آخرهما ". [1]

١- رواه البخارى (١٧٢٠/٤) وغيره قال : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى بن السباق أن زيد بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه وكان ممن يكتب الوحى قال أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر إن عمر أتانى فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه وإنى لأرى أن تجمع القرآن قال أبو بكر قلت لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعنى فيه حتى شرح الله لذلك صدرى ورأيت الذى رأى عمر قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر أبى بكر وعمر فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصارى لم أجدهما مع أحد غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم إلى آخرهما =

وقد وردت أحاديث صحيحة أن آخر من نزل من القرآن هى سورة براءة.[1]

وقد ورد عن أبى بن كعب أهما آخر آيتين فى التزول ، ولسنا هنا بصدد تحديد آخر الآيات أو السور نزولا.

الشيطان يحارب الذكر بهاتين الآيتين ، من خطورة هاتين الآيـتين أن البهائيـة أنكرت وجودهما فى كتاب الله ، والبهائية أصلا تؤمن بنبى بعد النبى ﷺ وقبلتـها إلى عكا ، فلا كلام معها أصلا.

من قرأ هاتين الآيتين كفاه الله حقا وصدقا ويقينا.

قد يكون من معانى الكفاية عدم السماح للشيطان بصرعك وأنت نائم، فكـم من نائم يقوم ويشعر بأنه لولا اللطف لمات من خبطة من خبطات الشيطان.

قد تكون هاتان الآيتان تنجيان من العين القاتلة التى تدخل الرجل القبر والجمل القدر.

الإمام مسلم رحمه الله كان ساهرا ليلة يدرس بعض الأسانيد ، أكل كمية كبيرة من التمر لم يدرِ بنفسه حتى مات. فى العلم الحديث التمر سبب نشاط غير عـادى أدى إلى زيادة فى سرعة دقات القلب كما يفعل غذاء ملكات النحل الذى يوصى به الأطباء بكميات ضئيلة جدا.

=

وكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر .

١- روى الإمام البخارى (١٥٨٦/٤) وغيره عن البراء رضى الله عنه قال آخر سورة نزلت كاملـة بـراءة (التوبة) وآخر سورة نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالـة. وفى صـحيح مسلم (٢٣١٨/٤) "قال لى بن عباس تعلم وقال هارون تدرى آخر سورة نزلت من القرآن نزلت جميعـا قلت نعم إذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت".

سبحان الله ، الناس تثبت الأسباب ولا تثبت أن فى كتاب الله أسرارا أشد من الأسباب التى يتعلق بها الخلق.

قول أبى الدرداء فى حكم المرفوع أى الذى قاله النبى ﷺ ، فما كـــان لأبى الدرداء أن يأتى بشىء من تلقاء نفسه. ورواية ابن السنى عن أبى الـــدرداء عـــن النبى ﷺ هى التى اعتمدها الإمام النووى فى الأذكار.

ماذا يضرك لو قلت الآيات ؟!

علام الجدال ؟!

كفاه الله ما أهمه.

ابن آدم يهرب من أن " يكفيه الله ما أهمه" ؛ لأن شيطانه يريده دائما مشغولا، مهموما ، مثقلا ، أسيرا.

الشيطان لا يريد أن تكون مدعوما من النبى ﷺ الذى هو :

﴿ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ ﴾

﴿ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم ﴾

﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

عن محمد بن كعب قال خرجت سرية إلى أرض الروم فـــسقط رجـــل منـــهم فانكسرت فخذه فلم يستطيعوا أن يحملوه فربطوا فرسه عنده ووضعوا عنده شـــيئا من ماء وزاد فلما ولوا أتاه آت فقال له: ما لك ههنا قـــال: انكـــسرت فخـــذى فتركنى أصحابى

فقال : ضع يدك حيث تجد الألم.

فقال : ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ قال فوضع يده فقرأ هذه الآية فصح مكانه وركب فرسه وأدرك

أصحابه. [1]

مشى الإمام الشبلى إلى أن جاء إلى مسجد أبى بكر بن مجاهد فدخل على أبى بكر فقام إليه أبو بكر ، فتحدث أصحاب ابن مجاهد بحديثهما وقالوا لأبى بكر : أنت لم تقم لعلى بن عيسى الوزير وتقوم للشبلى ، فقال أبو بكر : ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله ﷺ ، رأيت النبى ﷺ فى النوم فقال لى : " يا أبا بكر إذا كان فى غد فسيدخل عليك رجل من أهل الجنة فإذا جاءك فأكرمه " ، قال ابن مجاهد : فلما كان بعد ذلك بليلتين أو أكثر رأيت النبى ﷺ فى المنام فقال لى : " يا أبا بكر أكرمك الله كما أكرمت رجلا من أهل الجنة " فقلت يا رسول الله بم استحق الشبلى هذا منك ؟ فقال : " هذا رجل يصلى كل يوم خمس صلوات يذكرنى فى إثر كل صلاة ويقرأ ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ (التوبة ١٢٨) ، يفعل ذلك منذ ثمانين سنة ، أفلا أكرم من يفعل هذا ". [2]

ما أدراك أن الله لم يضمن لمن قرأ الآيتين هاتين ألا يموت فى ليلته ، ومن قالها فى نهاره لا يموت فى نهاره. فإذا قضى عليه الموت أنساه ذكر الآيتين.
ما أدراك أن الله لم يضمن ذلك وبشر رسوله ﷺ بذلك ؟!
إن قلت ، وما أدراك أنت بالعكس ؟!
قلنا لك: نص ومنطوق الآية ، وحديث أبى الدرداء ، وأصحاب القلوب السليمة.
بعض الناس عنده عداوة لرسول الله ﷺ دون أن يدرى حتى الآيات الواردة فى رسول الله ﷺ تجده رافضا لها من داخله أو مؤولا لها ، فى وجود الدليل أو عدمه لا تجده إلا مجادلا.

١- نسبه الإمام السيوطى فى الدر المنثور (٣٣٤/٤) إلى أبى الشيخ.

٢- تاريخ بغداد (٣٩٥/١٤) تاريخ مدينة دمشق (٥٦/٦٦).

الآيتان فيها حضور شديد للنبى ﷺ مجرد التلاوة تشعر بوجود النبى ﷺ معك، كما فى قولك ﴿ يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝ ﴾ .

الآيتان فيهما استمرارية عجيبة ، ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ ﴾ ﴿ فَقُلۡ ﴾ ، فلا يكن نصيبك أن تتولى عن رسول الله ﷺ.

وقد شرحنا من قبل فى كتبنا معنى اسم "**محمد**" ، "**أحمد**" ، "**محمود**" ، وشرحنا اسم "**طه**" وما يتعلق به من مقامات الرجولة (ومن الرجولة التشفع لمن قرأ الآيتين سبع مرات أن تكفياه صادقا أو كاذبا) وشرحنا معنى "يس" أنه اسم النبى ﷺ الذى يدل على سريانه فى الزمان ، وعلى أنه سر الله فى الوجود ، وعلى الفترة التى كان فيها النبى ﷺ بين يدى الله عز وجل ، وذكرنا بعض من أسرار الأنبياء الذين فى حروفهم الياء والسين مثل: سيدنا عيسى ، وإدريس ، واليسع وقلنا أن لهم حقيقة سريان فى الزمان وتعمير فى الآجال. وكان مما قلناه فى كتابنا "يس"

" إذاً يس هى سر الله فى الوجود عند العارفين بالله ، فهو سيد البشر ، وسيد المرسلين ، وهو الإنسان الكامل ، وهو محمد ، وهو قسم لمحمد ، ولوكان اسم من أسماء الله فلا مانع من تسمية النبى به.

فى أول تسع آيات وفى آية ﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝ ﴾ (يس ٥) ملحوظة هامة ، وهى أنها توافق اسمين من ثلاثة أسماء من أسماء النبى سمى الله بها نفسه، ونسبها لنبيه، فى سورة التوبة ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝ ﴾(التوبة ١٢٨-١٢٩) الثلاثة

أسماء هم عزيز رؤوف رحيم

وآية ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝ ﴾ فيها اسمين من أسماء الله (العزيز ، الرحيم) يبقى اسم واحد وهو رؤوف ، قال بعض أهل الله فـ " يٰسٓ " فيها معنى الرؤوف خاصة بالله من وجه ، وخاصة بسيدنا رسول الله بوجه آخر."انتهى النقل

فـ " يٰسٓ " لما قرأت له ، ومن قرأها أعطى يسر يومه أو يسر ليلته. ومن قرأ الآيتين كفتاه كأنها " أعطى يسر يومه أو يسر ليلته "، فبين الآيتين وبين "يٰسٓ " ارتباط عجيب.

س: بعض الناس يقرأ فى ليلة النصف من شعبان سورة " يٰسٓ " ، فهل هناك ارتباط بين سورة "يٰسٓ " وشعبان " وبين "يٰسٓ " وبين الأعمار والأرزاق أو الشفاعة ؟

ج: أما ارتباط "يٰسٓ" بشعبان ، فقدمناه فى ثنايا السؤال السابق، ونزيدك بعض الشرح فنقول: قلنا فى آية " ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (الدخان ٤) أنها ليلة النصف من شعبان ، وكانت ليلة القدر فى هذه السنة على رسول الله ﷺ فى ليلة النصف من شعبان ودعا النبى ﷺ للشفاعة فى أمته.

سورة الدخان فيها قضاء وأحكام على الخلق – سواء من سبق مثل الفراعنة أو من يأتى آخر الزمان وما يحدث من الدخان ، وهو أحد علامات الساعة الكبرى–، أما يٰسٓ فلدفع البلاء أو تخفيفه أو اللطف فيه ، لذا وردت أحاديث عن يٰسٓ والدخان يوم الجمعة.

وصف الله كتابه فى سورة الدخان بقوله ﴿ حمٓ ۝ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ (الدخان ١-٢) ، مبين وردت فى سورة يٰسٓ ٧ مرات وفى الدخان ٥ مرات ، فالسور كلها التى أشار بها النبى ﷺ لها علاقة بيوم الجمعة سواء ليلا (يٰسٓ والدخان والملك) أو فجرا (السجدة).

سورة الدخان فيها صفات القهر والجلال تظهر من أولها إلى آخرها.
سورة "يسٓ" كلها صرف أقدار. صفات الكمال والجمال من أولها إلى آخرها.
هذه أولها ﴿ حمٓ ﴾ ، وهذه أولها "يسٓ"

هذه ثانيها ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ (الدخان)،

وهذه ثانيها﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ (يسٓ)

ثم بعد ذلك ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (الدخان)

فالحكيم علمنا أن نقرأ "يسٓ" رزقنا الله الفهم عنه وعن رسوله ﷺ .
وربطنا بين "يسٓ" ومعناها وبين الآيتين الأخيرتين من سورة التوبة.
سورة الدخان كلها أحكام وأقضية ، وآخرها﴿ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾

وهى الآية التاسعة والخمسون ، وهى نفس مجموع كلمة ﴿ طه ﴾

اقرأها جيدا ، واقرا الآثار التى وردت فيمن يقرأ سورة يسٓ والدخان (من ضمن السور) التى تقرأ لحفظ القرآن (راجع كتاب سورة "يسٓ").
أما "يسٓ" فهى لصرف الأقضية والأقدار بإذن الله. فيها تسع آيات فيهـــا تـــسع فاءات – حرف الفاء –.

الفاءات – حرف الفاء – فى بعض الأحوال يسمونها حروف المرض والوهن ؛ لذلك تجد فى بعض أوراد الشاذلية " فَهُمْ لا ... فَهُمْ لا ... فَهُمْ لا ..."

سورة ﴿ يسٓ ﴾ (٨٣) آية بعدد سنوات ليلة القدر التى هى خير من ألف شـــهر – ٨٣ سنة تقريبا – ، كلمة خفاء نفسها فيها الـــ خ وا لـــ ف

وقد فصلنا ذلك فى كتابنا "يسٓ" فراجعه.

فلذلك يقرأها الناس توسلا بأسرارها وبصاحبها ﷺ من باب " وقنى واصرف

عنا شر ما قضيت ". دعاء الاستخارة فيه "اصرفه عنى واصرفنى عنه " أليس كذلك ؟

من أحب أن يقرأها فى النصف من شعبان فليقرأها

فالأدلة العامة على قراءتها فى الليل وفى النهار ثابتة صحيحة.

ومن لم يرد فشأنه والله يصلح الأحوال.

اعلم حبيب رسول الله ﷺ أن فى الإسراء والمعراج خرج النبى ﷺ عن حكم الزمان والمكان، الشمس والقمر فى مجموعتك أنت الشمسية كلها فى السماء الأولى، وفوق لا زمان ولا مكان؛ لذا قال تعالى ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (السجدة ٥)

وقال فى يوم آخر ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (المعارج ٤)

فهم إينشتاين بعض من قوانين النسبية ولم يفهمها كثير من المسلمين حتى الآن.

فى حديث الإسراء قال النبى ﷺ بعد لقائه بسيدنا إبراهيم ﷺ الذى كان مسندا ظهره للبيت المعمور قال ﷺ : " ثم عُرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام " (١)

يا حبيب رسول الله تمتع بسماع ما سمح لك به النبى ﷺ أن تسمعه منه. هذا كان قبل سدرة المنتهى والسدرة ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ (النجم ١٥) ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ (النجم ١٦)

---

١ – رواه البخارى (١٢١٧/٣) ومسلم (١٤٨/١).

صريف الأقلام شيء و ﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴾ (النجم ١٠) شئ آخر

لما رجع النبى ﷺ إلى حدود الزمان والمكان مرة أخرى كان يقول لهم: أترون قبلتى ها هنا" ، وكان يقول: "إنى لست كهيأتكم ، وكان يقول : "أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى"

فى لحظة قال النبى ﷺ : " من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه فوالله لا تسألونى عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت فى مقامى هذا قال أنس فأكثر الناس البكاء وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول: سلوني. فقال أنس: فقام إليه رجل فقال: أين مدخلى يا رسول الله؟ قال: "النار" فقام عبد الله بن حذافة فقال: من أبى يا رسول الله؟ قال: " أبوك حذافة". قال: ثم أكثر أن يقول: "سلونى سلونى ". فبرك عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا قال فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله ﷺ : " والذى نفسى بيده لقد عرضت على الجنة والنار آنفا فى عرض هذا الحائط وأنا أصلى فلم أر كاليوم فى الخير والشر". [١]

تكلم النبى ﷺ عن علوم منها عرض الجنة والنار فى عرض الحائط.

لما قال ﷺ: سلونى ، قال لهم : " لا تسألونى عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت فى مقامى هذا ".

وفى آخر الحضرة تكلم عن " لقد عرضت على الجنة والنار آنفا فى عرض هذا الحائط وأنا أصلى "

ما كان مقامه هذا ؟

١- رواه الإمامان البخارى (٢٦٦٠/٦) ومسلم (١٨٣٢/٤) عن أنس بن مالك.

وما كان موضوع عرض الجنة والنار فى عرض الحائط ؟

لما عاد النبى ﷺ إلى حدود الزمان والمكان ، ولابد حتى تسير الحياة (وقد عُرض عليه الخلد فأبى) كان يحدث له ﷺ خروج أيضا من الزمان والمكان. هذا الخروج يكون لحظى أو إلى ما شاء الله. عندها يرجع إلى صريف الأقلام و ......
ويبيت عند ربه.
فلا تتعجب من رفع الأعمال ولا من عرضها ولا من الشفاعات.

فصريف الأقلام يكتب الأقدار. فأين رسول الله ﷺ حين سمعها رسول الله ﷺ، وأين القلم الذى جف بما هو كائن، وأين الحفظة الذين يستنسخون ما كنتم تعملون ؟! شئون إلهية بين الله وبين الرسول ﷺ.

كان النبى ﷺ فى التجلى الإلهى فى الثلث الأخير من الليل فى حال سجود طويل لله عز وجل ، يستعين على النزول الإلهى بسجود طويل فقد قيل له ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴾ (العلق ١٩) [(١)]
كذا كان الحال فى ليلة النصف من شعبان "سجود طويل".
خافت عليه السيدة عائشة من طول السجود أن يكون قد لقى ربه.
مما تحتاجه الأمة الآن الصيام بمفهوم الصيام لا مفهوم التجويع.
الأمة تحتاج إلى سجود طويل حتى ينظر الله لها نظرة.
لن نقترب لله عز وجل إلا إذا اقتربنا من النبى ﷺ
الأمة فى احتياج إلى نبيها ﷺ . هو قريب والأمة بعيدة.

١- روى الإمامان البخارى (١/٣٨٤) ومسلم (١/٥٢١) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: " يترل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعونى فأستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له "

نحتاج أن نقترب منه ﷺ على الحقيقة (بجد وحقيق كما يقول الناس).
نحتاج إلى طهر شديد حتى نقترب منه ﷺ .
نحتاج طهرا شديدا حتى تزول الحجب ، أوساخنا ونجاساتنا تحجبنا عن الطاهر ﷺ وإن كان رحيما.

إن قدمت طهرا أو نفسك قربانا فلا تنظر إلى ما قدمت فهو منه وإليه، وإلا ما صح صيامك. يا عبد الله طريق أهل الله طريق الصادقين.
نحتاج إلى سجود طويل.

وصل اللهم على شمس الحقيقة المحمدية من أظهرت الرحمة للعالمين
وصل اللهم على من قيل له
﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾
وصل اللهم على من قيل له ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴾
وعلى آله وسلم تسليما كثيرا كبيرا

قائمة المراجع

م	اسم الكتاب والمؤلف	الطبعة و دار النشر
١	القرآن الكريم (المصحف للنشر المكتبى)	الإصدار الأول – شركة حرف لتقنية المعلومات
٢	المدخل لابن الحاج	دار التراث ــ القاهرة
٣	التمهيد لابن عبد البر	وزارة عموم الأوقاف– المغرب
٤	الزهد للإمام أحمد بن حنبل	دار الريان للتراث – القاهرة
٥	الضعفاء الصغير للبخاري	دار الوعى – حلب
٦	الكنى والاسماء للدولابي	
٧	المجالس العشرة لأبى محمد الحسن الخلال	
٨	المجالسة للدينورى	
٩	المطالب العالية لابن حجر	دار العاصمة – السعودية
١٠	المعرفة والتاريخ للفسوي	الكتب العلمية – بيروت
١١	المقصد الأرشد لابن مفلح	مكتبة الرشد – الرياض
١٢	أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني	دار الكتب العلمية – بيروت
١٣	أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية (للدكتور محمود صبيح)	دار الركن والمقام _ القاهرة
١٤	تحفة الطالب لابن كثير	دار حراء – مكة المكرمة
١٥	حتى لاتحرم من رؤية النبى ﷺ فى المنام (للدكتور محمود صبيح)	دار الركن والمقام _ القاهرة
١٦	دلائل النبوة للبيهقى	
١٧	فتح القدير للشوكانى	دار الفكر – بيروت
١٨	فضائل الأوقات للبيهقى	مكتبةالمنارة – مكة المكرمة
١٩	فضائل رمضان لابن أبى الدنيا	
٢٠	كرامات الأولياء للالكائى	دار طيبة – الرياض
٢١	لطائف المعارف لابن رجب الحنبلى	
٢٢	مجموع الفتاوى لابن تيمية	دار الكتاب العربى – بيروت
٢٣	مسند الشاميين للطبرانى	مؤسسة الرسالة – بيروت
٢٤	يٰسٓ (للدكتور محمود صبيح)	دار الركن والمقام – القاهرة
٢٥	مصنف ابن أبى شيبة	الطبعة الأولى – مكتبة الرشد – الرياض

م	اسم الكتاب والمؤلف	الطبعة و دار النشر
٢٦	**ابن أبى خيثمة**	
٢٧	**اعتقاد أهل السنة للالكائى**	دار طيبة – الرياض
٢٨	**الآحاد والمثانى لابن أبى عاصم**	الطبعة الأولى – دار الراية – الرياض
٢٩	**الأحاديث المختارة للضياء المقدسي**	مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة
٣٠	**الأدب المفرد للبخارى**	دار البشائرالإسلامية – بيروت
٣١	**الأمالى المطلقة لابن حجر**	المكتب الإسلامى – بيروت
٣٢	**الإنصاف للمرداوي**	دار إحياء التراث – بيروت
٣٣	**الباعث على إنكار البدع**	
٣٤	**البداية والنهاية لابن كثير**	مكتبة المعارف – بيروت
٣٥	**التاريخ الكبير للبخارى**	دار الفكر – بيروت
٣٦	**الترغيب والترهيب للمنذرى**	دار الكتب العلمية – بيروت
	الثقات لابن حبان	دار الفكر
٣٧	**الجامع الصغير للسيوطى**	دار الكتب العلمية – بيروت
٣٨	**الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى**	دار إحياء التراث – بيروت
٣٩	**الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية للقروى**	دار الكتب العلمية – بيروت
٤٠	**الدرالكمين بذيل العقد الثمين لابن فهد الفاسى**	تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش
٤١	**الدراية فى تخريج أحاديث الهداية لابن حجر**	دار المعرفة – بيروت
٤٢	**الدعاء للطبرانى**	دار الكتب العلمية – بيروت
٤٣	**الديباج المذهب لابن فرحون**	دار الكتب العلمية – بيروت
٤٥	**الرد على الجهمية للدارمى**	دار ابن الأثير– الكويت
٤٦	**الروض المربع للبهوتى**	مكتبة الرياض الحديثة – الرياض
٤٧	**الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى**	الطبعة الأولى – مؤسسة الرسالة – بيروت
٤٨	**السراج الوهاج للغمراوى**	دار المعرفة – بيروت
٤٩	**السلسلة الصحيحة للألبانى**	
٥٠	**السنة لابن أبى عاصم**	المكتب الإسلامى – بيروت

م	اسم الكتاب والمؤلف	الطبعة و دار النشر
٥١	**السنن الصغرى للنسائى**	مكتب المطبوعات – حلب
٥٢	**السنن الكبرى للبيهقى**	مكتبة دار الباز – مكة المكرمة
٥٣	**السنن الكبرى للنسائى**	دار الكتب العلمية – بيروت
٥٤	**الضعفاء للعقيلى**	دار المكتبة العلمية –بيروت
٥٥	**العلل المتناهية لابن الجوزى**	دار الكتب العلمية – بيروت
٥٦	**الفروع لابن مفلح**	دار الكتب العلمية – بيروت
٥٧	**الفواكه الدوانى للنفراوى**	دار الفكر – بيروت
٥٨	**القدر للفريابى**	أضواء السلف – السعودية
٥٩	**الكاشف للذهبى**	دار القبلة للثقافة – جدة
٦٠	**الكامل فى ضعفاء الرجال لابن عدى الجرجانى**	الطبعة الثالثة – دار الفكر – بيروت
٦١	**اللباب فى تهذيب الأنساب للجزرى**	دار صادر – بيروت
٦٢	**المبدع لابن مفلح**	المكتب الإسلامى – بيروت
٦٣	**المجالس العشرة للحسن الخلال**	
٦٤	**المجموع شرح المهذب للنووى**	دار الفكر – بيروت
٦٥	**المستدرك على الصحيحين للحاكم**	دار الكتب العلمية – بيروت
٦٦	**المعجم الأوسط للطبرانى**	دار الحرمين – القاهرة
٦٧	**المعجم الصغير للطبرانى**	المكتب الإسلامى – بيروت
٦٨	**المعجم الكبير للطبرانى**	مكتبة العلوم والحكم – الموصل
٦٩	**المغنى فى الضعفاء للذهبى**	تحقيق نور الدين عتر
٧٠	**المهدى وصحابى مصر الحقيقة والخيال (للدكتور محمود صبيح)**	دار الركن والمقام – القاهرة
٧١	**الموطأ للإمام مالك**	دار إحياء التراث – بيروت
٧٢	**النزول للدارقطنى**	
٧٣	**الوافى بالوفيات لصلاح الدين الصفدى**	دار إحياء التراث – بيروت
٧٤	**أحكام القرآن لابن العربى**	دار الفكر – بيروت
٧٥	**أخبار أصبهان لأبى نعيم**	
٧٦	**أخبار مكة للفاكهى**	الطبعة الثانية – دار خضر – بيروت
٧٧	**أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله**	الطبعة الأولى – دار الركن والمقام – القاهرة

م	اسم الكتاب والمؤلف	الطبعة و دار النشر
	ﷺوأهل بيته للدكتور محمود السيد صبيح	
٧٨	إعانة الطالبين للدمياطى	دار الفكر – بيروت
٧٩	إيثار الحق على الخلق لابن الوزير اليمانى	دار الكتب العلمية – بيروت
٨٠	تاريخ الطبرى	دار الكتب العلمية – بيروت
٨١	تاريخ بغداد للخطيب البغدادى	دار الكتب العلمية – بيروت
٨٢	تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر	دار الفكر – بيروت
٨٣	تاريخ يحى بن معين	
٨٤	تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر	
٨٥	تحفة الأحوذى للمباركفورى	دار الكتب العلمية – بيروت
٨٦	تحفة المحتاج لابن الملقن	دار حراء – مكة المكرمة
٨٧	تخريج أحاديث الإحياء للعراقى	
٨٨	تذكرة الحفاظ للذهبى	دار الكتب العلمية – بيروت
٨٩	تذكرة الحفاظ للقيسرانى	
٩٠	تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي	مكتب المطبوعات حلب، بيروت
٩١	تغليق التعليق لابن حجر العسقلان	المكتب الإسلامى – بيروت
٩٢	تفسير ابن أبى حاتم	المكتبة العصرية – صيدا
٩٣	تفسير الطبرى	دار الفكر – بيروت
٩٤	تفسير عبد الرزاق	مكتبة الرشد – الرياض
٩٥	تقريب التهذيب لابن حجر	دار الرشيد – سوريا
٩٦	تلخيص الحبير لابن حجر	المدينة المنورة
٩٧	تهذيب الكمال للمزى	دار الرسالة – بيروت
٩٨	حاشية البجيرمى	المكتبة الإسلامية – تركيا
٩٩	حاشية الدسوقى	دار الفكر – بيروت
١٠٠	حلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهانى	ادار الكتاب العربى – بيروت
١٠١	حواشى الشروانى	دار الفكر – بيروت
١٠٢	خصوصية وبشرية النبى ﷺعندقتلة الحسين (للدكتور محمود صبيح)	دار الركن والمقام _ القاهرة
١٠٣	ذكر من تكلم فيه وهو موثق للذهبى	مكتبة المنار – الزرقاء

م	اسم الكتاب والمؤلف	الطبعة و دار النشر
١٠٤	**زاد المعاد لابن القيم**	
١٠٥	**سمط النجوم العوالى لعبد الملك العاصمى**	دار الكتب العلمية – بيروت
١٠٦	**سنن ابن ماجه**	دار الفكر– بيروت
١٠٧	**سنن الترمذى**	دار إحياء التراث – بيروت
١٠٨	**سنن الدارقطنى**	دار المعرفة – بيروت
١٠٩	**سنن أبى داود**	دار الفكر – بيروت
١١٠	**سير أعلام النبلاء للذهبى**	مؤسسة الرسالة – بيروت
١١١	**شرح المواهب اللدنية للزرقانى**	دار المعرفة – بيروت
١١٢	**شرح سنن ابن ماجه للسيوطى**	مكتب المطبوعات – حلب
١١٣	**شرح مختصر خليل للخرشى**	دار الفكر – بيروت
١١٤	**شرح معانى الآثار الطحاوى**	دار الكتب العلمية – بيروت
١١٥	**شعب الإيمان للبيهقى**	دار الكتب العلمية – بيروت
١١٦	**صحيح ابن حبان**	الطبعة الثانية – مؤسسة الرسالة – بيروت
١١٧	**صحيح ابن خزيمة**	المكتب الإسلامى – بيروت
١١٨	**صحيح البخارى**	دار ابن كثير – اليمامة ، بيروت
١١٩	**صحيح مسلم**	دار إحياء التراث – بيروت
١٢٠	**طبقات الحفاظ للسيوطى**	دار الكتب العلمية – بيروت
١٢١	**طبقات الحنفية لعبد القادر القرشى**	كراتشى – الهند
١٢٢	**طبقات الشافعية الكبرى للسبكى**	الطبعة الثانية – هجر للطباعة والنشر
١٢٣	**طبقات المدلسين الحافظ ابن حجر**	مكتبة النار – عمان
١٢٤	**علل الترمذى لأبى طالب القاضى**	عالم الكتب – بيروت
١٢٥	**عون المعبود شمس الحق العظيم آبادى**	دار الكتب العلمية – بيروت
١٢٦	**فتح البارى لابن حجر العسقلانى**	دار المعرفة – بيروت
١٢٧	**فتح المغيث للسخاوى**	
١٢٨	**كتاب المجروحين لابن حبان**	دار الوعى – حلب
١٢٩	**كشف الأستار للبزار**	
١٣٠	**كنز العمال**	
١٣١	**مجمع الزوائد للهيثمى**	دار الريان للتراث – القاهرة
١٣٢	**مجموع الفتاوى لابن تيمية**	

م	اسم الكتاب والمؤلف	الطبعة و دار النشر
١٣٣	مساوئ الأخلاق الخرائطى	
١٣٤	مسند الأمام أحمد بن حنبل	مؤسسة قرطبة – مصر
١٣٥	مسند البزار	مؤسسة علوم القرآن – بيروت ، المدينة
١٣٦	مسند الحارث (زوائد الهيثمى) للهيثمى	مركز خدمة السنة – المدينة المنورة
١٣٧	مسند أبى يعلى	المأمون للتراث – دمشق
١٣٨	مسند أبى بكر الصديق للمروزى	المكتب الإسلامى – بيروت
١٣٩	مشاهير علماء الأمصار لابن حبان	دار الكتب العلمية – بيروت
١٤٠	مصباح الزجاجة للبوصيرى	الطبعة الثانية – دار العربية – بيروت
١٤١	مصنف عبدالرزاق	الطبعة الثانية – المكتب الإسلامى – بيروت
١٤٢	معجم الصحابة لابن قامع	مكتبة الغرباء الاثرية – المدينة المنورة
١٤٣	معرفة الثقات للعجلي	مكتبة الدار – المدينة المنورة
١٤٤	مغنى المحتاج للشربينى	دار الفكر – بيروت
١٤٥	منح الجليل شرح مختصر خليل	
١٤٦	منهاج السنة النبوية لابن تيمية	الطبعة الأولى – مؤسسة قرطبة
١٤٧	مواهب الجليل لأبى عبد الله المغربى	دار الفكر – بيروت
١٤٨	مواهب الكريم المنَّان فى فضل ليلة النصف من شعبان لنجم الدين الغيطى	
١٤٩	ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبى	دار الكتب العلمية – بيروت
١٥٠	نهاية المحتاج للرملى	
١٥١	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان	دار الثقافة – لبنان

الفهرس الموضوعى

الموضـــوع

الموضـــوع

الجزء الثانى

الموضـــــوع

الجزء الثالث


تم بحمد الله

رقم الإيداع المحلى
٢٠٠٧/٢٤٧٠

الترقيم الدولى
I.S.B.N : ٩٧٧-١٧-٤٣٠١-٥

صدر للمؤلف :

١- أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته .

٢- خصوصية وبشرية النبى ﷺ عند قتلة الحسين .

٣- حتى لا تحرم من رؤية النبى ﷺ فى المنام .

٤- عبد واحد اسمه محمد ﷺ.

٥- شرح دعاء سورة ﴿ يسٓ ﴾

يا آل يس بحق الأول .'. وأحرف النور ولام الأزل

٦- حتى لا تضيع الهوية الصوفية بين الإخوان المسلمين والشيعة وبنى أمية الجدد.

٧- المهدى وصحابى مصر الحقيقة والخيال.

٨- سلسلة أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية.

١- أدلة وجود " الخليفة " ، " القطب الغوث " ، " الوارث المحمدى " ، " صاحب الوقت " ، " الأفراد " ، " الأبدال".

٩- يسٓ .

١٠- ليلة النصف من شعبان.

تحت الطبع :

– أحجار الزيت.